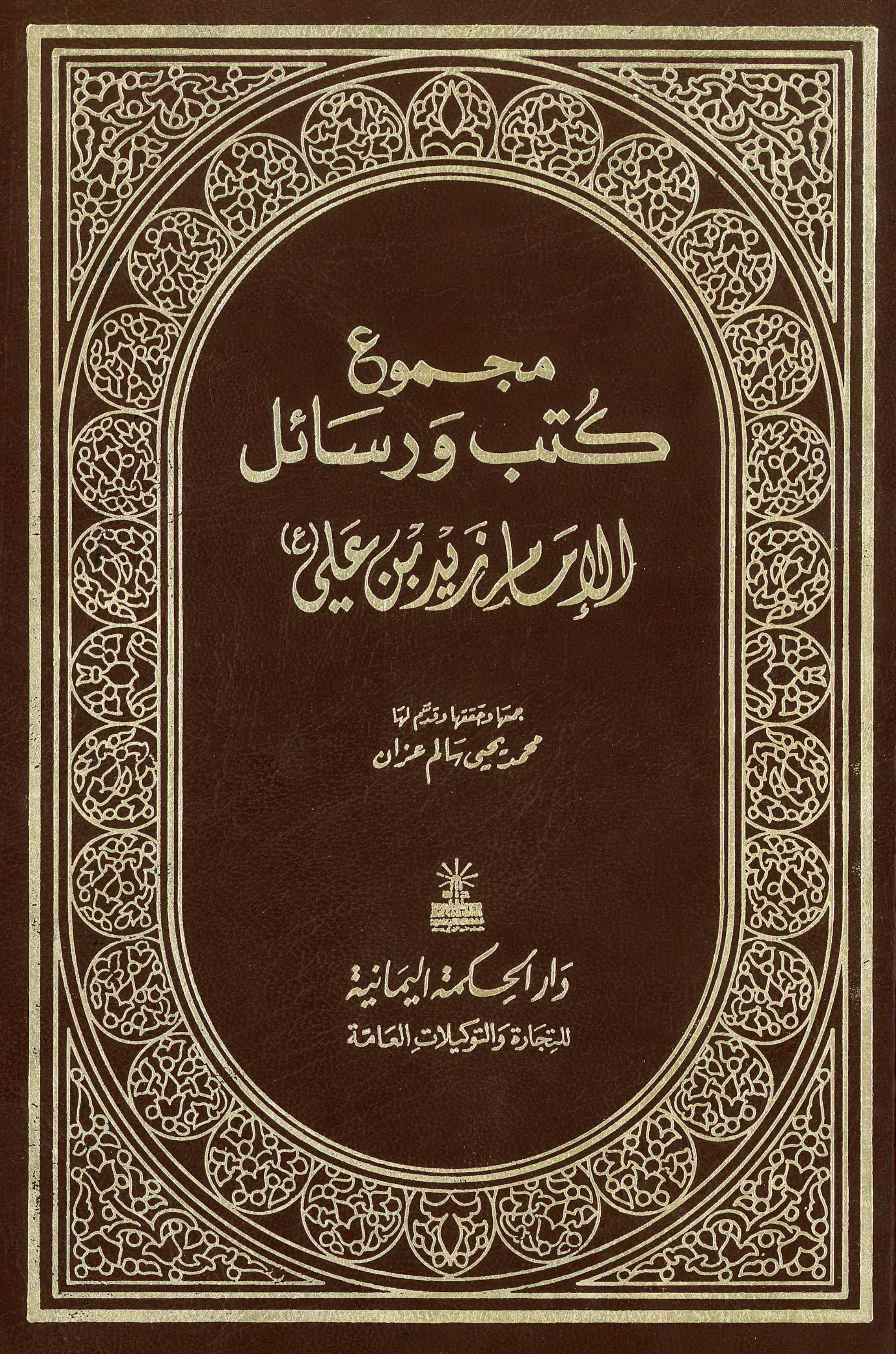
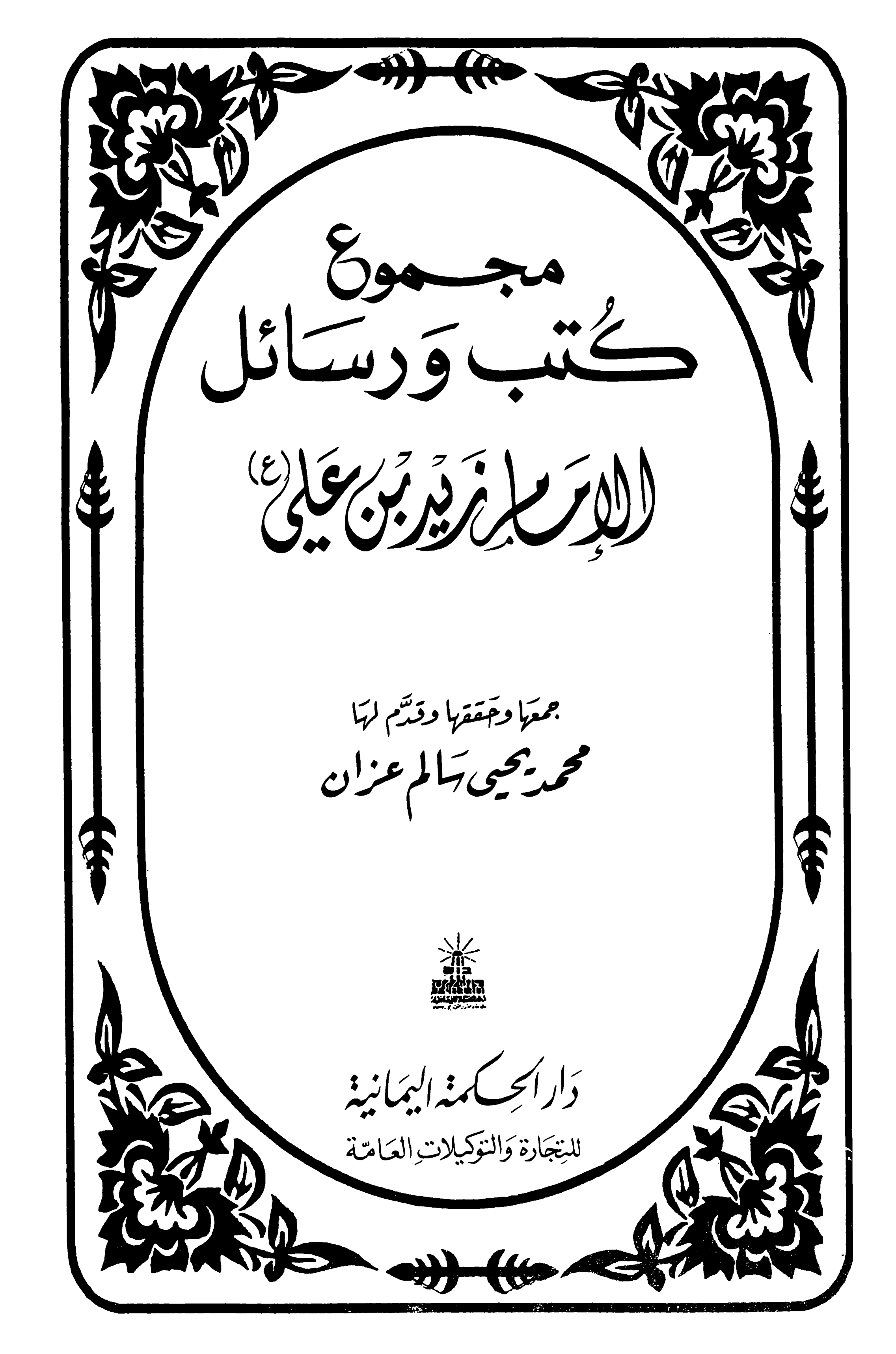

مجموع
كتب ورسائل
الإمام زيد بن علي (ع)
جمعها وحققها وقدم لها
محمد يحيى سالم عزان
دار الحكمة اليمانية
للتجارة والتوكيلات العامة

بسم الله الرحمن الرحيم

مجموع
كتب ورسائل
الإمام زيد بن علي (ع)



مجموع كُتب ورسائل الإمام زيد بن علي (ع)

جمعها وحققها وقدّم لها

محمد يحيى سالم عزان

دار الحكمة اليمانية

للتجارة والتوكيلات العامّة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م



دار الحكمة اليمانية
للتجارة والتوكيلات العامة
صنعاء - الجمهورية اليمنية
هاتف: ٢٧٢٤٧٤ - ٢٧٥٢١٩
ص.ب: ١١٠٤١ - برقياً حكمة
س.ت: ٢١/٨٠٣ فاكس: ٢٧٢٤٣٣
البريد الالكتروني: hikma@y.net.ye

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد الطاهر الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد ..

فإن علاقتي بهذه الرسائل قديمة ووثيقة، فمنذ توجهت إلى الاطلاع على ذخائر التراث الإسلامي وما يزخر به من نفائس مخطوطة لم تخرج إلى النور، إطلعت على (رسالة الإمام زيد إلى علماء الأمة)، فأعجبت بها كثيراً لما لمست من حيوية موضوعها، وسلاسة عبارتها، وعمق معانيها، وحين تأملت فيما تحمله من معان سامية شعرت برغبة جامحة في أن يطلع عليها العلماء والمثقفون؛ فلم أجد أمامي إلا أن استنسخت منها نسخة بخط جيد وقمت بتصويرها ونشرها في حدود قدرتي.

وزادتني تلك الرسالة إعجابا بالإمام زيد الثائر المصلح، فقمت بمحاولة تجميع سيرة مقتضبة له تبرز أسرار تلك الشخصية الفذة، وبدأت في جمع المعلومات وترتيبها، فأخذت بي كثرة الأحداث في حياته، وتعدد الجوانب الهامة ــ التي حُجبت عن القراء وراء الجدران في بطون المخطوطات ــ نحو الإسهاب، وقادتني الرغبة إلى الاستيعاب، فأخذت في البسط والتَّوَسُّع في دراسة آفاق تلك الشخصية الفذة.

وحين بلغت إلى دراسة الجوانب الفكرية في حياته كان لابد من الرجوع إلى ما أثر عنه من تراث فكري، فتوجهت إلى البحث عن كتبه ورسائله؛ لأنها

أصدق ما يعبر عن وجهته الفكرية، فتوفرت لدي مخطوطات قد بَدَت مرهقة من كثرة التصحيف وسهو النُّساخ والتصحيحات العشوائية، مما سلب بعض الفقرات سلاسة التعبير وسلامة التأليف، وبذلك غابت عنا دقائق معانيها.

وعند ما تصفحت تلك الرسائل وجدتها ــ رغم ما تعرضت له ــ تزخـــر بالمعارف، وتعالج قضايا حية لاتزال ساخنة في مختلف الأزمنة.

عند ذلك صممت على تحقيق وإخراج جميع تلـــك الرســـائل إلى النـــور، وتقديمها للقراء والباحثين في حُلَّة جديدة، لتؤدي دورها المنشـــود في تصحيـــح المفاهيم المغلوطة، وكشف الحقائق الغامضة، إضافة إلى الكشف عن حقيقة فكر وثقافة الإمام زيد.

وبعد بحث طويل عن النسخ المخطوطة عثرت على نسختين ــ على الأقـــل ــ من كل رسالة، وبدأت في أعمال التحقيق.

ولما انتهيت من أغلب مراحل التحقيق، علمت بأن بعض هذه الرســـائل قـــد طبع بتحقيق الدكتور: حسن محمد تقي الحكيم وهو عراقي الموطن، فتوقفـــت عن العمل فيها فترة، حتى وقفت منها على: (تفسير غريب القرآن) و(تثبيـــت الوصية) و(الصفوة)، فوجدت المحقق قد بذل جهداً يشكر عليه، إلا أني وجدت ما دفعني إلى مواصلة عملي فيها ونشرها من جديد.

أما (تثبيت الوصية)، فلأن المحقق اعتمد على مخطوطة واحدة، فلـــم لاتـــزل الأخطاء تشوه صفحاتها. ولأن الرسالة لاتتجاوز خمس صفحات، وقد جعلهـــا المحقق في مائتين وأربعة وعشرين صفحة، وبهذا تضـــاعف حجمهـــا عشـــرات المرات، وهذا له آثار سلبية على الرسالة. أضف إلى ذلك أن المحقق ــ شكر الله سعيه ــ أغرقها بالمقدمة والهوامش التي كادت أن تسلبها استقلالها وتحرفها عـــن وجهتها.

وأما كتاب (الصفوة) فقد حققه ونشره أولاً الأستاذ: ناجي حسن، وهـــو

عراقي أيضا، ولكنه لم يعطه أدنى حقوقه في المراجعة والتصحيح، فلـــذا كـــانت الاستفادة منه ضئيلة جداً.

ثم حققه ونشره ثانياً الدكتور الحكيم، واستدرك كثيرا على ســـابقه فكـــان أحسن منه بمراحل، غير أن اعتماده على نسخة واحدة ترك للأخطـــاء مســـاحة واسعة على صفحات الكتاب، إضافة إلى ما تضمنته المقدمة من محاولة لصـــرف الكتاب عن وجهته والمؤلف عن مذهبه.

ولا يفوتني أن أؤكد هنا على أنه يحسن ترك النصوص التاريخية الحساسة على طبيعتها ـــ بعد تصحيح النص ـــ لكي تعبر عن رأي صاحبها بحرية ووضـــوح؛ لأن إرغامها ـــ بالهوامش والزيادات ـــ على مسايرة فكرة معينة أو اتجاه معـــين يُعَدُّ جناية عليها.

أما (تفسير غريب القرآن) فقد اعتمد الدكتور الحكيم في نشره علـــى نســـخ عدة، فلذا أرجو أن يكون لابأس به، وقد توقفت عن العمل فيه، رغم أني كنت قد قطعت شوطاً كبيرا في إعداده .

وكنت قد حققت (رسالة الإمام زيد إلى علماء الأمة) و (تثبيـــت الوصيـــة) وتولت دار التراث اليمني نشرهما كلاً على حدة، ثم رأيـــت أن الأولى إخـــراج جميع رسائل وكتب الإمام زيد في مجلد واحد، لاسيما أنها مسائل شبه مترابطـــة يشملها نَفَس وأسلوب واحد، وتعالج مشاكل متشابهة.

وتبدو أهمية هذه الرسائل فيما يلي:

أولاً: أنها تحدد التوجه الفكري للإمام زيد بجلاء، وتوضح الأسس العظيمـــة التي إمتاز بها، كالاعتدال والتسامح واحـــترام كـــل الطوائـــف الإســـلامية ، ولاسيما أن هذا الامتياز جعل كثيراً من المتمذهبين ـــ قديما وحديثا ـــ يعملـــون على جذب الإمام زيد ـــ فكريا ـــ إلى صفوفهم، فالمعتزلة يعدونه أحد رجـــالهم ويدرجونه في طبقاتهم، والأشاعرة (أو السنية) يتحمسون لدفع الاعـــتزال عنـــه

ويثبتونه في صفوفهم، والإمامية يدعون أنه كان أحد قادة الإمام جعفر الصـــادق والمبلغين عنه، وكلهم يدعي ما ليس له؛ لأنهم لم يعتمدوا ـــ فيما ادعوه ـــ على حقائق ثابتة، واكتفوا بالتخمين والتحليلات، وإذا كان لدى أحدهم من نصوص الإمام زيد ما يعتمد عليه فهو إما من رواية القاضي عبـــد الجبـــار المعـــتزلي، أو الشهرستاني الأشعري، أو الكليني الإمامي أو نحوهم، فمصدر الدليل هو مصدر الدعوى.

والحق أن لفكر الإمام زيد أصولاً فكرية وجذوراً تاريخية مميزة، وله رجالـــــه المبرزون في سائر العلوم، وما جعله عُرضة للمزايدة به إلا الوَسَطِيَّة التي أمتاز بهـــا فكَثُرت من قواسمه المشتركة مع مختلف الأفكار والرؤى الإسلامية.

ثانياً: اعتبارها من أوائل ما كتب في مواضيعها التي كانت مثار جدل حاد منذ الأيام الأولى للخلافة، لاسيما وأن مؤلفها هو الذي دوَّنها في حين كان عصره لا يألف تدوين الكتب، وفي هذا ما يجعلنا نستخلص آراءه بدقة ووضوح.

ثالثا: أن المسائل التى اشتملت عليها هذه الرسائل مسائل مهمـــــة، أثـــيرت لأهداف مشبوهة، فلذا كان الكلام فيها نتيجة لحاجة ملحة، دعى إليها الحـــرص على أن تصل المفاهيم الدينية إلى الأجيال خالية من الزيف والتحريف.

رابعاً: أنها مستفادة من وحي القرآن الخالد، فهي خالدة بخلوده باقية ببقائه.

خامساً: أن مؤلفها عَلَم من أعلام الفكر الإسلامي ومن أقدم من أرسوا قواعد الدراسات العلمية في ديننا الحنيف.

سادساً: أنها تمثل المنبع الأساسي لفكر الامام زيد، وتعـــد البـــذور الأولى للمذهب الزيدي العظيم.

فأرجو أن يستفيد من هذه الرسائل كل من اطلع عليها وأن يحسن الاستفادة منها، وسأتعرض في هذه الدراسة إلى:

ــ عرض موجز عن حياة الإمام زيد عليه السلام .

ــ إطلالة على ما تضمنته الرسائل.

ــ أسلوب كتابة هذه الرسائل.

ــ توثيق نسبة الرسائل إلى الإمام زيد.

ــ وصف مخطوطات الرسائل وعملي في التحقيق.

والحمد لله رب العالمين وصلى اللّه علي سيدنا محمد الأمـــين وعلـــى آلـــه الطاهرين.



الإمام زيد بن علي عليه السلام[١]

قبل عام من مولد الإمام زيد عليه السلام دخل أبو حمزة الثمالي ذات يوم على زين العابدين ــ وكان أحد أصحابه وشيعته المخلصين ــ فقال له زين العابدين: يا أبا حمزة ألا أخبرك عن رؤيا رأيتها؟ قال: بلى يا ابن رسول اللّه. قال: رأيت كَأَنَّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم أدخلني جنة وزوجني بحورية لم أر أحسن منها، ثم قال لي: «يا علي يا ابن الحسين، سم المولود (زيداً)، فيهنيك زيدٌ»[٢].

وكانت الحكمة الإلاهية وراء كل ذلك، فقد اشترى المختار بن أبي عبيد فتاة سندية اسمها (جيدا) فوجدها ذات دين وخُلُق، وعَرَفَ فيها الأدب والحياء، فقال: ما أرى أحداً أولى بها من علي بن الحسين. فبعث بها إلى علي بن الحسين فعرض أبناءه عليها فأبت واختارته هو، فتزوجها وحبلت منه في وقت مبكر.

وبينما علي بن الحسين في أوراده وأدعيته المعتادة بعد صلاة الفجر أحد أيام سنة (٧٥ هـ) ينتظر بزوغ نور شمس الأفق؛ إذا بالبشير يزف إليه البشرى بمولد له طالما أنتظره بفارغ الصبر.

وحين قرعت البشرى سمعه قام فصلى ركعتين شكراً لله، ثم أخذ المصحف مستفتحاً لاختيار اسم للمولود فخرج في أول السطر قول اللّه تعالى: ﴿**وَفَضَّلَ اللّه المُجَاهِدِيْنَ عَلَى القَاعِدِيْنَ أَجْراً عَظِيْماً**﴾، فأطبق المصحف، ثم قام وصلى ركعات، ثم فتح المصحف، فخرج في أول السطر: ﴿**وَلاَتَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّه**

(١) أشعر أني لست بحاجة إلى إطالة الكلام عن الإمام زيد عليه السلام فهو عظيم من العظماء الذين يعرف الكثير أخبارهم، وإنما هذه نبذة يسيرة عن بعض أحواله، وللتوسع في معرفة ذلك يمكن الرجوع إلى كتابنا (حياة الإمام زيد دراسة وتحليل) ، أو كتابنا (الإمام زيد شعلة في ليل الإستبداد). وكتب أخرى كثيرة كتبت عن الإمام زيد.

(٢) أمالي المرشد باللّه الإثنينية ــ خ ــ .

أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ﴾، ثم قام وركع، ثم أخذ المصحف وفتحه فخرج في أول سطر: ﴿إِنَّ اللَّه اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّه فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ وَعْداً عَلَيْه حَقّاً فِيْ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِه مِــن اللّه فَاسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمْ الَّذِيْ بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيْمُ﴾، ثم أطبــق زيــن العابدين المصحف وضرب بيد على يد، وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، عزيت في هذا المولود، إنه (زيد)، أما واللّه ما أجد من ولد الحسين في يوم القيامة أعظم منه وسيلة، ولا أصحاباً آثر عند اللّه من أصحابه!»(1) .

هكذا كانت بشائر وليد الأسرة النبوية، وملامح المهمة التي ندب لها، وهكذا عُزِّيَ زين العابدين في ولده يوم مولده، فغدا يعيش بين ذكريات الماضي الأليــم، وتوقعات المستقبل المخيف.

قال أبو حمزة الثمالي: فحججت عاما آخر فـــأتيت علـــي بـــن الحســين فلما دخلت عليه وجدته حاملا لطفل صغير وهو يقول: يا أبا حمزة، هذا تـــأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا!!(2).

وتحت ظلال أبيه زين العابدين ـــ الذي يعتبر من أبرز من أرسوا قواعد التربية ومناهج السلوك ـــ قضى زيد أيام صباه، يلفه حنان الأب العطوف، ويرضع من أثداء الفضيلة، وتكتنفه مكارم الأخلاق من كل جانب، ويتقلب في وهج أنـــوار العلوم والمعارف النبوية، فتوفرت له بذلك مقومات تربوية رفيعة.

وفي وقت مبكر من عمره انظم إلى حلقات العلم في المدينة المنورة التي كانت تضم جحافل العلماء، وقواميس المعرفة من بقايا الصحابة وكبار التابعين ورمـــوز أهل البيت، فشمر عن ساعد الجد وزاحم الرجال في تلقي المعـــارف، وكـــرس

(1) روى ذلك الإمام المرشد باللّه في الأمالي الإثنينية ـــ خ ـــ، بسند صحيح.

(2) أمالي المرشد باللّه الإثنينية ـــ خ ـــ .

جهده في بناء ذاته وتوسيع مداركه، حتى أخذ ما يحتاج إليه.

وفي وقت مبكر من عمره الشريف قرر أن يتتلمذ للقرآن الكريم، فخلى بـــه ثلاث عشرة سنة يقرؤه ويتدبره، حتى عُرِفَ بـــ (حليف القرآن) .ومازال يرتقي مدارج المعرفة حتى أصبح بدر سمائها، حين بَرَعَ في معرفة التفســـير والحديـــث والفقه، وعُرِف بالبلاغة وحسن المناظرة، واعترف له بذلك جُلّة علماء عصـــره، وشهدوا له بالسبق في ميدان العلم والفضل، وكان من أبرز تلك الشهادات:

شهادة أخيه الأكبر ومعلمه الفَذّ الإمام محمد الباقر، وذلك حيث يقـــول: «لقد أوتي زيدٌ علما لَدُنّياً[١] فاسألوه فإنه يعلم مالا نعلم»[٢]. وقال لمن سأله عنه: «سألتني عن رجل مُلِيء إيمانا وعلما من أطراف شعره إلى قدميه، وهو سيد أهل بيته»[٣].

وشهـــادة ابن أخيه ورفيق نشـــأته ودراسته، الإمام جعفر الصادق وذلك حيث يقول: «كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا لدين الله»[٤].

وشهادة الإمام أبي حنيفة النعمان كبير أئمة المذاهب السُّـــنِّـــيَّة، وذلـــك حيث يقول: «ما رأيت في زمنه أفقه منه ولاأعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولا، لقد كان منقطع القرين»[٥].

وشهادة المحدث الكبير سليمان بن مهران الأعمش حيث يقول: «مارأيت

---

(١) يعني: علما من عند الله، كما قال الله عن الخضر: ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾.

(٢) الروض النضير ١/١١٢.

(٣) تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب ٨٤ .

(٤) المنهاج الجلي ١: ٥ ـــ خ ـــ، المحيط بالإمامة ـــ خ ـــ.

(٥) نور الأبصار للشبلنجي ٢١٥، الخطط للمقريزي ٢: ٤٣٦.

فيهم ـــ يعني أهل البيت ـــ أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم»[١].

واتصف الإمام زيد بصفات الرجل المرجو لإحياء الفضيلة وإقامـــة العـــدل، فالإيمان الوثيق والشجاعة والرحمة والإخلاص صفات متينة فيه، إتصف بها نتيجة ملازمته لحليفه العظيم (القرآن)، إضافة إلى تكوينه الموروث إذ كان أبـــوه زيـــن العابدين وجده الحسين وأخوه الباقر وجميع أفراد الأسرة النبوية التي ينتمي إليهـــا أربابَ الصفات النبيلة والـــمُثُل العليا، وتلك الصفات ـــ رغم أنهـــا تســـتمد عناصرها من روافد شتى ـــ متفقة متساندة يُتَمِّم بعضها بعضا؛ حتى كأنها صفة واحدة متسقة الأجزاء متحدة الاتجاه، فجَمَعَ بين شجاعة عَلِيٍ، وخشوع زيـــن العابدين، كما جمع بين البكاء في المحراب، والضحك في ساحة الجهاد المقـــدس، وعُرفت فيه صفات خُلُقية عظيمة.

فأما عبادته وخشيته فكانت من أسمى أنواع العبادات، فقد عَرَفَ اللّه معرفة استوعبت دخائل نفسه وسيطرت على عقله وقلبه، فكان إذا ذَكر اللّه أو سمـــع شيئاً من ذكر اللّه أغمي عليه حتى يقول القائل: ماهو بعائد إلى الدنيا، وكان إذا سمع آيات الترغيب والترهيب مَادَ كما تميد الشجرة من الريح في اليوم العاصف[٢].

وأما الشجاعة فقد تميز بالأدبية منها والقتالية، فهو الـــذي وقـــف متحديـــا الطواغيت وولاتهم، ونازلهم بسلاح الكلمة قبل أن يجالدهم بحد السيف، وهـــو الذي حطم قيود الذل والهوان التي فرضت على المجتمع، وهو الـــذي صـــرخ في وجوه الظالمين ومزج كلماته بدمه، وجعل من ذلك وقوداً لمشاعل الحرية الـــتي تبدد ليل الاستبداد، وتضيء في الأفاق لسائر حركات التحرر في كل بقاع العالم.

وأما الفصاحة والبلاغة فقد عرف بين معاصريه بأنه من أفصح وأبلغ العرب،

---

(١) الخطط للمقريزي ٢: ٤٣٧.

(٢) أمالي المرشد باللّه الإثنينية ـــ خ ـــ، الخطط للمقريزي ٤٣٧/٢. وماد تحرك وترنح.

حتى كان الناس يجتمعون إليه حين ـــ يناظر جعفـــر بن الحسن في صدقات أمير المؤمنين ـــ ويحفظون كلامه كما يُحفَظ النادر من الشعر والغريب من الحكم[١]، وشهد له بذلك أهل الاختصاص والبلاغة، فقال الكميت بن زيد الأســدي ـــ وهو من فحول الشعراء والفصحاء ـــ: «ما رأيت قط أبلغ من زيد بن علي»[٢].

وقال خـــالد بن صفوان ـــ وهو من مشاهير خطباء وفصحـــاء العرب ـــ : «انتهت الفصاحة والخطابة والزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي»[٣].

وقال ألدُّ أعدائه هشام بن عبد الملك: «إن له لساناً أحَدُّ من السِّنان، وأمضـــى من السيف، وأبلغ من السِّحر والكهانة»[٤].

وأما الزهد في الدنيا والورع عن المحارم، فما بالك برجل استشهد و لم يخلف وراءه من حطام الدنيا ما يرثه أبناؤه إلا جواده وآلة حربه، في حين كان قـــادراً على جمع الدنيا والتنعم فيها، وهو الذي كان يقول: «واللّه ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، ولا انتهكت لله مَحْرَما منذ عرفت أن اللّه يعاقب عليه»[٥]، وفيه قال عامر الشعبي: «ما رأيت أزهد من زيد بن علي»[٦].

وأما الإخلاص والتَّفَاني في نصح الأمة وفعل الخيرات فحـــدث ولاحـــرج، أوليس هو القائل: «واللّه لو علمت أن رضاء اللّه عز وجل في أن أقدح ناراً بيدي حتى إذا اضطرمت رميت بنفسي فيها لفعلت؟ »[٧].

---

(١) زهر الآداب للقيرواني ١١٩/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٥.

(٣) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ـــ خ ـــ، هدية الراغبين في مذاهب الأئمة الهادين ـــ خ ـــ.

(٤) تاريخ الكوفة ٣٤٥ ، أعيان الشيعة ١٠٨/٧ ، زهر الآداب للقيرواني ١١٨/١.

(٥) تيسير المطالب ٨٠ .

(٦) الروض النضير ٩٧/١ , نور الأبصار للشبلنجي ٢١٥.

(٧) تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب ٨٤، المصابيح لأبي العباس الحسني ـــ خ ـــ.

الإمام زيد والدور الأصيل

في أيام الحكم الأموي إرتفعت أصوات كثيرة تطالب بالعودة إلى نظام الحكـــــم الذي رسمه الإسلام لتنظيم حياة الناس ورعاية حقوقهم، ولكن شـــيئاً مـــن تلـــك الأصوات لم يُسمع؛ فأدى ذلك إلى حالة من السخط والرفض الجماعي، وأخـــذت الثورات تتفجر في مختلف أنحاء البلاد في محاولاة لتخليص المجتمع من وطأة الحكـــم الجائر.

وكان الإمام زيد عليه السلام من عظماء المصلحـــين والدعـــاة إلى العدالـــة الاجتماعية، ففي وقت مبكر من عمره الشريف سعى إلى إحياء دور العلمـــاء، ورأب صدع كيانهم، ونبذ الخلافات التي مزقت وحدة الأمة وذهبت بهيبتهـــا، وكان لقاؤه في الحج بجماعة من العلماء القادمين من سائر البلدان والاتجاهـــات مما شجعه على مواصلة مسيرة الإصلاح، فقدم النصيحـــة والمشـــورة للحكـــام وحذرهم من عواقب الجور والطغيان، فلم يلتفتوا إلى شيء من ذلك، وهنـــالك عرف أنه لابد من مواجهة مع ألئك المتسلطين.

وفي المدينة المنورة بدأ الإمام زيد تأسيس حركة شاملة، ولكن نموهـــا كـــان بطيئا؛ لأن الناس كانوا يتخوفون من مواجهـــة الحـــاكم المســـتبد البـــاطش، لاسيما وأن جراحات المدينة ـــ من وقعة الحرة ـــ مازالت تـــنزف. فلمـــا رأى الإمام أن الأمور تسير ببطء تحرك خارج المدينة متنقلا في البلدان حتـــى وصـــل الكوفة، وهنالك وجد مجتمعا آخر يختلف عن مجتمع المدينة؛ فالنفوس تغلي وتفور بالسِّخط، والجماهير تتكلم عن جور الأمويين في وضح النهـــار، فاطمـــأن إلى إمكان قيام حركة تُصَحِح مسار الأمة؛ رغم معرفته بماضي القـــوم مـــع جـــده الحسين، ورغم نصائح أهله له بالحذر من خديعتهم، لكنه كان يشعر أن صارخاً يصرخ في أعماقه، ومناديا يدعوه إلى صنع شيء من أجل هذه الأمة المغلوبة على أمرها، ويعبر عن ذلك بقوله لبعض أصحابه ـــ حين كانا يقطعان المفاوز والقفار في جوف الليل وقد نظر إلى السماء ـــ: «أترى الثريا؟ قال: نعم، ما أبعدها. قال:

والله لوددت أن يدي ملصقة بها ثم أقع منها حيث أقع فأتقطع قطعة قطعة ويصلح الله بذلك أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

وتهادت إلى سمع هشام أخبار نشاط الإمام زيد وبعض مقالاته فشعر بالخوف وبدأ يفكر في الوقيعة به، فأثار بعض الخلافات بينه وبين بني عمه ليصرفه بذلك عن ما يفكر فيه، ولكنه فطن لذلك فلم يقع في حبائل المؤامرة.

وعرف هشام فشل مؤامرته فاستقدمه إلى الشام عاصمة دولته، ليكون تحت سمعه وبصره. وفي بلاد الشام وجد الإمام زيد مجتمعاً مخدوعاً قد لبس عليه دينه، وسخرت السلطة بعض المأجورين من علماء البلاط للتغرير عليه بتطويع القيم الدينية وفق أهوائهم. وهنالك وجد نفسه ملزماً بتصحيح المفاهيم المزيفة وكشف أباطيل السلطة وعلمائها، فناظر العلماء وكتب كتباً ورسائل كـ(الإيمان، ومدح القلة وذم الكثرة، والصفوة، والرد على المجبرة). وجرت بينه وبين هشام حوارات ساخنة إنتهت بإخراج الإمام زيد من الشام.

الكفاح المسلح

عمل الإمام زيد على تصحيح الأوضاع المتردية بكل وسيلة، وحاول تجنب الصراع المسلح بكل حيلة فقد قدم النصح للحكام، ووعظهم، وناظرهم، ولكن ذلك لم يجدِ شيئاً، فاظطر إلى الإعداد لثورة شاملة كانت أهم أسبابها:

١ ـ فساد الحكم بانحراف الحكام وعدم كفاءتهم، واتخاذ المنصب سلما لتحقيق الأهواء والرغبات، وتسخير طاقة الدولة لأجل البقاء في الحكم.

٢ ـ إذلال وإهانة العلماء وسلبهم حقوقهم الشرعية ومكانتهم الاجتماعية.

٤ ـ الإساءة إلى مقدسات المسلمين ومواضع احترامهم، حتى لقد سُبَّ

---

(١) مقاتل الطالبيين ١٣٠.

رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في حضرة هشام فلم يغضب لذلك[1].

وأما أهداف الثورة فقد تجلت معالمها في الدعوة التى وجهها الإمام زيد إلى سائر الناس والتي قال فيها: «أيها الناس أنا أبايعكم على كتاب اللّه عز وجل، وسنة رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، وجهاد الظالمين، والدفاع عن المستضعفين، وقسم الفيء بين أهله، ورد المظالم، ونصرتنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب»[2].

وحضي الإمام زيد بتأييد واسع من كل الاتجاهات والطوائف، فلم يكن الشيعي أسرع إليه من المعتزلي ولا المعتزلي من المرجيء، ونال تأييداً ملحوظاً من علماء عصره، الذين كان في مقدمتهم أخوه الإمام محمد الباقر، فإنه وإن لم يدرك أحداث الثورة فقد كان يَرْقُب تحركات الإمام زيد ويقول لأصحابه: «هذا واللّه سيد بني هاشم إذا دعاكم فأجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه»[3].

وأما ابن أخيه الإمام جعفر الصادق، فقد أراد الخروج معه لَما خرج المرة الأخيرة من المدينة إلى الكوفة، وقال له: «أنا معك يا عم». فقال له الإمام زيد: «أما علمت يا ابن أخي أن قائمنا لقاعدنا وأن قاعدنا لقائمنا، فإذا خرجتُ أنا وأنت فمن يخلفنا في حرمنا؟». فتخلف جعفر بأمر عمه زيد، ودفع بولديه عبد اللّه ومحمد معه[4]. وأما أبو حنيفة النعمان فقد بعث إليه الإمام زيد الفضلَ بن الزبير وأبا الجارود، فوصلا إليه وهو مريض فدعياه إلى نصرته، فقال: «هو واللّه صاحبُ حق، وهو أعلم مَنْ نعرف في هذا الزمان، فأقرئاه مني السلام وأخبراه أن مرضا يمنعني من الخروج معه». ثم أرسل معهما بثلاثين ألف درهم للإمام زيد

---

(١) تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب ٨٣.

(٢) المصابيح لأبي العباس الحسني ١٩٧ ـ خ ـ، أنساب الأشراف ١٣٨.

(٣) المنهاج الجلي ٣/١ ـ خ ـ، الحدائق ١٤١/١ ـ خ ـ، حياة الإمام الباقر ٢٤٣.

(٤) مجموع الإمام الهادي ـ خ ـ ص ٢٢٠، الجوهرة الخالصة من الشوائب للدامغاني ـ خ ـ

يستعين بها على جهاده، وقال: «لئن شفيت لأخرجن معه».

وقال أيضا: «إن خروجه ضاها خروج رسول اللّه يوم بدر»(١).

وحظي أيضا بدعم كبار المحدثين ومشاهير التابعين، فقد اشتهر عن منصور بن المعتمر أنه بايعه وكان أحد دعاته، وكان يذهب إلى العلماء يدعوهم لنصرتـــــه، فكان يدخل عليهم وهو يفرك عينيه ويبكي ويقول: «أجيبوا ابن رسول اللّه»(٢).

وأما الأعمش فإنه لما وصل إليه مبعوث الإمام زيد قال: «ما أعرفني بفضلـــــه، أقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك الأعمش: لست أثق لك ـــ جعلت فداك ـــ بالناس، ولو أنا وجدنا لك ثلاثمائة رجل نثق بهم لغَفَّرْنا لك حواجبنا»(٣).

وقال شعبة: سمعت الأعمش يقول: «واللّه لولا ضُرة بي لخرجت معه، واللّـــــه لُيسْلِمُنَّه كما فعلوا بجده وعمّه»(٤). ولما اجتمع له من الأنصار المقاتلين مـــــا يعـــد نصَاباً لتفجير الثورة، بدأ في ترتيب وضعه وإعداد أصحابه، واستكمال ما يحتاجه من عدة وعتاد، واتفق مع أصحابه على أن يكون موعد الانطلاق اليوم الأول من شهر صفر (وذلك سنة (١٢٢ هــ)، وعلى إثر ذلك بعث دعاتـــــه إلى البلـــدان لإعداد أنصاره للخروج في الموعد المحدد.

وتَسَرَّبَت إلى هشام بعض أخبار الإمام زيد، فبعث إلى واليه علــــى العـــراق يوسف بن عمر يحثه على الإلحاح في طلب الإمام زيد، وبعد جهد وعنا استطاع أن يتعرف على أمره، مما اضطر الإمام زيد للخروج قبل الموعد المحدد، فخرج في

---

(١) المصابيح ـــ خ ـــ ٣٠٦، زيد بن الإمام علي لمحمد علي دخيل ١١٨.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ١٣٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥: ٢٩٧.

(٣) مقاتل الطالبيين ١٤٨.

(٤) وفيات الأعيان ٢/٤٠٠، تسمية من روى عن الإمام زيد من التـــابعين، ترجمـــة رقـــم(١٣). والمقصود بعمه: الحسن بن علي عليهما السلام.

٢٢ محرم (١٢٢ هـــ)، وبدأت المواجهة المسلحة بين العسكرين واستمرت ثلاثـــة أيام، وكان جنود الأمويين يتزايدون بينما كان جند الإمام زيد ينقصون، والتفت الإمام زيد إلى نصر بن خزيمة وقال له: يا نصر، أخاف أهل الكوفة أن يكونوا قد فعلوها حسينية! فقال نصر: جعلني الله فداك، أما أنا فوالله لأضربن بسيفي بـــين يديك حتى أموت!!

المصاب الأليم

استبسل الإمام زيد وأصحابه وقاتلوا قتال المستميت، وفي اليوم الثالث أصيب الإمام بسهم في جبهته، فارتفع صوته قائلا: الشهادة.. الشهادة.. الحمد لله الذي رزقنيها!!

وهكذا نال الإمام زيد ما تمنى ، وأخذه أصحابه ودفنوه سرا تحت ممر للمـــاء خوفا من أن يعبث الأمويون بجسده الشريف.

وعلم الأمويون بمقتل الإمام زيد فابتهجوا وطاروا فرحاً بمصرع لو أدركـــه رسول الله لبكاه.. ثم أعلنوا عن جائزة مغرية لمن يدل على قبره، فلما وقفوا على القبر نبشوه واستخرجوا الجثمان العظيم مخترقين بذلك كل المبادئ والأعـــراف والقيم الدينية والإنسانية.

وحمل الجثمان على جمل وألقي به أمام قصر الإمارة، وهنالك فُصِل الـــرأس الشريف عن الجسد، فأما الرأس فبعث به والي الكوفة يوسف بن عمر الثقفي إلى الشام، فلما وضع بين يدي هشام أمر أن يطاف به في البلدان، لنشـــر الرعـــب والذعر في نفوس الجماهير وقتل الحماس في النفوس الأبية، ومر الـــرأس ببلـــدان كثيرة حتى وصل إلى المدينة المنورة، وأمام قبر رسول الله صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم وبجفاء سافر نُصِب الرأس الشريف، ثم أخذ إلى مصر ونصب في الجـــامع الأعظم أياما ومنه أخذ سراً ودفن.

وأما الجسد فصلب في كُنَاسة الكوفة عارياً فجاءت العنكبوت تنسج الخيـــوط

على عورته لتسترها، وكانوا كلما أزاحوا تلك الخيوط جاءت لتنسج غيرها، وبعد مدة من الزمن أنزلوه وأضرموا فيه النيران حتى صار رماداً فذروه في البر والبحر.

ورغم ذلك فشلت كل المحاولات الرامية لطمس آثار الإمام زيد المادية، فقد بُنيَ في المكان الذي صلب فيه تابوت ومازال هدفا يقصده الزوار من كل مكان، وبني تابوت آخر على الموضع الذي دفن فيه رأسه في مصر، وما يزال يزار حتى اليوم، وقد ذكر المقريزي أن العامة تغلط فيه وتنسب الرأس إلى زين العابدين وإنما هو ولده زيد.

تراثه الفكري

خَلَّف لنا الإمام زيد تراثا فكريا خالداً، رسمه بدمه وخَطَّه بقلمه، فرسم لنا بدمه طريق الحرية وتحدي الطغاة، وخلف لنا جماعة من التلامذة الأفذاذ الذين انتشروا في أصقاع الأرض يبثون المعارف الدينية بعيدا عن التزييف والتحريف.

وأورثنا مجموعة من الكتب والرسائل التي تعد من أوائل ما كتب في تاريخ الثقافة الإسلامية، ومن تلك الكتب والرسائل:

١ ــ مجموع الإمام زيد، ويشتمل على المجموع الفقهي والحديثي، وقد طبع باسم «مسند الإمام زيد»، تحت إشراف العلامة الفاضل عبد الواسع بن يحيى الواسعي رحمه الله. وأنا الآن بصدد تحقيقه وإخراجه في ثوب جديد.

٢ ــ تفسير غريب القرآن، طبع أخيراً بتحقيق الدكتور حسن محمد الحكيم.

٣ ــ مناسك الحج والعمرة، طبع في بغداد.

٤ ــ مجموع رسائل وكتب الإمام زيد. وهو هذا الذي بين يديك.



إطلالة على مضمون هذه الرسائل

كثير من الأفكار التي لها علاقة بحياته تهيئ لوجودها ظـــروف ومتغـــيرات مختلفة، وتنشأ في ظل مناخات معينة، فإذا استطعنا تشخيص تلـــك الظـــروف والمناخات واستوعبناها، كان من السهل علينا فهم جـــذور ومنطلقـــات تلـــك الأفكار فهما صحيحا وعميقا، وبذلك نتعامل معها بدقة وأمانة.

وهذه الرسائل التي كتبها الإمام زيد ـــ في وقت كان تدوين الأفكـــار غـــير مألوف ولا سهل ميسور ـــ كتبها بدوافع ملحة من متغـــيرات علـــى الســـاحة الإسلامية، فكانت تلبية لحاجة ماسة للتنوير الإسلامي فيما يتطلبه العصر، ومن ثَمَّ اقتصر الكلام في هذه الرسائل على مواضع الحاجة، و لم يتطرق إلى شـــي مـــن مواضع الإتفاق، ولا إلى شي من الفرضيات التي يحتمل وقوعها، وكان في مقدمة تلك المطالب:

إحياء دور العلماء والتحذير من علماء السوء

كان الإمام زيد يرى أن إحياء دور العلماء، وتقريب وجهات النظـــر فيمـــا بينهم، هي نقطة البداية للتغيير، فكان لقاؤه في الحج بجماعة من ســـائر البلـــدان والاتجاهات أولَ انطلاقة في الدعوة إلى نبذ الخلافات التي مزقـــت شمـــل الأمـــة وذهبت بوحدتها، فكَلَّم من قَرُب منهم، وراسل من بَعُد.

وكان مما فعل في سبيل ذلك أنه وجه رسالة إلى علماء الأمة ضمنها دعوتـــه، وأوضح فيها: «أنما تصلح الأمور على أيدي العلماء، وتفسد بهم إذا باعوا أمر الله تعالى ونهيه بمعاونة الظالمين الجائرين». ودعاهم إلى القيام بمسؤلية العلـــم الـــذي رفعهم إلى موضع القدوة وفرض لهم المهابة والاحترام، فقال: «أنتم أيها العلمـــاء عصابة مشهورة، وبالورع مذكورة، وإلى عبادة الله منسوبة، وبدراسة القـــرآن معروفة، ولكم في أعين الناس مهابة، وفي المدائن والأسواق مَكرُمـــة؛ يهـــابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف، ويرهبكم من لافضل لكم عليه، يُبدأ بكم عنـــد

الدُعْوة والتحفة، ويشار إليكم في المجالس، وتشفعون في الحاجات إذا امتنعت على الطالبين، وآثاركم متبعة، وطرقكم تُسلك. كل ذلك لما يرجوه عندكم مَنْ هو دونكم من النجاة في عرفان حق اللّه تعالى».

ووقف الإمام زيد وقفة شجاعة وجريئة في وجه علماء السلطة، وكشف للأمة خطورتهم وأثرهم في دعم السلطة الظالمة وتبرير الظلم، فكان مما قاله لهم: «أمكنتم الظلمة من الظلم، وزينتم لهم الجور، وشددتم لهم ملكهم بالمعاونة والمقاربة، فهذا حالكم.

فيا علماء السوء، محوتم كتاب اللّه محواً، وضربتم وجه الدين ضرباً، فَنَدَّ واللّه نَدِيْدَ البعير الشَّارِد، هربا منكم، فبسوء صنيعكم سُفكت دماء القائمين بدعوة الحق من ذرية النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، ورُفِعَت رؤوسهم فوق الأسنَّة، وصُفِّدوا في الحديد، وخَلص إليهم الذل، واستشعروا الكرب، وتسربلوا الأحزان، يتنفسون الصعداء ويتشاكون الجهد» . وأشار إلى أن المسلك الرخيص الذي سلكوه في المجاملة والمداهنة هو الذي قربهم من الظالمين، فقال في ذلك: «يا علماء السوء إنما أمنتم عند الجبارين بالإدهان، وفزتم بما في أيديكم بالمقاربة، وقربتم منهم بالمُصَانعة، قد أبحتم الدين، وعطلتم القرآن فعاد علمكم حجة اللّه عليكم، وستعلمون إذا حَشْرَجَ الصدر، وجاءت الطَّامَّة، ونزلت الدَّاهية» .

حقيقة الإيمان

الإيمان مجموعة من القناعات والاعتقادات التي تضيء في أعماق الإنسان وتسيطر على قلبه وعقله وكل مشاعره.. وكلما تعمق الإيمان في النفس ظهرت آثاره في واقع الحياة، وأخذ المؤمن يشق طريقه نحو القناعة والعطاء **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا وَجَاهَدُوْا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيْلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُوْنَ﴾**[الحجرات: ١٥]، ومن هنا صار الإيمان هدفاً سامياً وغاية رفيعة عُلِّقت عليها الوعود والبشارات العظيمة **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا**

وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيْمٌ﴾ [المائدة: ٩].

وحين وَجَد العصاة أنفسهم خارج دائرة الإيمان، واستحوذ عليهم الشـيطان فلم يحدثوا أنفسهم بالتوبة والإقلاع عما هم فيه، عملوا على تحريـف حقيقـة الإيمان وتطويعها حتى تشملهم ببلائهم وتمردهم، فزعموا أن عصيان وتمرد أهـل القبلة على شريعة الله لايخرجهم عن الإيمان، بل وقَصَروا الإيمان على مجرد الاعتراف بالدين والخروج عن الشرك بعيداً عن التكاليف الشرعية، والأعمال الصالحـة الـتي تلازم الإيمان.

ولكي يطبعوا هذا التحريف بطابع ديني تشبثوا ببعض النصـوص المتشـابهة، فزعموا أن مادون الشرك من المعاصي معفو عنه، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَيَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾**[النسا: ٤٨]، وقوله تعـالى: **﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى لاَيَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾**[الليل:١٤]، ونحو ذلك.

وروجوا تلك الأفكار وأشاعوها في عملية منظمة لاغتيال مفهـوم الإيمـان وتفريغه من محتواه، حتى أصبحت تلك السذاجات عقيدة لها أنصار ومؤيدون.

وذلك ما دفع بالإمام زيد إلى مواجهة تلك الأفكار بأساليب شتى منها هـذا الكتاب الذي لخص فيه المفهوم القرآني للإيمان وبعث به إلى مختلف الجهات داعيا العلماء وأهل النظر إلى التأمل فيه، فقال: « إن هؤلاء إنما فارقونا عند شهادتنا على أهل الموجبات التي أحل الله تبارك وتعالى أصحابَها النارَ، والقَتَلَة والزُّنَاة وشُرَّاب الخمر والذين يعملون عمل قوم لـوط، والذيـن يسـعون في الأرض فسـاداً، ويسفكون الدماء، والذين يأكلون الربا، إنا شهدنا عليهم بما أنزل اللّـه تبـارك وتعالى فيهم من النقمة والعذاب وتبرأنا منهم، فَفَارَقَنَا أهلُ البدع والباطل منهم، وغضبوا لهم وشهدوا أن إيمانهم ثابت عند الله تبارك وتعالى ـــ كإيمان جـبريل وميكائيل والملائكة المقربين صلوات الله وسلامه عليهم، وأدخلوهم في ولايتهـم حين تبرأنا منهم.

فلا يحل لمؤمن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يُقْرأ عليه هذا الكتاب إلا أقام الشهادة لله الحق، أنحن أولى بالحق بتبرُئنا ممن سخط اللّه عليه وأوجب له العقاب، أم هؤلاء الذين أدخلوهم في دينهم وتولوهم فلم يتبرأوا منهم»؟

وقد برز دور الإمام زيد في تصحيح مفهوم (الإيمان) من خلال كتابه (الإيمان) الذي لخص فيه المفهوم القرآني للإيمان، ويظهر ــ عند التأمل فيما يشتمل عليه ــ أنه يوضح الحقائق التالية:

ــ تحديد حقيقة الإيمان، وبيان أن« الإيمان إيمانان: إيمان تصديق، وإيمان عمل وتقوى، وحقيقة الإيمان العمل». و«الإيمان والعمل الصالح كالروح في الجسد إذا فُرق بينهما هلكا وإذا اجتمعا عاشا». والإيمان «مبني على دعائم وشعب، وله أول ووسط وآخر، فأول الإيمان ماكلف اللّه به هذه الأمة من الإيمان به والإقرار برسوله، ثم جاءت الفرائض بعد ذلك، ثم آخر ذلك أن تخرج النفس مطمئنة مصدقة بما كانت عليه أيام حياتها».

ــ بيان أن تكاليف الأمم كانت تأتي بالتدرج فقد« بعث اللّه الأنبياء عليهم السلام، إلى قومهم على شهادة أن لا إله إلا اللّه، والإقرار بما جاء من عند اللّه؛ فمن كان منهم مخلصاً ومات على ذلك أدخله اللّه الجَنّة بذلك»، ثم«جعل لكل نبي شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً» ألزمه وقومه بمراعاتها، وكان مما أمر به قوم موسى« أن جعل عليهم السَّبت، فكان مَنْ عَظَّم السبت و لم يستحله، أدخله اللّه الجنة بذلك، ومن استَخَفَّ بحقه، واستَحَلَّ فيه ما حَرَّم اللّه سبحانه وتعالى من العمل الذي نهاه عنه؛ أدخله اللّه النار».

«ثم بعث عيسى بشهادة أن لا إله إلا اللّه والإقرار بما جاء به من عند اللّه، وجعل له شِرْعَةً ومِنْهَاجاً، فَهُدِمَ السَّبتُ وعامةُ ما كانوا عليه من السُّنة والسَّبيل، وأُمِرُوا أن يتبعوا سُنَّة عيسى عليه السلام وسبيله، فمن اتَّبع سُنَّة عيسى عليه السلام وسبيله أدخله اللّه الجنة، ومن ثبت على السبيل الذي جاء به موسى و لم يتبع عيسى عليه السلام أدخله اللّه النَّار».

« ثم بعث اللّه تعالى محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم، وأمره أن يدعو النـــاس إلى اللّه وحده، وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ــ وهو بمكة عشر سنين، ـــــ فمن اتبع محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم ودينه أدخله اللّه سبحانه الجنـــة، و لم يكن كُتبَ عليهم القتال، ولا الصلاة، ولا حج البيت، ولا صيام شهر رمضـــان، فلم يكن أحد يموت ممّن يؤمن بمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم مخلصاً لا يشرك باللّه شيئاً إلا أدخله اللّه سبحانه الجنة، ولا يعذب اللّه تعالى أحداً ــ ممـــن اتبـــع محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم وهو بمكة ــ إلا من يشرك بالرحمن. وتصديـــق ذلك أن اللّه تعالى أنزل عليه وهو بمكة في سورة بني إسرائيل: ﴿**وَقَضَى رَبُّـــكَ أَلاَّ تَعْبُدُوْا إلاَّ إيَّاهُ وَبالْوَالدَيْنِ إحْسَاناً**﴾ إلى قوله: ﴿**وَلاَ تَمْشِ فِيْ الأَرْضِ مَرَحاً إنَّـــكَ لَـــنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجبَالَ طُوْلا كُلُّ ذَلكَ كَانَ سَيِّئُهُ عنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوْهاً ذَلكَ ممَّا أَوْحَى إلَيْكَ رَبُّكَ منَ الْحكْمَة وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّه إلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فـــي جَهَنَّـــمَ مَلُوْمـــاً مَدْحُوْراً**﴾[الإسراء: ٢٣ ــ ٢٩]، ففي هؤلاء الآيات وأشباههن مما أنزل بمكة لم يعد اللّه النار في شيء مما نهى عنه من هذه الذنوب، حتى بلغ: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّه إلَهـــاً آخَرَ فَتُلْقَى فِيْ جَهَنَّمَ مَلُوْماً مَدْحُوْراً**﴾ ».

ثم ذكر جملة من الآيات التي نزلت بمكة تتوعد المشركين بالنار إذا ظلوا على شركهم، نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى لاَ يَصْلاَهَا إلاَّ الأَشْقَى الَّذيْ كَـــذَّبَ وَتَوَلَّى**﴾[الليل: ١٤ ــ ١٦]. وقوله: ﴿**فَإنَّهُمْ يَوْمَئذ فِيْ الْعَذَاب مُشْتَركُوْنَ إنَّا كَذَلكَ نَفْعَـــلُ بالْمُجْرميْنَ إنَّهُمْ كَانُوَا إذَا قِيْلَ لَهُمْ لاَإلَهَ إلاَّ اللّهُ يَسْتَكْبرُوْنَ وَيَقُوْلُوْنَ أَئنَّا لَتَاركُوْا آلهَتنَا لشَاعرٍ مَجْنُوْنٍ**﴾[الصافات: ٣٣ ــ ٣٦].

ــ بعد انتهاء المرحلة الأولى للدعوة أخذت التكاليف تتوالى «حتى إذا أمر اللّه تعالى محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم بالخروج من مكة والهجـــرة إلى المدينـــة، كتب عليهم القتال. وبُنيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا اللّه، وإقامـــة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان.

وأنزل اللّه تبارك وتعالى على رسوله صلى اللّه عليه وآله وســـلم في الزانـــي:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[النور: ٢]).

ـــ بعد أن استقرت التكاليف والتشريعات الســـماوية وكـــثرت مؤهـــلات الإيمان، توعد اللّه بالنار مرتكبي الكبائر من أهل القبلة، موضحاً أن الكبائر هي ما توعد اللّه عليها بالنار، فإذا فعل المسلم الكبيرة استحق العذاب، قال اللّه تعالى في ذلك ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَشْتَرُوْنَ بِعَهْدِ اللّه وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيْلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِيْ الآخِـــرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُم اللّه وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ﴾[آل عمران: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ نَـــاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيْراً﴾[النساء: ١٠]

وإذا استحق العذاب لارتكاب الكبـــيرة سلب منه اســـم الإيـــمان؛ لأن اللّه «لايحرق بالنار من لقيه واسم الإيمان له ثابت» قال تعالى:﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّـــهَ مَوْلَـــى الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾[محمد:١١]. وقال تعالى:﴿وَلِلّه الْعِزَّةُ وَلِرَسُـــوْلِه وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ﴾[المنافقون:٨]. وقال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنـــاً مُتَعَمِّـــداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيْهَا وَغَضِبَ اللّه عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيْماً﴾[النساء: ٩٣]، ولا يلعن اللّه مؤمنا. وأجاب على شبه القائلين إن اسم الإيمان ثابت لمرتكبي الكبائر.

ـــ أشار إلى احتجاج المرجئة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّه لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِـــرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءَ﴾[النساء: ٤٨]. وبالرجوع إلى المحكم من القرآن بيّن المراد بهذه الآية بوجوه، منها:

ـــ أن مرتكبي المعاصي من أهل القبلة ليسوا داخلين في المشيئة، فلو أراد اللّـــه أن يغفر لأهل القبلة، لأنزل: ﴿إِنَّ اللّه لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ﴾ و لم يستثن لمن يشاء. ثم قال: «وسأبين لمن ضل عن هذه الآية كيف تفســـيرها.. إن قول اللّه جل وعلا: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ الذين يشاء لهم المغفرة [هم] الذين أنزل فيهم: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُـــمْ مُدْخَلاً كَرِيْماً﴾[النساء: ٣١]. فمن وعد اللّهُ من أهل القبلة النارَ بكبيرة أتاها فإن اللّـــه

لايخلف الميعاد. فمن حدثكم حديثاً بخلاف القرآن فلا تصدقوه واتهموه، وليكن قول اللّه عز وجل أشفى لقلوبكم من قولهم: إن أصحاب الموجبات في المشـــيئة. قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَت الْيَهُوْدُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللّه وَأَحبَّاؤُهُ قُــلْ فَلِــمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوْبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾[المائدة: ١٨] ، فمن يشاء أن يغفر له من هؤلاء يترك اليهودية والنصرانية، وكذلك من شـــاء أن يغفر له من أهل القبلة يترك الموجبات لا يعمل بها».

- أن اللّه تعالى قد أنزل من بعد هذه الآية آيات أوجبت العـــذاب لمرتكـــبي المعاصي من أهل القبلة، منها: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّـــمُ خَالِداً فِيْهَا وَغَضِبَ اللّه عَلَيْه وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيْماً﴾[النساء: ٩٣]. وقوله تعــــالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوْءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُوْنِ اللّه وَلِيًّا وَلاَ نَصِيْراً﴾[النساء: ١٢٣].

- أنه قد ثبت في القرآن أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار «والمنـــافقون ليسوا مشركين ولا مؤمنين، قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ يُخَادِعُوْنَ اللّـــه وَهُـــوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوْا إِلَى الصَّلاَة قَامُوْا كُسَالَى يُرَاؤُوْنَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُوْنَ اللّه إِلاَّ قَلِيْـــلاً مُذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِـــلِ اللّـــهُ فَلَــنْ تَجِــدَ لَــهُ سَبِيْلاً﴾[النساء: ١٤٢ ــ ١٤٣] فأبى اللّه تبارك وتعالى أن يجعلهم من المؤمنين، وأبى جل وعلا أن يجعلهم من المشركين».

هذا ولا يمكن لقاصر مثلي أن يدرك جميع أبعاد ما يريـــد حليـــف القـــرآن، وحسبي أنني قد ذكرت ما عرفت من ذلك والله الموفق.

إيضاح معنى القَدَر

الانزلاق في متاهات البحث عن أغوار القَدَر خطر ومَضْيَعَة، ولذا قال الإمام علي عليه السلام: «القَدَر بحر عميق فلا تلجه، القدر طريق مظلـــم فلاتســـلكه، القدر سِرّ اللّه فلا تتكلفه».

وكغيرها من المسائل الحساسة أثيرت مسألة القدر في العصر الأموي على نطاق واسع، حيث طُرِح القَدَر كقوة قاهرة فَرَضت على الناس حكاماً وأجبرتهم على الحماقات التي يرتكبون، فالقدر هو الذي منحهم السلطة، والقدر هو الذي أغرقهم في المعاصي، والقدر هو الذي قتل الأبرياء وشَرَّد العلماء، ولامفر من القدر!! بل لابد من الإيمان بهذا القدر وتَقَبُّل كل ما أتى به بإيمان ورحابة صدر!!

وتحمس الأمويون لهذه النظرة إلى القدر، وبذل علماؤهم ما في وسعهم لترويجها بهدف التستر وراءها.

وقد وضح الإمام زيد رأيه في هذه المسألة، وعَبرَّ عن ذلك بتدبر وحَذَر، فلم يخرج العاصين من قُدْرَة اللّه، و لم يعذرهم في معصية اللّه، فقال: «الذي أقوله في ذلك وأرضاه: أن تقرأ القرآن وتدبره، فتنظر ما أراده اللّه وأوجبه فتضيفه إلى اللّه، وماكرهه فتضيفه إلى صانعه ... ثم إني أرتضي لك أن لاتخرج العاصين من قدرة اللّه تعالى، ولا تعذرهم في معصية اللّه، ومن قال: إنه قد مَلَكَ أعماله مع اللّه فقد أشرك بالله، ومن قال إنه قد ملَكَها دون اللّه تعالى فقد كفر بالله، ولكن القول الذي أرضاه في هذا الباب اتباع، فإذا أطعت شكرت اللّه تعالى، وإن عصيت استغفرت اللّه تعالى... فإذا رأيت المصرين على الذنوب؛ فالقهم بوجه مُبْلَس لترضي اللّه بذلك؛ فإنه من أذل أهل معصيته طلباً لما يرضيه فقد أرضاه »[١].

واستنكر ما ذهبت إليه المجبرة من تجريد الإنسان عن الإرادة والاستطاعة، قال: «زعموا أنه لم يجعل للقلوب استطاعة لرد ما دهمها وحَلَّ بها، إذ أجبرها بليه وجَبَلَها له، فنسبوا إلى اللّه تعالى المذَمَّات، ونفوها عن نفوسهم من جميع الجهات، فقالوا: منه جميع تقلبنا في الحركات التي هي المعاصي والطاعات، وأنه

(١) من جواب للإمام زيد على سؤال ورد عليه من المدينة (مجموع رسائل الإمام زيد) قسم جوابات وفتاوى الإمام زيد.

محاسبنا يوم القيامة على أفعاله التي فعلها، إذ خَلَق: الكفر، والزنــــا، والشـــرك، والظلم، والجور، والسَّفَه. ولولا أنه خلقها ـــ زعموا ـــ ثم أجبرنا عليها ماقدرنا على أن نكفر أو نشرك، أو نكذّب أنبياءه، أو نجحد بآياته، أو نقتل أوليـــاءه و رسله، فلما خلقها وأجبرنا عليها وقدرها لنا لم نخرج من قضائه وقدره، فغضـــب علينا وعذّبنا بالنّار طول الأبد.

كلا وباعث المرسلين ماهذه صفة أحكم الحاكمين، بـــل خلقهـــم مكلفـــين مستطيعين مَحْجُوجِين مأمورين منهيين.

أمَرَنَا بالخير و لم يمنع منه، ونهى عن الشر و لم يُغْرِ عليه، وهداهم النّجدين ـــ سبيل الخير والشر ـــ، وقال: اعملوا فكل ميسر لما خُلِق له مِنْ عَمَلِ الطاعة وترك المعصية... فنفت المجبرة والمشبهة عن أنفسهم جميع المذمات، والظلـــم والجـــور والسفه، ونسبوها إلى اللّه عز وجل من جميع الجهات، فقالوا خلقنا اللّه عز وجل أشقياء، ثم عذبنا بالنار و لم يظلمنا.

فأي استهزاء أعظم من هذا، وأي ظلم أوضح أو جور أبين مما وصفوا به اللّه عز وجل؟! كلا ومالك يوم الدين ما هذه صفة أرحم الراحمين، من يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر »[1] .

القِلّة والكثرة

ومن الدسائس التي أدخلت على الفكر الإسلامي: اعتبار الكثرة هـــم أهـــل الحق، وإلزام القِلّة بأن يدوروا في فلكهم ويتوجهّوا بتوجههم.

وكان العمل على ترسيخ هذه الدسيسة قد بلغ منتهاه في أيام هشام بن عبـــد الملك، وهو العصر الذي قضى الإمام زيد فيه معظم عمره الشريف، ولذا كـــانت المواجهة بين الإمام زيد وأنصار تلك الفكرة عنيفة، فالإمام زيد يـــرى أن القلـــة

---

(١) من رد الإمام زيد على المجبرة (مجموع رسائل الإمام زيد قسم الرد على المجبرة).

والكثرة ليسا معيارين للحق والباطل، وأن القليل في الطاعة هم أهل الجماعـــــة، والكثير في المعصية هم أهل البدع، كما هو خلاصة النظرية القرآنية.

ولأن معظم دعاة تلك الدسيسة من الغوغاء الغارقين في اللجـــاج، المهيئـــين للجحود والانكار؛ فقد قطع عليهم الإمام الطريق باحتجاجه بـــالقرآن الكريـــم الذي هو محل احترام الجميع، فجمع قدراً كبيراً من الآيات الدالة على ذم الكثرة ومدح القلة، ليثبت بذلك أن الكثرة ليست صفة ذاتية للحق، وأن القلة ليســـت صفة ذاتية للباطل، فالجماعة هم أهل الحق وإن قلوا، والفُرْقَة هم أهل الباطل وإن كثروا.

وفي ذلك يقول: «أما بعد فإن أناساً من هذه الأمـــة يتكلمـــون في الجماعـــة ويزعمون أنهم أهل الكثرة، وأنهم حجة اللّه على أهل القلة مـــن النـــاس، وأن القليلين من هذه الأمة هم أهل البدع والضلالة، وإنا سمعنا اللّه تبـــارك وتعـــالى وتقدست أسماؤه وعلا نوره وظهرت حجته، قال ـــ فيما نزل من وحيه الناطق الصادق على محمد عبده ورسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، يخبر الأمم الماضيـــة مثل: أمة نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد عليهم السلام، وهم أولوا العزم من الرسل، وغير أهل الكُتُب ـــ إن أهل الحق والجماعة وأتباع الرسل أهل القلة، وإن أهل البدع والضلالة هم الأكثرون، وإنا سمعنا اللّه جل اسمه يثني على أهل القلة ويمدحهم، ويذم أهل الكثرة ويُجَهِّلُهُم ويُسَفِّهُهُم ويكذبهم ويضللهم، وينهى عباده الصالحين عن اتباعهم والإقتداء بهم والأخذ بمقالهم».

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

دعى القرآن الكريم إلى تشكيل أمة تُمَكِّن للحق والاستقامة، فقال: ﴿وَلَتَكُـــنْ مِنْكُم أُمَّةٌ يَدعُونَ إِلى الخَيْرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ﴾[آل عمـــران: ١١٤]؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الضمان لحراسة العقيدة ومدافعة الشر، وهو

السبيل إلى خلود الرسالة وتصويب مسيرة الأمة، وتقويم سلوك المجتمع المســـلم، وإيقاف تسلط الإنسان على أخيه الإنسان، وتحريره من عبادة غير اللّه.

وهو الذي ارتبطت به خيريّة هذه الأمة ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَـأْمُرُونَ بِالمعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ**﴾[آل عمران: ١١٠].

ومن المؤسف أن هذا الركن الإيماني العملي قد تعرض لمحاولات متعددة لتفريغه من محتواه، فقد حشد الطغاة عملاءهم وسخروا لهـــم الوســـائل والإمكانيـــات المتعددة للإجهاز على مفهومه العظيم، ودسُّوا ذلك في ثقافة المسلمين فـــأدرجوا مفاهيم سيئة في دواوين الإسلام على هيئة أحاديث، وحكايات عن السلف.

ولكن صوت الحق لم يخرس، وهديره لم يستقر، فهاهو الإمام زيد في عصـــر الظلمات الحالكة يرفع شعار الرفض والتصدي لكل ما يُعَـــرِّض ركـــائز الديـــن للأخطار، فأكد على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ديني لا يمكـــن إسقاطه أو تجاوزه، أو التساهل فيه أو قصره على المحكوم دون الحاكم أو الفقـــير دون الغني، أو على الضعيف دون القوي، وقد تصدى لهشام بن عبد الملك الذي أعلن أنه المتحدث الرسمي باسم الدين، وحاول إلغاء مشروعية أي رأي معارض أو ناصح، حين قال: واللّه لا يقول لي أحدٌ اتق اللّه إلا ضربت عنقه!! ولقد قالها الإمام زيد بكل شجاعة واعتزاز: اتق اللّه يا هشام..!

فقال هشام: أو مثلك يأمر مثلي بتقوى اللّه؟

فقال الإمام زيد: ليس أحد فوق أن يقال له: اتق اللّه، أو دون أن يقول: اتق اللّه.

وبعث الإمام زيد رسالة إلى علماء الأمة يدعوهم فيها إلى إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان مما جاء فيها قوله مخاطباً للعلماء: «قد ميزكم اللّه تعالى حق تميز، ووسمكم سمَة لاتخفى على ذي لب، وذلك حين قال لكـــم: ﴿**وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بالمعْرُوْف وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَيُطِيْعُوْنَ اللّهَ وَرَسُوْلَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّـــهُ إِنَّ اللّـــهَ عَزِيْـــزٌ**

حَكِيْمٌ﴾، فبدأ بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بفضيلـــة الآمريـــن بالمعروف والناهين عن المنكر عنده، وبمنزلة القائمين بذلك من عباده ... واعلموا أن فريضة اللّه تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا أقيمت له استقامت الفرائض بأسرها، هينها وشديدها﴾.

وحين خفقت رايات الجهاد على رأسه قال: ﴿الحمد لله الذي أكمل لي ديني، فواللّه ما يسرني أني لقيت محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم و لم آمـــر في أمتـــه بمعروف و لم أنههم عن منكر ﴾ .

وقد سلكت الزيدية مسلك الإمام زيد في إحياء هذا المبدأ والدعوة إليه حتى ذكره كثير من علمائهم في كتب أصول الدين.

مكانة أهـل البيت

لأهل البيت عليهم السلام مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، وشرف وافـــر لاينكره إلا مصاب بالتخلف الفكري أومبتلى بالعصبيـــة والشـــعور بالحقـــارة، فالاعتراف لذوي الفضل بفضلهم نوع من الكمال الخُلُقي والصفاء الروحي.

والكثير يتساءل: من هم أهل البيت؟ وعلى أي أســـاس فُضِّلـــوا؟ ومـــاهي مُعْطَيَات ذلك التفضيل؟ وما هو موقع العدل الإلاهي من ذلك؟

وقد أخذ الكلام في هذه المسائل يتجدد مع الزمن، ويكثر بكـــثرة الأهـــواء، ونال عصر الإمام زيد قسطاً وافراً من ذلك.

وعمل الإمام زيد على إيضاح ذلك المفهوم، وتحديد نوع الأفضلية، وما يترتب عليها، بعيداً عن التعصب والمبالغة؛ لأن الإيضاح الدقيق العميق لهـــذه المفـــاهيم كفيل بالقضاء على كثير من الإشكالات، وكفيل بوضع حَدٍّ للادعاءات الزائفة.

من هم أهل البيت؟

أثيرت خلافات كثيرة حول مدلول لفظ: ﴿أهل البيت ﴾ ، لاســـيما في قولـــه

تعالى: ﴿إنما يُرِيْدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[الأحـــزاب: ٣٣]، وأشهر ما قيل في ذلك:

أن المقصود: رسول اللّه وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

أو أن المقصود نساء النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم.

أو أن المقصود الأمة الْمُرسل إليها.

أن المقصود أشخاص محددين معروفين بأسمائهم، وهذه مقـــالت الإماميـــة في الإئمة الإثني عشر.

أن المقصود أبناء علي وفاطمة إلى آخر الدهر.

وقد أيد قوم المعنى الأول، لما له من شواهد، ولما ورد فيـــه مـــن الروايـــات. وتحمس للقول الثاني جماعة، حتى أن بعضهم كان يقول: من شاء باهلته أنهـــا نزلت في أزواج النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم. ونال القول الثالث بعض الرواج وفي ذلك يقول بعض أنصاره:

آل النبـــي هـــم أتبـــاع ملتـــه   من الأعاجم والسودان والعرب

وسلك الإمام زيد مسلكاً علمياً في الكشف عن المعنى المقصود، فاعتـــبر أن لفظ: «أهل البيت» مشترك بين جميع تلك المعاني، والقرائن والشـــواهد كفيلـــة بصرفه إلى ما يتناسب معه من المعاني، ففي قوله تعالى ـــ حاكياً عن موسى ـــ: ﴿وَاجْعَلْ لِيْ وَزِيْراً مِنْ أَهْلِيْ﴾ لاينصرف المعنى إلى الأزواج، وفي قولـــه تعـــالى في قصة لوط: ﴿وَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِيْنَ إِلاَّ عَجُوْزاً فِيْ الغَابِرِيْنَ﴾ يبدو أن المراد ذريتـــه، وذلك لاعتبارهم أهلاً بعد خروج امرأته، وتدل في نفس الوقت على أن امرأتـــه من أهله لصحة استثنائها منهم.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوْا تَقَاسَمُوْا بِاللّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ لِوَلِيِّهِ مَاشَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُوْنَ﴾، فاعتبر الأهل هنا غير القوم.

وفي آية التطهير ـــ الآنفة الذكر ـــ تتنازع المعنى قرينتان، الأولى قرينة السياق

الدالة على أن المقصود نساء النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، والثانية قرينة تحويل الخطاب باستبدال ضمير خطاب جماعة النسوة إلى ضمير خطاب جماعة الذكور، وفي ذلك يقول الإمام زيد: «إنما قال: ﴿**يُرِيْدُ اللَّهُ لِيُذْهِــبَ عَنْكُــمُ الرِّجْــسَ أَهْــلَ البَيْتِ**﴾، و لم يقل: إنما يريد اللّه ليذهب عنكن الرجس » ويضيــف إلى ذلــك أن الفضل الذي ناله أزواج النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم هو سبب قربهن منــــه، وأهل بيته أحق بهذا الفضل لكونهم أقرب منهن، وفي ذلك يقول: «ثــم قــال: ﴿**يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ**﴾ فلم يفضلهن على الناس بآبــائهن ولا بأمهاتهن ولاعشيرتهن، ولكن إنما جعل اللّه الفضل لهن لمكانتهن مــن النــبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، فكيف لايكون لأهل بيته الفضل على بيوت المسلمين ولورثته على ورثتهم؟! ».

وعلى كل فقد فرّق بين التفضيل التكويني الذي لا يَدَ للإنســان في إيجــاده، كالتفاضل في ذوات وصور وأرزاق المخلوقات، وبين التفضيل المكتسب الـــذي يناله الإنسان بعمله ويبلغه بهمته.

واعتبر وجود التفضيل التكويني بين المخلوقات دليلاً على وقوع التفاضل بين البشر، مهما اتفقوا في الجنس واتحدوا في الاتجاه العقائدي، مشــيراً إلى أن هــذا التفضيل مِنّة من اللّه لا يَدَ لأحد فيه، «وإنما فضلت نعم اللّه بين الناس عن غــير حول أحد منهم ولاقوة، إلا مَنٌّ من اللّه ونعمة يختص به من يشاء »، وبهذا يتبين أنه لا تنافي بين هذا النوع من التفضيل وبين العدل الإلاهي لاسيما وأنه لايترتب عليه شي من الثواب والعقاب الذان هما نتيجة للأفعال الاختيارية.

ويرى أن هذا النوع من التفضيل غير كاف للارتفاع بصاحبــه إلى موضــع القُدْوة، بل يفتقر إلى عوامل أخرى مكتسبة تؤهله لهذه الدرجة فـ«أحق مـــن وجب على الناس الإقبال إليه من آل محمد صلى اللّه عليه من ائتمنه المسلمون .. ورضوا فهمه وعلمه بكتاب اللّه وتَبيين الحق فيه، وسنة نبيه صلى اللّه عليه وآلــه وسلم، فهدى اللّه عز وجل به الناس، وأهداهم الموثوق في حديثه وفهمه وفضله،

ووصفه الحق بما يُعَرِّف المسلمين من معالم دينهم».

ويرى الإمام زيد أن ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى الناس بمقام القدوة، معتمداً في ذلك على الاستيحاء من حركة التاريخ والمقارنة بين تواريخ الأمم، وفي ذلك يقول: «فإن أحببت أن تعلم تلك — يعني الأمة التي تهدي — إن شاء الله؛ فانظر في القرآن الكريم، هل بعث الله نبياً إلا سمّى له أهلاً؟ وهل أنزل كتاباً إلا وقد سمّى لذلك الكتاب أهلا في كتابه وعلى لسان نبيه؟ ثم قَصَّ عليكم أعمال من نجا منهم وأعمال من هلك منهم، وأخبركم من كان أهل صفوته من الأمم الذين نجوا مع أنبيائهم، ومن كان بقية أهل الحق بعد الأنبياء عليهم السلام، فإن وجدت في الكتاب أن أهل الأنبياء ومن اتبعهم نجوا مع أنبيائهم، وأن بقية الحق من الأمم كانوا ذرية الأنبياء؛ فاعلم أن هذه الأمة لن تنجوا إلا بمثل ما نجا به من كان قبلهم حين اختلفوا في دينهم وقتل بعضهم بعضا»

وذلك التفضيل لايرفعهم إلى درجة العصمة أو يحصنهم من الذنوب «فلعمري إن فيهم لما في الناس من الفضل والذنوب، ولكن ليس ذلك في جُلِّ القوم[1] إنما هو في خَوَاصِّهم، فمن ظهر عليه عيبه عُوقب به من أتاه، وإن سُتِرَ عليه عيبه فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء غفر له، ما لم يَدْعُ الناس إلى ضلالة و لم يضل بهم عن حق، و لم يتأول شيئاً يعلمه في الإسلام بدعةً أو سنةَ باطلٍ يَتَّبعه الناس عليها، ومن اتبعه عليها ضل هو ومن اتبعه كبقية من عمل بذلك فَضَلَّ وأَضَلَّ». وقال : «إنما نحن مثل النَّاس ، منا المخطئ ومنا المصيب، فسائلونا ولا تقبلوا منا إلا ما وافق كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

(١) في النسخ: في رجل أو قوم. ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) كتاب الإشاد للإمام القاسم بن محمد ٨٢ بتحقيقنا. وبقية النصوص المقتبسة في هذا الموضوع من كتاب الصفوة للإمام زيد عليه السلام .

الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كان الحديث عن الخلافة الأموية القائمة في عصر الإمام زيد يجر إلى الحديث عن الخلافة الأولى بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، كيف تمت وبم اُستحقت؟ وما هو المبدأ الشرعي الذي يحدد اختيار الخليفة؟ ومَنْ كان أولى الناس بالخلافة بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم؟

فأهل البيت ومن تابعهم يرون أن علياً عليه السلام كان أولى الناس بالخلافة بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، لما يتمتع به من مؤهلات لاتتوفر في غيره، كالسبق المطلق إلى الإسلام، والجهاد، والشجاعة والتقوى المتميزة، والعلم الغزير، والقدرة على القيادة والتدبير، وشرف القرب من رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، أضافة إلى الأحاديث الكثيرة الواردة في أحقيته بالخلافة.

وفريق آخر يرى أن أبا بكر كان أولى بها؛ لأنه استحقها بالشورى، ولأن الظروف التي كان يمر بها المسلمون هيأته للقيام بها.

وكان رأي الإمام زيد كرأي أهل بيته في ذلك، ومما روي عنه في ذلك: «قُبِض رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، فكان أولى الناس بالناس علي بن أبي طالب، ثم قبض علي، فكان أولى الناس بالناس الحسن بن علي، ثم قبض الحسن، فكان أولى الناس بالناس الحسين بن علي» .

واستدل على استحقاق الإمام علي عليه السلام للخلافة برسالتين: إحداهما: (تثبيت الوصية)، وفيها يدور الكلام على أن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أوصى بالخلافة لعلي من بعده. ثانيهما: (تثبيت الإمامة)، وفيها يذكر مواصفات من يستحق الخلافة بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، ويبين كيف انطبقت على الإمام علي.

الإمامة بعد الحسنين

جاءت الرسالة السماوية على شكل رسالة ورسول (وحي ونبي)، ولكـــلٍّ دوره المحدد، فالرسالة تضمن أساسيات العقيدة والخطوط العريضة للدين، والرسول يتلقـــى تلك الرسالة عن طريق الوحي، ويبلغها الناس، ويجيب على تساؤلاتهم، ويتصـــدى لشُبَه المعاندين والجاحدين، وذلك يقتضي أن يكون الرسول شخصاً معينـــاً مؤيـــداً بالمعجزات، معصوما عن الوقوع فيما ينعكس سلباً على مهمته ولايتلاءم مع دوره في تبليغ الرسالة.

وينتهي دور الأنبياء بموتهم، وتبقى الرسالة حية يحمل أعباءها أصحاب القدرة والصلاح، ولايحتاجون في حملها إلى عصمة أو دلائل إعجاز، أو تعين شـــخص بذاته كما هو الحال في الأنبياء عليهم السلام، إذ لا موجب لذلك، فالرسالة قـــد جاءت، والرسول قد بلغ وبيَّنَ، ولم يبق إلا نقل ما هو موجود إلى الناس، والفرق بين الدور الذي يقوم به الأنبياء والدور الذي يقوم به الأئمة والمصلحون واضح بيِّن.

ويرى الإمام زيد أن أهل البيت أولى بالخلافة، وفي ذلك يقول: «فـإن قـالوا فمن أولى الناس بعد الحسين؟ فقولوا: آل محمد صلى الله عليـــه وآلـــه وســـلم أولادهما ـــ يعني الحسن والحسين ـــ أفضلهم أعلمهم بالدين، الداعي إلى كتاب الله، الشاهر سيفه في سبيل الله، فإن لم يَدْعُ منهم داع، فهم أئمة للمســـلمين في أمرهم وحلالهم وحرامهم، أبرارهم وأتقياؤهم»[1].

وعن مواصفات الإمام يقول: «اعلم أنه لا ينبغي لأحد منا أن يدعو إلى هـــذا الأمر حتى تجتمع فيه هذه الخلال: حتى يعلم التـــنزيل، والتـــأويل، والمحكـــم، والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، وعلم الحلال والحرام، والسنة الناســـخة ماكـــان قبلها وما يحدث كيف يرده إلى ماقد كان لمثل مافيه وله، وحتى يعلم الســـيرة في

(١) مجموع رسائل الإمام زيد ، تثبيت الوصية .

أهل البغي، والسيرة في أهل الشرك، ويكون قويا على جهاد عدو المؤمنين، يدافع عنهم، ويبذل نفسه لهم، لايسلمهم حذر دائرة، ولايخالف فيهم حكم اللّه تعالى، فهذه صفة من يجب طاعته من آل الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم »[١].

وروى فرات الكوفي عن أبي هاشم الرُّماني عن الإمام زيد عليه السلام أنـــه قال في حديث طويل: والله ما ادعى أحد منّا ــ لا من ولد الحسن ولا مـــن ولد الحسين ــ أن فينا إمام مفترض الطاعة علينا وعلى جميع المسلمين[٢]، فواللّـــه ما ادعاها أبي علي بن الحسين في طول ما صحبته حتى قبضه اللّه إليـــــه، ومـــا ادعاها محمد بن علي فيما صحبته من الدنيا حتى قبضه اللّه إليه، فما ادعاها ابن أخي من بعده. ثم قال: فالإمام منا المفترض الطاعة علينا وعلى جميع المســـــلمين: الخارج بسيفه الداعي إلى كتاب اللّه وسنة نبيه الظاهر على ذلك الجارية أحكامه، فأما أن يكون إمام مفترض الطاعة علينا وعلى جميع المسلمين متكئ فرشه مرجئ على حجته، مغلق عنه أبوابه تجري عليه أحكام الظلمة، فإنا لانعرف هذا[٣]!

وروي عنه أنه قال: «ليس الإمام منّا من جلس في بيته وأرخى ستره، وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام مِنّا من منع حوزته، وجاهد في سبيل اللّه حق جهاده، ودفع عن رعيته»[٤].

و لم يرد عن الإمام زيد نص صحيح يدل على أنه يرى الإمامة لشخص معين باسمه عدا علياً والحسن والحسين عليه السلام .

---

(١) مجموع رسائل الإمام زيد قسم مقالات الإمام زيد.

(٢) يعني بالتعيين الإلاهي والنص النبوي.

(٣) تفسير فرات الكوفي ٤٧٥.

(٤) الأصول من الكافي ٣٥٧/١.

الأسلوب العام في كتابة للرسائل

تستمد هذه الرسائل أصالتها من عمق الفكر الإسلامي الأصيـــل ومنابعـــه الصافية، إذ تعتمد اعتماداً كلياً على القرآن الكريم، وما ثبت مـــن الأحـــاديث النبوية، كما أنها تُولي حجج العقول وسنن التاريخ أهمية كبرى لما لها مـــن دور فاعال في تقويم الأفكار وكشف الحقائق الغامضة.

وتمتاز بأنها دُوِّنت في أوائل عصر التدوين، فهي سابقة بكثير عصر الترجمة والتأثر بفلسفات اليونان، وهذا يضمن لنا نقاء الأفكار وســـلامتها، وفي هـــذه العجالة نود أن نلقي الضوء على المنهج الذي سلكه الإمام زيد عليه الســـلام في صياغة هذه الرسائل، ونحاول الكشف عن الركائز التي اعتمد عليها في التدليـــل على ما عرض له من قضايا ومعضلات. فعندما نتأمل في هذه الرســـائل تتبلـــور أما منا مجموعة من العناصر المشتركة التي نستطيع من خلالها تمييز منهج التفكـــير وأسلوب الصياغة في هذه الرسائل.

الإعتماد على النص القرآني

يحتل القرآن الكريم مكاناً مميزاً في ثقافة المسلمين، فهو يعد المنهج الفكـــري الأصيل، الذي تُستمد منه الأفكار الصحيحة والثقافة الإسلامية الصافية، وذلـــك لمكانته من العصمة والقداسة، وانسجامه مع العقل السليم والفطرة النقية، وقـــد أولاه الإمام زيد اهتماما بالغاً منذ نشأته؛ حيث خلى به مـــدة طويلـــة يقـــرؤه ويتدبره، حتى عُرِف بـــ(حليف القرآن)، وقد برزت آثار تلك الخلوة في نمـــط تفكيره وأثَّرت في حياته الشخصية، فهو يعتبر القرآن بمثابة المرشد والقائد الـــذي يرسم وجهة التفكير السليمة، **﴿لاَيَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَمِنْ خَلْفِهِ﴾**.

وقد كان تفسير النص القرآني في عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم متيســـراً لعدد كبير من الناس، ولذا نجد التفاسير القديمة للقرآن لاتعنى بتفسير آيات القرآن

الكريم آية آية بل نقتصر على شرح الغريب وما يصعب فهمه.

ثم أخذ النص القرآني يصعب فهمه مع مرور الزمن لأسباب شتى، وفي كل عصر تبذل جهود للكشف عن أسراره وإبراز معانيه، وتختلف النظرة إلى تفسير القرآن باختلاف الاهتمامات، فهناك مهتمون بالجانب البلاغي، ومهتمون بالجانب اللغوي، وآخرون يطلبون محتوى النص القرآني فقهياً أو عقائدياً أو اجتماعياً، إلى غير ذلك من الاهتمامات، وبذلك وصلت حركة التفسير إلى ماهي عليه اليوم.

وكان جل اهتمام وتركيز الإمام زيد عليه السلام ـــ من خلال رحلته الطويلة مع القرآن الكريم ـــ أن يتوصل إلى معرفة النظرية القرآنية في مختلف المجالات، وللوصول إلى ذلك ركز على استيعاب وفهم غريب اللفظ وغريب المعنى للنص القرآني آية آية ولفظاً لفظاً، وعلى هذا الأساس وضع كتابه (تفسير غريب القرآن). ثم اتجه إلى دراسة كل مجموعة من الآيات التي تتمحور حول قضية واحدة، فيستوحي معاني بعضها من بعض، حتى يصل بذلك إلى معرفة النظرية القرآنية في أي شأن من شؤون الفكر والحياة.

والمتأمل في هذه الكتب والرسائل يدرك أنها من قبيل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ففي (كتاب الإيمان) حاول الإمام زيد أن يَعرف الموقف القرآني في حقيقة الإيمان والشرك ومايتصل بذلك، وفي (كتاب الصفوة) أوضح حقيقة الصفوة الذين أمر اللّه باتباعهم، وكذلك في (كتاب القلة والكثرة)، و(كتاب الوصية)، حاول في كل منهما اكتشاف النظرية القرآنية في: القلة والكثرة والوصية.

السُّنَّة

يلحظ قارئ هذه الرسائل أن الإمام زيداً نادراً ما يعتمد فيها على الأحاديث، ولعل ذلك يعود إلى سببين رئيسيين:

أحدهما: استغناؤه بالقرآن الكريم ــ فيما تطرق إليه ــ إستغناء كاملا، ولا يعني هذا إهمال دور السنة النبوية، فالإمام زيد يعد من أوائل من جمع الحديث النبوي؛ ولكن لأن تلك المسائل التي طرقها في هذه الرسائل ممايحتاج في أكثرها إلى الدلالة القطعية، وذلك يتوفر في نصوص القرآن أكثر من غيرها.

ثانيهما: أن الرواية في عصره كانت تمر بحالة صعبة من الاختلاف والاضطراب وتَدَخُّلِ الأهواء، فالصراعات الفكرية التي أثارها عملاء الأمويين أدت إلى تَعَرُّضِ كثير من الروايات للرد، وتَعَرُّض رواتها للتكذيب.

العقل

للعقل منطقة واسعة يمكنه أن يتحرك فيها ويهيمن عليها، لا يمنعه عنها مانع ولاتحبسه عنها قداسة، وهنالك مناطق لا يمكن للعقل أن يتعدى إليها، وذلك كالقضايا الغيبية، وهنالك مساحات يفترض أن يحكم العقل فيها ويتعامل معها بطريقته الموضوعية، ولكن كثيرا من العوامل والظواهر المختلفة تغلبه عليها، كالعاطفة، والطمع، والغضب، وكل ما يسبق إليه الشعور ويتأخر عنه الفكر.

ومن هذه الرؤية يبدو لي أن الإمام زيداً تعامل مع العقل، ففي الوقت الذي استرشد به للوصول إلى كثير من الحقائق المحسوسة؛ لم يلتفت إليه إذا تطلع إلى معرفة ماوراء الحس وقصر ذلك على توجيهات المعجزة الخالدة (القرآن الكريم).وأكد على ضرورة أن يمضي العقل وفق توجيهات القرآن الكريم لاسيما في معرفة ما وراء الحس، فقال في ذلك: «أوصيكم أن تتخذوا كتاب اللّه قائدا وإماماً، وأن تكونوا له تبعا فيما أحببتم وكرهتم، وأن تتهموا أنفسكم ورأيكم في مالايوافق القرآن، فإن القرآن شفاء لمن استشفى به، ونور لمن اهتدى به، ونجاة لمن تبعه، من عمل به رَشَد، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به فَلَج، ومن خالفه كفر، فيه نبأ من قبلكم، وخبر معادكم، وإليه منتهى أمركم».

وفي هذه الرسائل عمل الإمام زيد على استثارة العقل ــ في مواقعه ــ

للتدخل في فصل بعض النزاعات والتنبيه على الأدلة، والربط بين الشاهد المألوف وبين الغائب المجهول، كما ستجد ذلك جليا في طيات هذا المجموع.

سـنن التـاريخ

من النظريات القرآنية التي استخلصها الإمام زيد أهمية الاستيحاء من حركة التاريخ والاستدلال بالحوادث والسنن التاريخية؛ فقد وجد أن القـــرآن الكريـــم كثيراً مايُذَكِّرُ الأممَ بمصير من كان قبلهم، ويحثهم على معرفة أسباب الســـخط والرضى الذي تعرضوا له، لأن من المحتمل أن ما أصاب الشعوب والأمم السابقة سوف يصيب الأمم اللاحقة، وقد راعى الإمام زيد هذه النظرية في جـــل كتبـــه ورسائله؛ فإنا نجده حين استدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر، ذكر ما تعرض له بنو إسرائيل من الحوادث حين تخلوا عن مبدأ الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر، واعتبر ذلك إنذاراً لأمة محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وعند استدلاله على أن الإيمان قول وعمل، ذكر ما جاء به الأنبياء الســـابقون إلى أممهم من التكاليف المتدرِّجة، وكيف أنه اعتبر التخلي عن أي تكليف موجب للنار، وأكد على أن ما جرت عليه سنة اللّه فيمن قبلنا ستجري علينا.

وكذلك عند استدلاله على أن أهل البيت هم ذرية النبي صلى اللّه عليه وآلـــه وسلم، استعرض أحوال أهل وذراري الأنبياء ابتداء من نوح وانتهـــاء بموســـى وهارون. ذلك ما يتعلق بمادة الرسائل.

وأما ما يتعلق بأسلوب الكتابة فإننا إذا استحضرنا ثقافة المجتمع الذي عايشه الإمام زيد، وطبيعة المشاكل التي واجهها، والفئة التي وجه الخطاب إليها، فسوف تتبلور أمامنا مجموعة من العناصر المشتركة التي نستطيع من خلالها تمييز أســـلوب صياغته ومنهج تأليفه، والتي من أهمها:

ـــ أنه يقوم بانتقاء الآيات التي يحتج بها بحيث لا يكون للخصم فيها مدخـــل للنقض، وهذا ما يجعله يتجنب بعض الآيات التي تبـــدو واضحـــة الدلالـــة في

الموضوع إذا كان يعرف للخصم فيها مخرجاً.

ــ أنه يستطرد في ذكر الشواهد والأدلة ليحاصر الخصم عند دلالة معينة.

ــ أنه يركز على تفسير القرآن بالقرآن، حتى يصل إلى المطلوب.

ــ أنه عندما يفرض مثالاً يلاحظ فيه كل تعليلات الخصم ومنافذ هروبه، ثم يورد أدلة على كل خطوة في المثال، حتى ينتهي بالخصم إلى طريق مسدود.

ــ أنه يتناول أي مسألة بطريقة موضوعية، فعندما يتحدث في أولها تجد أنـــه يراعي ماسيأتي في آخرها، بحيث تشعر بأن جميع ما في الكتاب يتحــــرك في آن واحد نحو نقطة معينة.



نسبة هذه الكتب والرسائل إلى الإمام زيد

شأن كثير من العظماء أن تتجاذبهم الطوائف ويدعي إنتمائهم كـــل منهـــا، وذلك ما حدث للإمام زيد فإن تميزه بالوسطية والإعتـــدال وكـــثرة القواســـم المشتركة مع مختلف الطوائف الإسلامية أتاحت لبعض الطوائف القول بأنه أحـــد أفرادها، فالمعتزلة يعدونه أحد رجالهم ويدرجونه في طبقـــاتهم، وأهـــل الســـنة يتحمسون لدفع الاعتزال عنه ويثبتونه في صفوفهم، والإمامية يدعون أنه كـــان مجرد قائد من قواد الإمام جعفر الصادق أو المبلغين عنه، وكلهم يدعي ما ليس له ويعتمد على تخمين أوتحليل غير موفق.

وقد يكون مثل ذلك الادعاء ممكناً إلا في حق من له أفكار معروفة وتـــراث يدل على توجهه؛ إذ ليس من السهل تجاهل شيءٍ من ذلك.

وهذا يعني أن على من يريد أن يدعي إنتماء الإمام زيد إلى فكره ومذهبـــه أن يُغير على تراثه فيمسخه ويطوعه كما يريد، أوينكره ويشكك في صحة نســـبته إليه، وذلك ما حدث بالفعل، ولو كنت بصدد التوسع في هذا الموضوع لذكرت كثيراً من الأمثلة على ذلك.

والذي جعلني أزعم أن هذه الكتاب إلى الإمام زيد بن علي، أمور عدة منها:

أولاً: أنها معروف مشهور بين علماء الزيدية، ولا أعلم أحداً منهم تـــردد في صحة نسبتها إلي الإمام زيد. بل حضيت بعناية فائقة فقد وُجِدت بخط الشـــهيد حميد المحلي المتوفى سنة (٦٥٢ هـــ) ضمن مجموع في مكتبـــة برلـــين، ذكـــر بروكلمان أنه (برقم ١٠٢٦٥). ويؤيد ذلك أنني وجدت على بعض المجاميع التي اعتمدتها ما يدل على أنها نسخت على نسخة بخط الشهيد حميد. هذا إضافة إلى أن كثيراً من علماء الزيدية ذكروها في إجازاتهم وصرحوا بأنها من كتب الإمام زيد.

ثانياً: إدراج بعض العلماء هذه الرسائل في كتب مشـــهورة مـــع التصريـــح بنسبتها إلى الإمام زيد عليه السلام، وذلك مثل إدراج (كتاب الإيمان) كاملا في كتاب: (الكاشف لبصائر الأكياس) للعلامة أحمد بن الحسن الرصاص المتوفى سنة (٦٢١ هـــ)، وإدراج رسالة (تـــثبيت الإمامة) كاملة وجواب الإمـــام زيـــد في مقتل عثمان في كتاب : (أنوار اليقين) للإمام الحسن بن بدر الدين المتوفى ســـنة (٦٧٠ هـــ).

ثالثاً: أن كثيراً من الآراء المشهورة عن الإمام زيد موجودة في هذه الكتـــب كالقول بأن الكبيرة ما وعد الله عليها النار. وأن كثيراً مما جاء فيه مـــن تفســـير الآيات موافق لما في (تفسير غريب القرآن) المشهور عنه. وقد أشرت إلى بعضها في الهوامش . وكذلك مطابقة كثير من النقولات عن الإمام زيـــد لمـــا في هـــذه الرسائل، كالنقولات عنه في (تفسير فرات الكوفي)، و(تفسير الحِبَري)، و(تفسير الدر المنثور) للسيوطي، و(تيسير المطالب في أمالي أبي طالب)، و(المصابيح) لأبي العباس الحسني، و(تاريخ دمشق) لابن عساكر، و(الأمالي الإثنينية) للمرشد بالله، و(الخطط) للمقريزي، وغيرها .

رابعاً: إقتـــباس المؤلفين من هذه الرسائل وذلك مثل ما اقتبسه السيد حميدان بن يحيى حميدان المتوفى (٦٥٦ هـــ) في كتابه: (التصريح بالمذهب الصحيح) من «رسالة الإمام زيد إلى العلماء»، ومثل ما اقتبسه العلامة محمد بن الحسن الديلمـــي المتوفى سنة (٧١١ هـــ)، في كتابه: (قواعد عقائد آل محمد) عن «مدح القلة وذم الكثرة».

خامساً: ورود اسم الإمام زيد أكثر من مرة أثناء بعض الرسائل، كأن يقول: «من زيد بن علي إلى من بلغه من المسلمين»، أو يقول: «والذي نفس زيد بن علي بيده».

سادساً: إن المتتبع لأخبار الإمام زيد (ع) والمتأمل في كل ما روي عنه يدرك مدى علاقة الإمام زيد بهذه الرسائل، وذلك لما تتمتع به من وحدة النَّفَس وتشابه

طريقة الاستدلال في جميع الرسائل، ووحدة الأسلوب في طريقة التأليف، والخطاب المتلائم مع العصر الذي عاش فيه الإمام زيد، وبذلك لايغالبه الشك في صحة نسبتها إليه.

سابعاً: أنني أرويها ــ بالإجازة ــ عن الإمام زيد بن علي عليه السلام من طرق عدة، منها:

الأولى عن السيد العلامة أحمد بن محمد زبارة، عن العلامة علي بن أحمد السدمي (١٢٧١ ــ ١٣٦٤ هـ)، عن العلامة عبدالكريم عبد الله أبو طالب (١٢٢٤ هـ ــ ١٣٠٩ هـ)، عن العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي (١١٥٠ هـ ــ ١٢٣٣ هـ)[1]، عن العلامة محمد بن أحمد مشحم (المتوفى ١١٨١ هـ)، عن السيد صارم الدين إبراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم المتوفى (١١٥١ هـ)، عن القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري (١٠٠٧ ــ ١٠٧٩ هـ)، عن الإمام القاسم بن محمد.

الثانية وعن الوالد العلامة إسماعيل بن أحمد المختفي، عن شيخه العلامة محمد بن إبراهيم حورية، عن الإمام محمد بن القاسم الحوثي، عن الإمام محمد بن عبدالله الوزير، عن السيد أحمد بن يوسف زبارة، عن السيد الحسين بن يوسف زبارة، عن أخيه حسين بن يوسف زبارة، عن أبيه يوسف بن الحسين زبارة، عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة، عن كل من أحمد بن صالح بن ابي الرجال وعامر بن

(١) صرح العلامة الواسعي في (الدر الفريد ١١٨) برواية العلامة أبي طالب عن العلامة إسماعيل أحمد الكبسي، رغم أن التواريخ المذكورة في ترجمتيهما تقضي بأنه لم يدرك العلامة أبو طالب من حياة العلامة الكبسي إلا تسع سنوات، فإذا فرضنا أنه لم يقع سهو في الكتاب المذكور، وكانت التواريخ صحيحة، فيحتمل أن تكون الرواية بالوجادة أو بالإجازة العامة لكل الموجودين في العصر. وصرح العلامة عبد الله بن الحسن القاسمي في (الجواهر المضيئة): أن السيد إسماعيل الكبسي روى عن القاضي مشحم.

عبدالله الشهيد، وهما يرويان عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، والإمـــام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وهما عن الإمام المنصور بالله القاسم بـــن محمد.

الثالثة وعن الوالد العلامة حمود بن عباس المؤيد، عن العلامـــة عبدالواســع الواسعي، عن العلامة محمد بن عبدالله الغالبي، عن العلامة أحمـــد بـــن محمـــد السياغي، عن العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي، عن العلامة إسماعيل بن محمـــد الكبسي، عن العلامة الحسين بن أحمد السياغي (صاحب الروض)، عن العلامـــة علي بن أحسن جميل الداعي، عن العلامة محمد بن أحمـــد مشـــحم الصعـــدي (صاحب غاية الأماني)، عن السيد صارم الدين إبراهيم بن القاســـم (صـــاحب طبقات الزيدية)، عن القاضي محمد بن أحمد بن الأكوع، عن القاضي أحمد بـــن سعد الدين المسوري (صاحب الإجازات الكبرى)، عن الإمام المؤيد بالله محمـــد بن القاسم، عن أبيه المنصور بالله القاسم بن محمد.

الرابعة وعن السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، عن العلامة أحمد بن محمد القاسمي، عن الإمام الحسن بن يحيى القاسمي، عن العلامة عبد الله بـــن أحمد المؤيدي، عن العلامة عبد الله بن علي الغالبي، بإسناده المتقـــدم وغـــيره إلى الإمام القاسم بن محمد.

الخامسة وعن السيد العلامة محمد بن الحسن العجري، عن العلامة علي بـــن محمد العجري، عن العلامة يحيى صلاح ستين، عن العلامة محمد بـــن عبداللـــه الغالبي، عن والده العلامة عبدالله بن علي الغالبي بأسانيده إلى الإمام القاسم بـــن محمد.

ــ ويروي الإمام القاسم بن محمد، عن أمير الدين عبدالله بن نهشل، عـــن أحمد بن عبدالله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الديـــن، عـــن الإمام محمد بن علي السراجي، عن الإمام عز الدين بن الحسن، عن الإمام المطهر بن محمد الحمزي، عن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، عن أخيه السيد الهادي بن

يحيى، عن القاسم بن أحمد بن حميد الشهيد، عن أبيه، عن جده الشهيد حميد بن أحمد المحلى عن الإمام عبدالله بن حمزة، عن العلامة الحسن بن محمد الرصـــاص، **بالإسناد المذكور في أول كتاب الإيمان.**

ــ ويروي الإمام المتوكل على الله شرف الدين عن السيد العلامـــة صـــارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن العلامة عبد الله بن يحيى أبو العطايـــا، عـــن العلامة المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى، عن أبيه، عن جده، عن محمـــد بـــن أحمد بن أبي الرجال، عن الإمام أحمد بن الحسين، عن الشيخ العالم عمران بـــن الحسن الشتوي.

ــ ويروي عمران بن الحسن الشتوي عن علي بن منصور الوادعي الكـــوفي، عن الشيخ بدر الدين نصر الله محمد بن محمد بن المدلل، عن أبي الحسن محمد بن محمد بن غبرة الحارثي الكوفي، عن السيد العالم أبي علي عبدالجبار بن الحسن بن محمد بن معية العلوي الحسيني الكوفي النسابة، عن أبي عبد الله العلوي.

ــ ويروي عمران بن الحسن، عن أحمد بن محمد بن شهريار، عن عمه حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار، عن أبيه، عن أبي عبدالله محمد بن الحسن بن داود الأنماطي، عن أبي عبد الله العلوي.

ويروي أبو عبد الله العلوي بطرق متعدده إلى السدي عن **الإمام زيد بن علي** عليه السلام.

تراجم رواة الرسائل

المثبتين في أوائل المخطوطات

١ــ **إبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري** الكوفي أبو إسحاق، يروي (رسالة الإيمان) و(تثبيت الإمامة) عن أبيه الحكم بن ظهير، ورواها عنه محمد بن مروان القطان، وروى (رسالة الصفوة) عن أبيه، وعن حماد بن يعلى الثمالي، ورواها عنه نصر بن مزاحم المنقري، قال في (الجداول): عداده في ثقات محدثي الشيعة. وقال في (الطبقات): روى كثيراً من مناقب الآل فجُرِح بسببها. روى مثالب معاوية، أنكروا عليه روايته عن أبيه عن السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: **﴿والسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ﴾**[الواقعة:١٠] قال: سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب. وقال الذهبي: شيعي جلد(١).

٢ــ **إبراهيم بن عبدالله بن العلاء بن زَبْر**، روى دعاء الإمام زيد عن أبيه، ورواه عنه عبدالله بن محمد الواعظ، وروى عن: سعيد بن عبد العزيز.

ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره ابن أبي حاتم و لم يضعفه، وقد عرف بولائه لأهل البيت(ع)(٢).

٣ ــ **أحمد بن الحسن بن محمد بن أبي بكر الرصاص** الفقية الأصولي البارع، فخر الزيدية، كان صاحب علم غزير، ورواية واسعة، أخذ عن والده الشيخ الحسن بن محمد الرصاص، وأخذ عنه الشهيد حميد المحلى، ومحمد بن يحيى القاسمي، روى (رسالة الإيمان) من طريق على بن أحمد بن الحسين الأكوع، قال

(١) الجدوال ــ خ ــ، الطبقات ــ خ ــ، لسان الميزان ١/٩٤، فهرست الطوسي ٣١، رجال النجاشي ١/٨٧.

(٢) طبقات الزيديد الكبرى ١/ ٦٨ ــ خ ــ، ولسان الميزان ١/٧٠.

في (الطبقات): «كان من أهل العلم الغزير»، له مؤلفات كثيرة منها: (الخلاصة النافعة بالأدلة القاطعة)، والثلاثين المسألة المسمى (مصباح العلوم)، توفي عشية السبت لثمان بقين من المحرم سنة(٦٢١هـ)[1].

٤ ــ **أحمد بن عبدالله بن أبي دارة**، واسم أبي دارة: الحسين بن إسماعيل الضبي أبو عبدالله المعروف بابن المحاملي، ولد في رمضان سنة(٣٤٣هـ)، سمع: أحمد بن سليمان النجاد، وأبا سهل بن زياد وطائفة. وعنه: الخطيب البغدادي، وأبو الفضل بن خيرون، وأبو غالب الباقلاني، والشريف علي بن الحسن بن عبدالرحمن والد أبي عبدالله العلوي وآخرون، روى (رسالة الإيمان) عن إسحاق بن مروان الغزال، ورواها عنه أبو عبدالله، ورواها عنه أبو عبدالله محمد بن علي العلوي ووالده علي بن الحسن العلوي. قال الخطيب: سماعه صحيح، حدث له صمم سنة (٤٠٢ هـ)، ومات في ٢٤ ربيع الآخر سنة (٤٢٩هـ) عن (٨٦سنة)[2].

٥ ــ **أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة** الزيدي بإتفاق. ولد بالكوفة سنة (٢٤٩هـ)، واشتهر بالإتقان وسعة الحفظ فقصده طلاب الحديث من كل مكان حتى روى عنه خلائق لا تعد. قال الدار قطني: أجمع أهل الكوفة أنه لم ير من زمن ابن مسعود إلى زمن أبي العباس ابن عقدة أحفظ منه. وقال العلامة الحلي: جليل القدر، عظيم المنزلة، وكان زيدياً جارودياً وعلى ذلك مات. روى (رسالة تثبيت الوصية) عن جعفر بن عبدالله المحمدي، ورواها عنه محمد بن جعفر النجار، ومحمد بن عبدالله الأسدي، وعبدالله بن مجالد بن بشر البجلي، له كتب كثيرة في ذكر من روى عن علي وفاطمة والحسن والحسين وزيد بن علي وجعفر الصادق وكتب أخرى في الحديث والتاريخ والتفسير. توفي رحمه الله في الكوفة سنة (٣٣٣هـ).

---

(١) طبقات الزيدية ــ خ ــ، مطلع البدور ــ خ ــ، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ١١٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٧، تاريخ بغداد ٢٣٨/٤.

وله أخبار طوال يحتاج من أراد إلى جمعها إلى كتاب مستقل[1].

٦ ـــ **أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن ناقة المُسْلِي** الكـــوفي أبـــو العبـــاس المقري، ولد سنة (٤٧٧هـــ)، وكان عالما فاضلا، روى (رسالة الإيمان) عن محمد بن علي بن ميمون النرسي، ورواها عنه علي بن مهذب العلوي، له عناية بالرواية والنحو، وله (كتاب الوصية)، قال السيوطي: كان حسن الطريقة صدوق. وقال ابن حجر: هو تلميذ أبي الغنائم النرسي، توفي (سنة ٥٥٩هـــ وقيل: سنة ٥٥٧ هـــ)[2].

٧ ـــ **إسحاق بن محمد بن مروان القطان** أبو العباس الكوفي روى عن : أبيه، وحصين بن مخارق، وعمر بن القاسم بن حبيب. وعنه: حسين بن مسلم المقري، وابن المظفر، وابن حيوه، وعلي بن محمد السكري، والحافظ ابن عقدة، وأبوبكر الجعابي، روى (كتاب الإيمان) عن أبيه محمد بن مروان، ورواها عنه أحمد بـــــن عبدالله بن أبي دارة. قال في (الطبقات): أخرج له أئمتنا السادة: المؤيد باللّـــــه، وأبو طالب، والمرشد بالله، ووثقه المؤيد بالله، واحتجوا به وقولهم حجة[3].

٨ ـــ **إسماعيل بن إسحاق الراشدي**، روى (رسالة مدح القلة وذم الكـــثرة) عن العباس بن الفضل الوراق، ورواها عنه محمد بن الحسن الأشناني وعلي بـــن العباس بن داوود، والفتح بن صالح السراج. وعنه: محمد بن الحسين الأشـــناني،

(١) الجداول ـــ خ ـــ، طبقات الزيدية ـــ خ ـــ، علوم الحديث للسيد صارم الدين ترجمـــة(٤١)، تذكرة الحفاظ ٨٣٩/٣ ـــ ٨٤٢، سير أعلام النبلاء١٥/٣٤٠ ـــــ ٣٥٥، البدايـــة والنهايـــة ٢٠٩/١١، تاريخ بغداد ١٤/٥ ـــ ٢٢، شذرات الذهب ٣٣٢/٢، مصفى المقال للطهراني١٩، الكنى والألقاب لعباس قمي ٣٥٨/١، لسان الميزان ٥٦/١و١٢١، ميزان الإعتـــدال ١/ ٧٢، معجم المفسرين ٥٩/١، بغية الوعاة ٤١٠/١، أعيـــان الشـــيعة ١٣٨/٢، رجـــال النجاشـــي ٢٤٠/١، الفهرست ٣٦، معجم الرواة في أمالي المؤيد بالله ترجمة (٦).

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٩٣/٢٠، بغية الوعاة ٣٩٥/١، تبصرة المنتبه ١٣٦٥/٤، طبقـــات أعـــلام الشيعة١٦ (لثقات العيون في السادس القرون).

(٣) طبقات الزيدية ـــ خ ـــ، لسان الميزان ٣٧٥/١.

وعبدالرحمن بن القاسم، وعلي بن العباس بن الوليد المقانعي[1].

٩ ــ **إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي** ــ بضم السين وتشديد الدال ــ أبو محمد القرشي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة أصله حجازي يعد في الكوفيين، تابعي رأى أبا هريرة والحسن بن علي. عرف بتشيعه وولائـــه لأهل البيت (ع)، روى (رسالة الإيمان) عن الإمام زيد بن علي عليـــه الســـلام ورواها عنه الحكم بن ظهير.

عده الشريف أبو عبدالله العلوي، والمزي، وصاحب الطبقات فيمن روى عن الإمام زيد بن علي (ع). روى الشريف أبو عبدالله بإسناده إلى الســـدي قـــال: أتيت زيد بن علي وقلت له: «أنتم سادتنا وأنتم قادتنا فحدثـــني». تـــوفي ســـنة (١٢٤هـــ) وقيل: سنة (١٢٧هـــ)[2].

١٠ــ **إسماعيل بن يزيد العطار**، وفي نسخة: إسماعيل بن يزيد العطارد، روى (رسالة الصفوة) عن حسين بن نصر بن مزاحم، ورواها عنه أبو الطيب علي بن محمد بن مخلد الكوفي، لم أقف له على ترجمة، ويغلب الظن أن فيه تصحيف فقد استقرأت الأسانيد الموجودة في كتب الشريف أبي عبدالله العلوي كـــ(الجـــامع الكافي) و(الأذان بحي على خير العمل) و(أسماء التابعين الرواة عن الإمام زيـــد)، و(فضل زيارة الحسين) فلم أجد لهذا الإسم أثر.

١١ــ **جعفر بن عبدالله المحمدي.** هو جعفر الثـــالث بـــن عبداللّـــه (رأس المَذري) بن جعفر الثاني بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن الحنفيّـــة أبـــو علـــي

---

(١) طبقات الزيدية ــ خ ــ، تفسير فرات حديث ٥٤٤و ٥٧٤.

(٢) تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين رقم(١)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير لأبن عساكر ٢١/٦، تهذيب الكمال ١٠/ ٩٦، الميزان ٢٣٦/١، التقريب ٧١/١ــ ٧٢، تهذيب التهذيب ٢٧٤/١، الكامل في الضعفاء ٢٧٤/١، ثقات بن حبان ٢٠/٤، تاريخ الثقـــات للعجلـــي٦٦، الخلاصة ٣٤، النبلاء ٢٦٥/٥.

المحمّدي، روى (رسالة تثبيت الوصية) عن الحسن بن الحسين العرني ورواها عنه الحافظ بن عقدة.

وروى عن: إسماعيل بن صبيح، ومحمد بن جَبَلة، وعمر بن علي.

وعنه: شيخ الزيدية عيسى بن محمد العلوي، وأحمد بن محمد بن سلام، وعلي بن إبراهيم البجلي، قال أبو نصر البخاري: روى عنه ابن عقدة تفسير الباقر. وأثنـــى عليه المامقاني في (تنقيح المقال) وأطال في ترجمته، لم أهتد إلى تاريخ وفاته[١].

١٢ ــ **الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين،** أحد أئمة الزيدية وكبـــار علماء الإسلام، ولد سنة (٥٩٦ هــ)، وكان شاعراً أديباً، راوياً للحديث، وأخذ عن الإمام عبدالله بن حمزة، روى (رسالة تثبيت الإمامة) عن يحيى بن عطية، وله كتب كثيرة منها (أرجوزة أنوار البقين في إمامة أمير المؤمنين علي عليه الســـلام) وشرحها، كانت دعوته في ٢٥ شوال سنة (٦٥٧هــ)، وبايعه كبار العلمـــاء في عصره، واخذ في نشر الفضيلة وبسط الأمن والإستقرار حتى توفاه اللّـــه ســـنة (٦٧٠هــ) في هجرة «رغافة» ببلاد جماعة من أعمال صعـــدة بـــأرض اليمـــن. والحديث عن مثله يطول[٢].

١٣ ــ **الحسن بن الحسين العُرَني** ــ بضم الأولى وفتح الثانية ثم نون ـــــ الكوفي الأنصاري. روى عن: شريك، وزيد بن حسن الأنماطي، ويحيـــى بـــن مساور، ومعاذ بن مسلم، وعيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر، وآخرين.

---

(١) طبقات الزيدية ــ خ ــ، عمدة الطالب ٣٩٠ ــ ٣٩١، سر السلسلة العلوية ١١٠، لســـان الميزان ١١٧/٢، رجال النجاشي ٢٩٩/١، تنقيح المقال رقم (١٧٩٧).

(٢) راجع سيرته في: التحف ١١٤ ــ ١٦٦، تاريخ اليمن الفكري ٢٦١/٣ ـــــ ٢٦٥، الـــلآلي المضيئة ــ خ ــ، طبقات الزيدية الصغرى ــ خ ــ، المقتطف من تاريخ اليمن ١٣٥، أئمـــة اليمن لزبارة ١٧٨/١.

وروى عنه: الفضل بن يوسف الجعفي، والحسين بن الحَكَم الحِبَري، وعيسى بن مهرام وجماعة، وروى (رسالة الوصية) عن خالد بن مختار الثمالي، ورواها عنه جعفر بن عبدالله المحمدي.

ذكر السيد الإمام أبو العباس والسيد الإمام أبو طالب: أنه أحد العلماء الذين بايعوا الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن. قال الحاكم الحسكاني ــ نقــلا عــن بعضهم ــ: كان ثقة معروفاً بالعرني. وذكره ابن داود في قسم الثقــات مــن رجاله. وقال أبو حاتم وابن حبان وابن عدي: كان من رؤساء الشيعة.

وَهِمَ الدكتور الحكيم فجعله الحسن بن الحسين بن الحسن الجحدري الكندي، وليس كذلك[1].

١٤ ــ **الحسن بن علي بن عمر الكوفي أبو القاسم**، روى (رسالة مدح القلة وذم الكثرة) عن علي بن العباس بن الوليد المقانعي، ورواها عنه الحــافظ أبــو عبدالله محمد بن علي العلوي، ولم أعثر له على ترجمة ولعل في اسمــه تصحيــف والله أعلم.

١٥ ــ **أبو الطاهر الحسن بن علي بن معية** ــ ومعية اسم أم علي المعــروف بابن معية ــ واسم أبيه الحسن بن الحسن بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمــر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، روى (رسالة تثبيت الوصية) عن أبي عبدالله محمد بن علي العلوي، ورواها عنه محمد بن محمد بن غــبرة، لم أعثر له على ترجمة واسعة[2].

١٦ ــ **الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي** أبو علي، روى (رسالة تثبيــت

---

(١) طبقات الزيدية ــ خ ــ، مقدمة تفسير الحبري٤٨، والميزان ٤٨٣/١، مقدمة تثبيت الوصيــة ١١٢ تحقيق الدكتور حسن محمد تقي الحكيم، لسان الميزان ١٩٩/٢.

(٢) عمدة الطالب ١٨٨ ــ ١٨٩.

الإمامة) عن عمر بن إبراهيم العلوي، ورواها عنه محمد بن عبداللّـــه الزبـــيري، وروى عن: أبي منصور يحيى بن محمد الثقفي، والشريف عمر بن إبراهيـــم بـــن حمزة العلوي، ومحمد بن أحمد بن بحسل. قال في (الطبقات): الشيخ العدل. ثـــم روى عنه أنه قال: أخبرنا برسالة زيد بن علي عليه السلام في تثبيـــت الإمامـــة الشريف عمر بن إبراهيم إجازة، عن الشريف أبي عبداللّه محمد بن علي العلوي، ثم ساق السند إلى آخره، ثم قال: ولعل موته في الخمسين بعد الخمس المائة[١].

١٧ ــ **الحسن بن محمد بن سعيد الرقي**، قال في (الطبقات): روى رســـالة زيد بن علي المشهورة عن محمد بن حفص العطار ــ كذا والصواب: محمد بـــن خلف العطار كما يأتي ــ، ثم ساق السند، روى (رسالة تثبيت الإمامـــة) عـــن محمد بن خلف العطار، ورواها عنه علي بن الحسن العلوي. لم أقف لـــه علـــى تاريخ وفاة[٢].

١٨ ــ **الحسين بن زيد بن علي ين الحسين** بن علي بن أبي طـــالب (ع)، روى (الرسالة المدنية) عن أبيه زيد بن علي، كان سلام اللّه عليه مـــن محاســـن الأسرة العلوية والمناضلين من أجل إبقاء أحكام الشريعة الإســـلامية. لقـــب: ذو الدمعة لكثرة بكائه، روى أبو الفرج الأصفهاني بسنده إلى يحيى بن الحسين بـــن زيد (ع) قال: سألت أمي أبي: ما أكثر بكاءك! فقال: وهل ترك السهمان والنار لي سروراً فيمنعني من البكاء؟ يعني السهمين الذين قُتِل بهما أبوه وأخوه والنـــار التي أُحْرِق بها أبوه، وخرج مع محمد بن عبداللّه النفس الزكية وقاتل معه، وخرج مع إبراهيم بن عبداللّه النفس الرضية وقاتل معه، ثم توارى في المدينة في بيت ابن عمه جعفر الصادق، وذكر أنه توفي سنة(١٤٠هـــ)، وقيل: سنة(١٩٠هـــ) [٣].

---

(١) الطبقات ٣/خ.

(٢) طبقات الزيدية ٣/خ، الجواهر المضيئة ــ خ ــ.

(٣) التحف شرح الزلف٤٥.

١٩ ــ حسين بن نصر بن مزاحم المِنْقري ــ بكسر الميم وسكون النون ــ، روى عن أبيه، وخالد بن عيسى العكلي، وزيد بن المعدل وآخرين. وروى عنه: محمد بن منصور المرادي، وأبو الفرج الأصفهاني وغيرهما، روى (رسالة الصفوة) عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، ورواها عنه إسماعيل بن يزيد العطار. قال في (الطبقات): هو ممن وثقه المؤيد بالله. وفي (رأب الصدع): خرج له الطبراني وقال: كوفي ثقة[١].

٢٠ ــ **الحكم بن ظُهَيْر**، روى عن ليث بن أبي سليم، وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي، وعاصم بن بهدلة، وآخرين، وروى عنه: يحيى بن آدم، ونصر بن مزاحم، وولده إبراهيم، والثوري، وابن المبارك، وعباد بن يعقوب وجماعة، خرج له الترمذي، روى (رسالة الإيمان)، و(رسالة تثبيت الإمامة) عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، ورواها عنه ولده إبراهيم بن الحكم، وروى (رسالة الصفوة) عن أبي الزناد موج بن علي ورواها عنه ولده إبراهيم بن الحكم، عرف بتشيعه وولائه لأهل البيت. قال في (الطبقات): توفي بعد ثمانين ومائة[٢].

٢١ ــ **حماد بن يعلى السعدي الثمالي**، روى عن الصادق ومحمد بن عمر بن علي وأبي الزناد موج بن علي، وجماعة من أصحاب زيد بن علي. وروى عنه الحكم بن ظهير، وإبراهيم بن محمد بن ميمون، ومحمد بن جميل، وحسين بن الزبرقان الكوفي، روى (رسالة الصفوة) عن أبي الزناد موج بن علي، ورواها عنه إبراهيم بن الحكم بن ظهير. قال في (الطبقات): روى عن أبي الزناد وجماعة من أصحاب زيد بن علي (كتاب الصفوة) المشهور[٣].

---

(١) رأب الصدع ٣/١٧٤٥ ــ ١٧٤٦، طبقات الزيدية ــ خ ــ.

(٢) طبقات الزيدية ــ خ ــ، الميزان ١/٥٧١، تهذيب الكمال ٧/٩٩.

(٣) طبقات الزيدية ــ خ ــ، الجداول ــ خ ــ، جامع الرواة ١/ ٢٧٧، الجرح والتعديل ٣/٢٥٠، رأب الصدع ٣/١٨٤٨، تنقيح المقال رقم (٣٣٣٠).

٢٢ ـــ **حُمَيد بن أحمد المحلي**، العلامة الشهيد، أحد علماء الزيدية البـــارزين، مؤلف كتاب (الحدائق الوردية في سير أئمة الزيدية)، كان من أنصـــــار الإمـــام المنصور بالله عبدالله بن حمزة وعيون أصحابه، وكان صاحب علم غزير، ورواية واسعة، روى (رسالة تثبيت الإمامة) عن علي بن أحمد بن يحيـــى بـــن مبـــارك الأكوع، ورواها عنه يحيى بن عطية، وروى (رسالة تثبيت الوصية) عن محمد بن المهدي بن معبد العلوي، وكانت له عناية خاصة بكتب الإمام الأعظم زيد بـــن علي، وجدت معظم رسائل الإمام زيد بخطه، استشهد سنة (٦٥٢هـــ)[١].

٣٢ ـــ **خالد بن صفوان بن عبدالله بن الأهتم** الكوفي التميمـــي الخطيـــب البليغ المفوه. ذكره المزي، وأبو حاتم فيمن روى عن الإمام زيد بن علـــي (ع). قال في الإمام زيد: ما رأيت رجلا في الدنيا قرشياً ولا عربياً يزيـــد في الفضـــل والحجج على زيد بن علي (ع)، روى (رسالة مدح القلة وذم الكثرة) عن الإمام زيد بن علي عليه السلام، ورواها عنه عطاء بن أبي سلمة، وروى كلام الإمـــام زيد في مقتل عثمان أيضاً ورواه عنه شبيب بن شيبة.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة: هو الخطيب المصقع أخـــذ علـــم الكلام عن عمرو بن عبيد. توفي سنة (١٣٥هـــ)[٢].

٤٢ ـــ **خالد بن مختار الثمالي**، يروي عن: الإمام الأعظم زيد بن علي، وأبي حمزة الثمالي، والربيع بن حبيب. وروى عنه الحسن بن الحسين العرني فـــأكثر، والحسن بن صالح، وذكر الإمام المنصور بالله عن الحسن بن الحسين أن خالد بن مختار خرج مع الإمام إبراهيم بن عبدالله. وذهب بصره في آخـــر عمـــره، روى

---

(١) تاريخ اليمن الفكري٣/٢٧٩، الأعلام ٢/٢٨٢، مطلع البدور ، طبقات الزيدية ـــ خ ـــ.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى ـــ خ ـــ، معجم الأدباء ١١/ ٣٥، تاريخ الإسلام ٦/٨١ في وفيـــات ١٢١ ـــ ١٣٠، المعارف ٤٠٣ ـــ ٤٠٤، سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٦، وفيات الأعيان ٣/١٢، تهذيب الكمال١٠/٩٦.

رسالة (تثبيت الوصية) عن الإمام زيد بن علي عليه السلام، ورواها عنه الحسن بن الحسين العرني. لم أقف له على تاريخ وفاة. ذكره في (الطبقات) في ترجمة الحسن بن الحسين العُرَني بإسم «خالد بن مختار الثمالي»، وذكره في موضع آخر بإسم «خالد بن محمد»، ونقله عنه صاحب (الروض النضير)، وهذا الأخير تصحيف. ووَهِمَ الدكتور الحكيم فجعله ــ بعد الترجيح ــ خالد بن محمد اليمان، لأنه زعم أن محمد بن اليمان من رؤساء الزيدية، ولعل خالداً هذا ابنه، وليس كذلك. وذكر أن الذي في المخطوطة: خالد بن مجاد اليماني، وليس كذلك، فالذي في المخطوطة التي صورها ضمن الكتاب: خالد بن مختار الثمالي. وخَبَطَ الخطيب[1] فذكر أن اسمه على المخطوطة الموجودة في برلين: خالد بن مجياد اليماني. وليس كذلك، فمخطوطة برلين التي استند إليها لدي وعليها مكتوب: خالد بن مختار الثمالي. وإلى اللّه أشكو من التصحيف والتّشكيك[2].

٢٥ ــ **أبو سعيد بن صالح المعروف بابن السمانة**، أبو علي الكوفي، ولي آل محمد، وأحد علماء الزيدية، ويوصف الشيخ العالم، روى رسالة (تثبيت الإمامة) عن محمد بن عبداللّه الزيدي، ورواها عنه علي بن أحمد الأكوع، قال في (الطبقات): شيخاً جليلا فاضلا عالماً، كان إذا وصل مكة قام بمقام الزيدية. يروي (مناقب الإمام زيد) وكتاب (من روى عنه) و(الجامع الكافي) عن أبي القاسم علي بن محمد بن الحسن بن الطيب القرشي المعروف بأبي الفتح، ورسالة زيد بن علي في الإمامة عن محمد بن عبداللّه الزيدي. لم أقف له على تاريخ وفاة [3].

---

(١) شيخ من الوهابية معاصر اسمه: شريف الشيخ صالح الخطيب، وهو صاحب كتاب (الإمام زيد بن علي المفترى عليه).

(٢) طبقات الزيدية ــ خ ــ ٣٧٧/١، مقدمة الدكتور الحكيم لتثبيت الوصية ١١١ ـــــ ١١٢، كتاب زيد بن علي المفترى عليه ٨٦.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى ٣/خ،، الجواهر المضيئة في معرفة رجال الحديث من الزيدية ــ خ ــ.

٢٦ ــ **شبيب بن شيبة بن عبدالله** بن عمرو بن الأهتم أبو معمر البصـــري الخطيب ابن عم خالد بن صفوان، روى كلام الإمام زيد في مقتل عثمان عـــن خالد بن صفوان ورواه عنه العباس بن بكار.وروى عن الحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، ومحمد بن سيرين وآخرين. وروى عنه: جبارة بن المغلس، وعيسى بن يونس، ووكيع بن الجراح وجماعة. كان بليغاً فصيحاً، ينادم الأمراء، ويقضي حوائج المساكين، وروي عنه كثير من الحكم والمواعظ والنصائح، تـــوفي ســـنة (١٧٠هـــ، وقيل: ١٦٢هـــ)[1].

٢٧ ــ **العباس بن بكار الضبي البصري**، روى كلام الإمام زيـــد في مقتـــل عثمان عن شبيب بن شيبة، روى عن: خالد بن أبي بكر الهذلي، وعبدالله بـــن المثنى، وحماد بن سلمة، وخالد بن عمر الأزدي. وروى عنه: خالد بن عبدالله، ومحمد بن زكريا العلابي وجماعة من أهل بلده. عرف بولائه لأهل البيت، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يُغْرِب، حديثه عن الثقات لا بأس بـــه. تـــوفي بالبصرة سنة(٢٢٢هـــ) وله من العمر (٩٣سنة)[2].

٢٨ ــ **العباس بن الفضل الوراق**، روى رسالة مدح القلة وذم الكثرة عـــن عمرو بن عبد الغفار الفقيمي ورواها عنه إسماعيل بن إسحاق، لم أجده بنســـبه الوراق، ووجدت في طبقته: العباس بن الفضيل الأنصاري الواقفي أبو الفضـــل البصري. والعباس بن الفضل العدني، نزيل البصرة. والعباس بن الفضل البصري، سكن الشام[3].

٢٩ ــ **عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر بن روزبهان** بن الهيثم أبو القاســـم

---

(١) تهذيب الكمال ٣٦٢/١٢، تاريخ بغداد ٢٧٣/١، شذرات الذهب ٢٥٦/١، وفيات الأعيـــان ٤٥٨/٢ ــ ٤٦٠، الأعلام ١٥٦/٣.

(٢) طبقات الزيدية ــ خ ــ، لسان الميزان ٢٣٨/٣، ثقات ابن حبان ٥١٢/٨.

(٣) تهذيب الكمال ٢٣٩/١٤ ــ ٢٤٥.

البغدادي البقال الزيدي، روى رسالة الحقوق عن محمد بن بشير الرقي.

قال الخطيب البغدادي: قال لي أبو القاسم التنوخي: هذا أحد المتكلمين من الشيعة، وله كتب مصنفة على مذهب الزيدية تجمع حديثاً كثيراً، وله أخ شاعر مشهور. وقال محمد بن أبي الفوارس: توفي أبو القاسم عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر الزيدي يوم الإربعاء من جمادى الأولى سنة(٣٦٣هـ).

قال الذهبي في الميزان: له تصانيف على مذهب الزيدية، عاش تسعون عاماً.

قال الطوسي: له كتاب في طبقات الشيعة، وذكره الطهراني في الذرية، ونسب الطهراني في كتابه (مصفى المقال) إلى الشيخ الطوسي أنه قال: سمع منه التلعكبري في سنة (٣٦٦هـ)، وذكر أن ابن شهر آشوب ترجمه في معالم العلماء.

وقال ابن أبي الرجال في المطلع: هو شيخ العلامة أحمد بن محمد البغدادي الآبنوسي الذي قرأ عليه أبو طالب الحسني، والبغدادي الآبنوسي شيخ أبي العباس الحسني رحمه الله.

وقال في حرف القاف: الشيخ العالم الزاهد المتعبد ولي آل محمد القاسم بن عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي قدس الله روحه، كان رأساً في العلوم مهيمناً على المنطوق منها والمعلوم، له كتاب في إسناد المذهب الزيدي وتعدادهم، وذكر تلامذة زيد بن علي وأصحابه الذين أخذوا عنه العلم وشاركوه في العمل، روى عنه: الإمام أبو طالب فإكثر بواسطة شيخه أحمد بن محمد البغدادي المعروف بالآبنوسي، وروى عنه بواسطة شيخه الإمام الأعظم أحمد بن إبراهيم الحسني.

قال في الطبقات: شيخ الزيدية ببغداد، روى مجموع الإمام زيد بن علي

الفقهي الكبير المرتب المبوب عن علي بن محمد النخعي[١].

٣٠ ــ **عبداللّه بن العلاء بن زَبْر بن عمر الشامي** الدمشـــقي راوي دعـــاء الإمام زيد، ورواه عنه ولده إبراهيم بن عبداللّه، وروى عن القاسم بن محمد بـــن أبي بكر والزهري وغيرهم، وروى عنه الوليد بن مسلم وعمارة بن يزيد وجماعة. وثقه يحيى بن معين وابن أبي حاتم وغيرهم. قال ولده إبراهيـــــم: تـــوفي سـنة (١٤٥هـــ)[٢].

٣١ ــ **عبداللّه بن مجالد بن بشر البجلي**، يروي عن الحافظ ابـــن عقـــدة، وعبدالرحمن بن عيسى بن ماتيّ، وروى عنه: أبو عبداللّه العلوي كثـــيراً، روى رسالة تثبيت الوصية عن ابن عقدة، ورواها عنه أبو عبداللّـــه العلـــوي، وهـــم صاحب الطبقات فذكر أنه عبداللّه بن المجالد مولى عبداللّه بن أبي أوفى، وليـــس كذلك، لأن عبداللّه بن المجالد يروي عنه شعبة، وعبداللّه بن مجالد هذا يروي عنه أبو عبداللّه العلوي، وما بين مولد أبي عبداللّه العلوي ووفاة شعبة زيـــادة علـــى مائتي سنة[٣].

٣٢ ــ **عبداللّه بن محمد الواعظ**، روى دعاء الإمام زيد عن إبراهيـــم بـــن عبداللّه بن العلاء، ورواه عنه: محمد بن سهل العطار، ولعله: عبداللّه بن محمـــد البلوى المعروف بالرواية عن إبراهيم بن العلاء وعمارة بن زيد. ويـــروي عنـــه: محمد بن سهل العطار وابن صدقة[٤].

---

(١) مطلع البدور ٢/٢٢٠ ــ خ ــ، طبقات الزيدية الكبرى ٢/ ٣٥ ــ خ ــ، الروض النضـــير ١/٦١، تاريخ بغداد ١٠/٤٥٨ رقم (٥٦٢٧)، الميزان ٢/٦٢٣، تـــاريخ الإســـلام حـــوادث ٣٥١ــ ٣٨٠/٣٠٨، لسان الميزان ٤/٢٥، فهرست الطوســـي ١٩٤، الذريعـــة ١٥/١٥١، مصفى المقال ٢٣٠، تنقيح المقال ٢/١٥٤ رقم (٦٦١٨).

(٢) طبقات الزيدية الكبرى ١/٥٠٤ ــ خ ــ.

(٣) طبقات الزيدية ــ خ ــ، تهذيب التهذيب ٥/٣٣٩.

(٤) طبقات الزيدية الكبرى ١/٥٢٣ ــ خ ــ، لسان الميزان ٣/٣٣٨.

٣٣ ــ **عطاء بن مسلم الخفاف أبو مخلد الكوفي** نزيل حلب، جاء في النسخ مصحف إلى عطاء بن أبي سلمة، روى مدح القلة وذم الكثرة عن خـــالد بـــن صفوان ورواها عنه العباس بن الفضيل الوارق، روى عن: الأعمش، ومحمد بـــن سوقه، وجعفر بن برقان، والثوري، وواصل الأحدب وآخرين. وروى عنه: ابن المبارك، وموسى بن أيوب النصيبـــي، وهشام بن عمار وجماعة. كـــان رجـــلا صالحاً، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: توفي في رمضان سنة (١٩٠هـــ)[١].

٣٤ ــ **علي بن أحمد الحسين بن مبارك** بن إبراهيم الأكوع الفقيـــة بهـــاء الدين، كان عالما مجاهدا ناسكا، مجتهدا ثقة، وهو شيخ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في بعض العلوم وتلميذه في علوم اخرى، وكان له محل كبير عنده، وله مقامات مشهورة في الجهاد معه، وعناية بفقهه، روى رسالة الإيمان عن الشريف علي بن مهذب العلوي، ورواها عنه: أحمد بن الحسن الرصاص، وروى رســـالة تثبيت الإمامة عن أبي علي سعيد بن صالح السمانة، ورواها عنه حميد بن أحمـــد المحلى، لم تحدد المصادر التي بين يدي تاريخ وفاته. قبره يماني مسجد الإمام المنصـــور بالله، وعليه لوح مكتوب فيه بالكوفي. قال الزريقي: كان من أكابر علماء الزيدية[٢].

٣٥ ــ **علي بن الحسن بن عبدالرحمن** بن علي بن الحسن بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بـــن علـــي عليهم السلام والد أبي عبدالله العلوي، من العلماء المحدثين بالكوفة، يعرف بابن عبدالرحمن، روى رسالة الإيمان عن أحمد بن عبدالله بن دارة الضبي، ورواها عنه ولده أبو عبدالله محمد بن علي العلوي، وروى رسالة تثبيت الإمامة عن الحســـن بن محمد بن سعيد الرقي، ورواها عنه ولده أبو عبدالله.

٣٦ ــ **علي بن العباس بن الوليد المَقَانِعي** أبو الحسن البَجَلي الكوفي، المحدث

(١) ثقات ابن حبان ٧/٢٥٥، تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٩.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى ــ خ ــ.

الصدوق، روى عن: عباد بن يعقوب، وحسين بن نصر، وبكار بن أحمد، وعمر بن علي الفلاس، وأبي سعيد الأشج وآخرين.

وروى عنه: أبو الفرج الأصفهاني، ومحمد بن حسين السواري، وعبدالعزيـــز بن إسحاق الزيدي، وأبو بكر النقاش، قال الذهبي روى عن ابن كريب وطبقته. وروى رسالة مدح القلة وذم الكثرة عن إسماعيل بن إسحاق بن راشد، ورواهـــا عنه الحسن بن علي بن عمر الكوفي. توفي سنة (٣١٠هـــ)[1].

٣٧ ـــ **علي بن محمد بن حاجب أبو القاسم،** من مشاهير مشائخ أبي عبدالله العلوي روى عنه في: فضل زيارة الحسين، عن محمد بن الحسين الأشناني، وأكثر عنه في الجامع الكافي[2]، روى رسالة مدح القلة وذم الكثرة عن محمد بن الحسين الأشناني ورواها عنه أبو عبدالله العلوي.

٣٨ ـــ **علي بن محمد بن مخلد الكوفي أبو الطيب،** روى رسالة الصفوة عـــن إسماعيل بن يزيد العطار، لم أقف له على ترجمة بهذا الإسم، ولعله علي بن محمد بن الحسين بن الطيب القرشي المعروف بابن الفتح أبو القاسم الكوفي البغدادي، لأنه ورد بهذا الإسم في كثير من أسانيد أبي عبدالله العلـــوي، وهـــو في هـــذه الطبقة، روى عن الشيخ الحسن بن علي بن حبسي الدهان، والشريف أبي يعلى محمد بن مهدي بن معبد العلوي، ومحمد بن محمد بن غَبَرَة. وروى عنه: ســـعيد بن صالح السمانة، وأبو القاسم علي بن محمد[3].

وهم ناجي حسن فظن أنه علي بن محمد بن مخلد[4] وليس كذلك لأن علـــي

---

(١) الجداول ـــ خ ـــ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٣٠، شذرات الذهب ٢/٢٥٩، طبقات القـــراء للجزري ١/٥٤٧ ـــ ٥٤٨، والعبر ١/٤٥٩.

(٢) فضل زيارة الحسين ٥٢، الجامع الكافي ـــ خ ـــ.

(٣) طبقات الزيدية ٣/ ١٢٠ ـــ خ ـــ.

(٤) مقدمة الصفوة بتحقيق ناجي حسن ١٦.

هذا يروي عن وكيع وطبقته، بينما أبو الطيب المذكور في الإسناد يروي بواسطة الحسين بن نصر، وحسين بن نصر يروي بواسطة عن وكيع. أما الدكتور الحكيم فذكر أنه مجهول بالنسبة له[1]. تأمل.

٣٩ ــ **علي بن مهذب العلوي**، روى رسالة الإيمان عن أبي العباس أحمد بن نافة المقري، ورواها عنه علي بن أحمد الأكوع، لم أوفق إلى معرفته، ويبدو لي أن في اسمه تصحيف والله أعلم. ولعله محمد بن مهدي العلوي أحد رواة تثبيت الوصية.

٤٠ ــ **عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد** بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو البركات، العلامة، الفقية الشاعر المحدث المناظر النحوي شيخ الزيدية، ومسند الكوفة. سئل عن مولده فقال: ولدت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة بالكوفة، يروي عن الشريف أبي عبدالله، وأبي بكر الخطيب، وأبي الفرج بن علان، ومحمد بن الحسن الأنماطي. سكن الشام مدة، وأخد العربية عن أبي القاسم زيد بن علي الفارسي. قال الذهبي: له إجازة من محمد بن علي بن عبدالرحمن العلوي تفرد بها. وحدث عنه. وحدث عنه: الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي، والسمعاني، وابن عساكر، وعِدَّةٌ، روى رسالة تثبيت الإمامة عن أبي عبدالله محمد بن علي العلوي، ورواها عنه الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي.

قال السمعاني: شيخنا أبو البركات الزيدي نسباً ومذهباً من أهل الكوفة، كان زيدي النسب والمذهب، وكان كثير الفضل وافر العقل، عُمِّرَ حتى كتب عنه الآباء والأبناء، وكان يقول: أنا زيدي النسب زيدي المذهب.

وقال السيوطي: أحد أئمة النحو واللغة والفقة والحديث. وقال الذهبي في

(١) مقدمة الصفوة بتحقيق الدكتور الحكيم٧٥.

الميزان: الحنفي الشيعي المعتزلي، برع في العربية والفضائل، خَيِّر دَيِّن على بدعته ــ يعني التشيع ــ، وكان مفتي الكوفة، ويقول: أفتي بمذهب أبي حنيفة ظاهراً وبمذهب جدي زيد تديناً.

توفي رحمه الله يوم الجمعة السابع من شهر شعبان سنة (٥٣٩هـ)، وقدّر من صلى عليه بثلاثين ألفاً[١].

٤١ ــ **عمرو بن عبدالغفار بن عمر الفقيمي الكوفي**، سمع الإمام الحسين بن علي الفخي، وسعيد بن طريف، وعطاء، والإعمش، وجرير بن عبدالحميد، وحسين بن زيد بن علي، وسفيان الثوري، وعلي بن صالح. وحدث عنه: محمد بن علي بن خلف، وشريح بن سلمة، وإسماعيل بن موسى، وعبدالسلام بن صالح. روى رسالة مدح القلة وذم الكثرة عن عطاء بن أبي سلمة، ورواها عنه العباس بن الفضل الوراق.

ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج له الحاكم في المستدرك. عرف بتشيعه وولائه لأهل البيت. قال في الطبقات: هو من رجال الشيعة، خرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني، ووثقه المؤيد بالله، وخرج له الناصر للحق في البساط[٢].

٤٢ ــ **مالك بن عطية الأحمسي** أبو الحسين البجلي الكوفي، روى عن: أبي خالد رسالة الحقوق، وروى أيضاً عن جعفر الصادق، وروى عنه: علي بن

(١) طبقات الزيدية ٣/ــ خ ــ، سير أعلام النبلاء ١٤٥/٢٠ ــ ١٤٦، طبقات المفسرين ١/٢ رقم (٣٨٢)، بغية الوعاة ٢١٥/٢، الميزان ١٨١/٣، لسان الميزان ٣٨٠/٤، شذرات الذهب ١٢٢/٤، البداية والنهاية ٢٨٣/١٢، الأنساب ١٨٨/٣، أعيان الشيعة ٣٧٥/٨، معجم المفسرين ٣٩١/١، الأنساب ١٨٨/٣، أعيان الشيعة ٨/ ٣٧٥، إنباه الرواة ٢/ ٣٢٤ ترجمة رقم (٥٠٢)، معجم الأدباء ٢٥٧/١٥ وله فيه ترجمة طويلة.

(٢) طبقات الزيدية ــ خ ــ، لسان الميزان ٣٦٩/٤، ثقات ابن حبان ٤٧٨/٨، تفسير فرات حديث ٤٤.

سيف، وقال الطوسي: له كتاب رويناه عن أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن بن محبوب عنه. وذكره المامقاني في (تنقيح المقال)[1].

٤٣ ــ **محمد بن جعفر بنِ محمد بن هارون بن فَرْوَة التميمي** النحوي الكوفي أبو الحسن المعروف بابن النّجّار، أحد القراء المعمرين عاش مائة سنة، قال الأزهري: كان مولده في المحرم سنة (٣٠٣هـ)، روى رسالة (تثبيت الوصية) عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، ورواها عنه أبو عبداللّه. وكان أحد رجال الزيدية المسندين، سمع الحديث على الحافظ ابن عقدة، ومحمد بن الحسن الخثعمي الأشناني، وأبي بكر بن دريد وآخرين، وحدث عنه: الشريف أبو عبداللّه العلوي، وأبو القاسم الأزهري، ومحمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، وجماعة. قال العتيقي والخطيب: هو ثقة، مات بالكوفة في جمادي الأولى سنة (٤٠٢هـ)[2].

٤٤ ــ **محمد بن الحسين بن حفص** أبو جعفر الخثعمي الكوفي الأشناني المحدث الحافظ المتقن، ولد سنة (٢٢١هـ)، حدث عن: عباد بن يعقوب، وأبي كريب، ومحمد بن عبيد المحاربي، وإسماعيل بن إسحاق الراشدي، وحدث عنه: أبوبكر الجعابي، ومحمد بن المظفر، وأبوبكر المقري، ومحمد بن جعفر النجار الكوفي، روى رسالة مدح القلة وذم الكثرة عن إسماعيل بن إسحاق الراشدي، ورواها عنه علي بن محمد بن حاجب.

قال الدار قطني: ثقة مأمون. وقال الذهبي: الإمام الحجة المحدث. توفي سنة (٣١٥ هـ)[3].

---

(١) تنقيح المقال ٢/٥٠ رقم (١٠٠٣٩)، الفهرست ٢٠٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٠٠، تاريخ بغداد ١٥٨/٢، معجم الأدباء ١٠٣/١٨، معرفة القراء الكبار ٢٩٥/١، شذرات الذهب ١٦٤/٣، العبر ٨٠/٣، طبقات أعلام الشيعة ٢٥٧ (نوابغ الرواة).

(٣) طبقات الزيدية ــ خ ــ، طبقات القراء للجزري ١٣٠/٢، سير أعلام النبلاء ٥٢٩/١٤، تاريخ بغداد ٢٣٤/٢، العبر ٢٧٠/١.

٤٥ ــ **محمد بن سهل بن ميمون العطار**، روى دعاء الإمام زيد عن عبدالله بن محمد الواعظ، ورواه عنه أبو عبدالله العلوي، وروى عن: إسحاق بن إبراهيم الدبري. وروى عنه: إسحاق بن محمد المقري، وأبو الشيخ بن حيان(١).

٤٦ ــ **محمد بن عبدالله بن كرزين المعشي** الأسدي الزيدي أبو عبدالله، المعروف بالشيخ الصالح، روى رسالة تثبيت الإمامة عن الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي، ورواها عنه سعيد بن صالح السمانة، ويروي كتاب التأذين بحي على خير العمل عن الشريف عمر بن إبراهيم العلوي، ويروي عنه: سعيد بن صالح السمانة. لم أجد من توسع في ترجمته(٢).

٤٧ ــ **محمد بن علي بن الحسن بن علي** بن الحسين بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. العلوي الحسني أبو عبدالله الكوفي الثقة العالم الفقيه مسند الكوفة، ولد في رجب سنة (٣٦٧هـ).

نشأ في الكوفة المدرسة الكبرى للحديث والفقه والعلوم الأسلامية، وترعرع في أسرة فاضلة علوية، وبيئة علمية أدبية، فبكر إلى سماع الحديث، وأدرك جملة من تلامذة الحافظ بن عقدة، فحمل عنهم العلم، وخاصة الحديث وفنونه، ثم رحل إلى بغداد وتعلم على علمائها، ورجع إلى الكوفة يبث علمه يدرس ويؤلف حتى أصبح رَحْلَة يقصده طلاب العلم، وهواة الحديث، وفاق مشائخ بلده، وأعلام عصره، فكانت له المكانة المرموقة والشهرة الواسعة، روى رسالة الإيمان عن أحمد بن عبدالله بن دارة، وعن أبيه علي بن الحسن العلوي، ورواها عنه محمد بن علي بن ميمون النرسي، وروى رسالة تثبيت الوصية عن أبيه علي بن الحسن العلوي ورواها عنه أبو البركات عمر بن إبراهيم العلوي، وروى رسالة

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى ٢/٢٧٠ ــ خ ــ، لسان الميزان ٥/١٩٤.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى ٣/خ.

مدح القلة وذلك الكثرة عن الحسن بن علي بن عمر الكوفي، وروى رسالة تثبيت الوصية عن محمد بن جعفر النجار، ورواها عنه الحسن بن علي بن معية.

قال الذهبي: الإمام المحدث الثقة العالم الفقية مسند الكوفة أبو عبداللّه.

وقال النرسي: ما رأيت من كان يفهم فقه الحديث مثله. وقال أيضاً: كـــان حافظاً خَرَّج عنه الحافظ الصوري وأفاد عنه، وكان يفتخر به.

وله مؤلفات منها: ١ــ الأذان بحي على خير العمل ــ ط ــ، ٢ــ كتـــاب التاريخ، ٣ــ كتاب التعازي، ٤ــ فضل الكوفة وفضل أهلها، ٥ــ فضل زيارة الحسين عليه السلام ــ ط ــ، ٦ــ الجامع الكافي، في الفقـــة، وهـــو في ســـت مجلدات. توفي رضي اللّه عنه في ربيع الأول سنة (٤٤٥هــ)[١].

٤٨ ــ **محمد بن علي بن خلف العطار** أبو عبداللّه الكوفي، روى عن: عمرو بن عبدالغفار الفقيمي، وروى عنه: أحمد بن عيسى بن هـــارون، روى رســـالة تثبيت الإمامة عن محمد بن مروان القطان، ورواها عنه الحسن بن محمد بن سعيد الرقي. وقد جاء مصحفاً في النسخ وفي ترجمة الحسن بن محمد بن سعيد الرقي في الطبقات إلى محمد بن علي بن حفص العطار. وفي الطبقات في ترجمة الحسن بن علي بن ملاعب إلى علي بن محمد بن جعفر، والتصحيح من ترجمة عمـــرو بـــن عبدالغفار الفقيمي في الطبقات، ومن تفسير فرات الكوفي[٢].

٤٩ ــ **محمد بن علي بن ميمون بن محمد النَّرسي** الكوفي المقري أبو الغنائم، ولد سنة (٤٢٤هــ)، وأخذ عن أبي عبداللّه العلوي، وأبي الطاهر محمـــد بـــن العطار، وأبي القاسم التنوخي، والقاضي أبو الطيب الطبري وغيرهم. وحـــدث

(١) طبقات الزيدية الكبرى ــ خ ــ، سير أعلام النبلاء ٦٣٦/١٧، شَـذرات الذهـــب٢٧٤/٣، فضل زيارة الحسين (ع) ١١ــ٢٤، حاشية فضل الكوفة ومساجدها ٣١.

(٢) طبقات الزيدية ٣/خ، تفسير فرات الكوفي ٧١.

عنه: الفقيه نضر بن إبراهيم المقدسي، ومعالي بن أبي بكر الكيال، ومحمد بن حيدرة الحسيني وجماعة، كان يلقب بـ«أُبَيّ» لجودة قراءته، روى رسالة الإيمان عن أبي عبدالله محمد بن علي العلوي، ورواها عنه أحمد بن يحيى بن نافة السلمي.

وعرف بالفضل وسعة العلم، والصدق في الرواية وتهجد الليل، وكان ينوب عن خطيب الكوفة، مرض ببغداد وحمل فأدركه الأجل بـ«الحلة»، وحمل إلى الكوفة ميتاً ودفن بها، مات يوم ١٦ شعبان (سنة ٥١٠هـ)[1].

٥٠ ــ **محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علوي** بن محمد بن زيد بن غَبَرَةَ الهاشمي الحارثي المُعَدِّل، يعرف بابن المُعَلِّم، وهو من ذرية ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربيعة بن الحارث، ولد سنة (٤٦٨هـ)، وهو أحد علماء الزيدية المسندين، روى رسالة تثبيت الوصية عن الحسن بن علي بن معية ورواها عنه محمد بن المهدي بن معد العلوي، سمع من أبي الفرج محمد بن أحمد بن علاّن المعدل، والحسين بن محمد الدَّهقان، والحسن بن علي بن مَعِيَّة وآخرين، وروى عنه جماعة منهم: محمد بن محمد المدلل، ومحمد بن أبي الغنائم، والحسن بن عبدالله بن الحسن بن يحيى، وعلي بن محمد بن الحسن بن الطيب القرشي، ومحمد بن المهدي، وأحمد بن صالح، وقال: كان ثقة في روايته. قال الذهبي: تفرد بأجزاء عالية ورُحِل إليه. توفي في المحرم سنة(٥٥٦هـ)[2].

٥١ ــ **محمد بن مروان القطان الغزال الكوفي**[3]، يروي عن: إبراهيم بن الحكم، وصباح الزعفراني، وعامر السراج وغيرهم. وروى عنه: ولداه إسحاق

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٧٤، شذرات الذهب ٢٩/٤، العبر ٣٩٦/٢، تذكرة الحفاظ ١٢٦٠/٤.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى ــ خ ــ، سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٢٠.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى ــ خ ــ، جامع الرواة١٩٠/٢، لسان الميزان ٣٧٦/٥، تنقيح المقال ١٨٢/٣ رقم (١١٣٥٢)، تفسير فرات الكوفي(انظر الفهرس).

وجعفر، والحسن بن علي النحاس، والحسين بن سعيد وجماعة، وروى رسالة تثبيت الإمامة عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، ورواها عنه محمد بن علي بن خلف العطار، ذكره في لسان الميزان وقال: قال البرقاني، عن الدارقطني: شيخ من الشيعة. وفي طبقات الزيدية: محمد بن مروان العراك، وهو تصحيف. وفي تنقيح المقال: الظاهر كونه إمامياً. وفي جامع الرواة: محمد بن مروان بن ايـاد الغـزال يروي عن الحسن بن محبوب، وروى عنه القاسم بن العلاء الهمداني.

٥٢ ــ **محمد بن المهدي بن معد بن حمزة العلوي** الحسيني أبو علي أحد العلماء الأفاضل، كان له عناية بالفقه والحديث، روى رسالة تثبيت الوصية عن محمد بن محمد بن غبرة، ورواها عنه الشهيد حميد المحلي، وروى عن علي بن حبسي ــ بمهملة فموحدة فمهملة ــ الدّهان، وروى عنه الشهيد حُميد، وأبو القاسم علي بن محمد المعروف بابن أبي الفتح شيخ السُّمانة. قال في الطبقات: يروي رسالة زيد بن علي في تثبيت الوصية عن محمد بن غبرة. لم أقف له على تاريخ وفاة(١).

٥٣ ــ **يحيى بن عطية بن أبي النجم**، العلامة عماد الدين، أحد الفضلاء المناضلين، يروي رسالة الإمام زيد تثبيت الإمامة عن الشهيد حميد بن أحمد، ويرويها عنه الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، كان عالما جليلا، وكان من أنصار الإمام الشهيد أحمد بن الحسين، جاهد معه حتى قتل بصعدة، وكان دخوله صعدة سنة (٦٥١أو ٦٥٢هـ)، وكان قتله على أيدي عسكر الإمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة(٢).

٥٤ ــ **أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي** القرشي مولى بني هاشم، الحافظ الثقة، وأشهر الرواة عن الإمام زيد بن علي، اتفق أهل البيت (ع) على توثيقه

(١) طبقات الزيدية ــ خ ــ.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى٣/خ.

وحسن الثناء عليه، روى رسالة الحقوق عن الإمام زيد بن علي عليه السلام وعن أبي هاشم الرماني، وروى عن: جعفر الصادق، وفطر بن خليفـــة، والثـــوري. وروى عنه: إسرائيل بن يونس، والحجاج بن أرطأة وغيرهم كثير.

٥٥ ـــ **أبو الزناد موج بن علي الكوفي،** روى رسالة الصفوة عن الإمام زيد بن علي عليه السلام ورواها عنه الحكم بن ظهير وحماد بن يعلى الثمالي، ذكـــره في تهذيب الكمال فيمن روى عنه الحكم بن ظهير الفزاري، ذكره أبو القاســـم البغدادي فيمن اشتهر بالأخذ عن الإمام زيد، وقال في الجداول: كـــان محدثـــا فاضلا متابعا للإمام زيد. وقال ابن ماكولا في الإكمال : أبو الزناد موج بن علي كوفي صاحب زيد بن علي أبو الحسين بن علي، روى عن زيد بن علي عن أبان بن عثمان، وقيل: عن زر بن حبيش ولا يصح، وروى عنه عبيد بن آصفي. وقد وهـــم الدكتور ناجي حسن، والدكتور محمد حسن الحكيم فظناه أبا الزناد عبداللّـــه بـــن ذكوان وليس كذلك[1].

٥٦ ـــ **أبوهاشم الرماني** ـــ بضم الراء وتشديد الميم ـــ يحيـــى بـــن دينـــار الواسطي، معروف بكنيته[2]، روى رسالة الحقوق عن الإمام زيد، قال أبو خـــالد الواسطي: كتبها من زيد بن علي وقرأها عليه. وهو من أجل أصحاب الإمام زيـــد المبايعين له، وثقه غير واحد، وتوفي سنة (١٢٢هـ)ويقال: سنة (١٢٥هـ).



(١) الجداول ـــ خ ـــ، مقدمة الصفوة بتحقيق ناجي حسن، مقدمة الصفوة بتحقيق الحكيم، تهذيب الكمال ٧/١٠٠، إكمال ابن ماكولا ٤/٢٠٠.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى ـــ خ ـــ.

النسخ التي المعتمدة في التحقيق

اجتمع لدي أثناء تحقيق الرسائل خمس نسخ من خمسة مجاميع تضمنت أغلب رسائل الإمام زيد، ونسخ مفردة من بعض الرسائل، أما المجاميع فهي كما يلي:

١ ــ نسخة من مجموع يشتمل على: الرسالة المدنية، ورسالة إلى علماء الأمة، والرد على المجبرة، ومدح القلة وذم الكثرة، وتثبيت الإمامة، والصفوة، والإيمان، وتثبيت الوصية، وهي مصورة على نسخة موجودة في مكتبـــة الجـــامع الكبـــير بصنعاء، وهي بخط نسخي متوسط، كتبها أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالحـــق الزيدي المخلافي، وكان فراغه من كتابة الرسائل في شهور متفرقـــة مـــن ســـنة (١٠٧٧ هـــ) بصنعاء، وذكر أنه قرأها على السيد عماد الدين يحيى بن حســـين بن محمد بن القاسم سنة (١٠٧٩ هـــ)، وذكر أنه وجد في نسخة السيد عمـــاد الدين: هذا الذي وُجِد بخط الفقيه حميد الشهيد رحمه اللّه تعالى، وقد رمزت لهذه النسخة بــ: (أ).

٢ ــ نسخة من مجموع يشتمل على: تفسير غريب القرآن، ورسالة إلى علماء الأمة، ورسالة الحقوق، والرسالة المدنية، والرد على المجبرة، ومـــدح القلـــة وذم الكثرة، وتثبيت الإمامة، والصفوة، والإيمان، ومقتل عثمان. وهي بخط معتاد، قد غطى بعض نصوصها الحبر، و لم يذكر عليها اسم الناسخ، وكتب في آخر إحدى الرسائل: بلغ قراءة وقصاصة يوم السبت حادي عشر شهر شعبان سنة (١٠٧٧ هـــ) على سيدي عماد الإسلام يحيى بن الحسين بن المؤيد باللّه. ورمزت لها بـــ: (ب)، أما ما جاء في تثبيت الوصية بهذا الرمز فهو منها.

٣ ــ نسخة من مجموع يشتمل على: رسالة إلى علماء الأمـــة، والصفـــوة، وتثبيت الإمامة، والرسالة المدنية، والرد على المجبرة، وهي بخط معتـــاد لم يذكـــر عليها اسم الناسخ، وهي كثيرة الأخطاء والسقط، كتب في آخر إحدى الرسائل:

تم ذلك بعون اللّه ومنه ولطفه في ١٥ شهر جمادى الآخرة (١٣٦٣ هــ)، ويبدو في آخرها خط السيد العلامة الحسن بن محمد بن يحيى العجري. ورمزت لها بـــ: (د).

٤ ـــ نسخة من مجموع يشتمل على: رسالة إلى علماء الأمـــة، والصفـــوة، وتثبيت الإمامة، والرسالة المدنية، والرد على المجبرة، وهي بخط ضعيف، لم يذكر عليها اسم الناسخ، وكتب في آخر إحدى الرسائل: تم وقت الظهر يوم الثلـــوث شهر ربيع الأول سنة (١٣٧١ هــ). ورمزت لها بـــ: (ج).

٥ ـــ نسخة من مجموع يشتمل على: رسالة إلى علماء الأمة، والـــرد علـــى المجبرة، ومدح القلة وذم الكثرة، وتثبيت الإمامة، والصفوة، والإيمـــان، وتثبيـــت الوصية، وهي مصورة أعطانيها الأخ الكريم علي بن أحمد مفضل، وهـــي بخـــط نسخي ممتاز، كتبها أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالحق الزيدي المخلافي، وكان فراغه من كتابة الرسائل في شهور متفرقة من سنة (١٠٧٧ هــ) بصنعاء، وذكر أنه قرأها على السيد عماد الدين يحيى بن حسين بن محمد بـــن القاســـم ســـنة (١٠٧٩ هــ)، وذكر أنه وجد في نسخة السيد عماد الدين: هذا الذي وجـــد بخط الفقيه حميد الشهيد رحمه اللّه تعالى، وقد رمزت لهذه النسخة بـــ: (أ).

أما النسخ المفردة فهي كما يلي:

* نسخة من تثبيت الإمامة مدرجة ضمن كتاب أنوار اليقين للإمام الحسن بن بدر الدين، قال عند ذكر الرسالة: «من ذلك ماذكره (ع) في رسالته المشـــهورة المسموعة» ثم رواها بإسنادها وسردها إلى آخرها وقال في آخرها: «تمت رسالته عليه السلام» وهذه النسخة بخط معتاد إلا أن فيها كثيراً من التصحيف والسهو، وكتب في آخر أنوار اليقين: وافق الفراغ من زبره لعله في الساعة الثانية خلت من يوم الإثنين الموافق ٢٩ من شهر شوال سنة ١٤٠٠ هــ، بخط أحمد بن سالم بن يحيى القاسمي. ورمزت لهذه النسخة بـــ: (ح).

* نسخة من تثبيت الإمامة مدرجة ضمن كتاب أنوار اليقين للإمام الحسن بن بدر الدين، قال عند ذكر الرسالة: «من ذلك ماذكره عليه السـلام في رسالته المشهورة المسموعة» ثم رواها بإسنادها، وهي من أقدم النسخ الموجودة لدي كُتبت بخط نسخي متوسط، وهي قليلة التصحيف، وكتب في آخرها: «كان تمامه يوم السبت تاسع عشر من شهر رمضان العظيم وقت العصر من شهور سنة (٩٨٥ هـ)، بخط مالكه سعيد بن عبدالله بن صالح». ورمزت لها بـ: (ن).

* نسخة من تثبيت الوصية توجد في مكتبة برلين برقم (٢/٩٦٨١)، وقد صورها الدكتور الحكيم ضمن مقدمته لتثبيت الوصية، ويبدو أنها بخط الشهيد حميد بن أحمد المحلي رحمه الله فيكون تاريخ نساختها حوالي عام (٦٥٠ هـ). ورمزت لها بـ: (ب).

* نسخة مفردة من كتاب الإيمان بخط نسخي متوسط، سقط منها الورقة الأخيرة، ولهذا لم أهتد إلى تاريخ نسخها واسم ناسخها. ورمزت لها بـ: (ج).

أما بقية الأشعار والأجوبة والخطب والمقتطفات فقد نسبت كل منها إلى الموضع الذي أخذتها منه.

هذا اضافة الى الرسائل المطبوعة، أما الصفوة فقد رمزت للنسخة التي حققها ناجي حسن بـ: (ط)، ورمزت للنسخة التي حققها الدكتور الحكيم بـ: (ح). وأما تثبيت الوصية فلم أعتمد على مانشره الدكتور الحكيم واستغنيت بالرجوع إلى الأصل الذي اعتمده في التحقيق.

وهذه صور من بعض المخطوطات المعتمدة:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

الى علما الامة الذين وجب لله عليهم الحجة من زيد بن علي بن رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى اله
سلام على اهل ولاية الله وحزبه فاني اوصيكم معشر العلما وحظكم من الله بتقواه وطاعته وان لا تبيعوه
بالمكس من الثمن والحقير من البذل واليسير من العوض فان كل شي اثرتموه وعملتم له من الدنيا ليس بخلف
مما بين الله به العلما من عباده الحافظين لرعاية ما استرعاهم واستحفظهم من كتابه امره ونهيه ذلك
بان العاقبة للمتقين والحسرة والندامة والويل الدايم للجايرين الفاجرين فتفكروا عباد الله واعتبروا وا
نظروا وتدبروا وازدجروا بما وعظ الله به هذه الامة من سوء ثنايه على الاحبار والرهبان اذ يقول
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون وانما عاب ذلك عليهم
بانهم كانوا يشاهدون الظلمة الذين كانوا بين ظهرانيهم يامرون بالمنكر ويعملون الفساد فلا ينهونهم عن ذلك
ويرون حق الله مضيعا ومال الله دولة يوكل بينهم ظلما ودولة بين الاغنيا فلا يمنعون من ذلك رغبة فيما عندهم
من العوض الاقل والمنزل الزايل ومداهنة منهم على انفسهم وقد قال الله عز وجل لكم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان الاية كيما تحذروا واذا رايتم العالم بهذه الحالة والمنزلة انزلتموه منزلة من عاث في
اموال الناس بالمصانعة والمداهنة والمضارعة لظلمة اهل زمانهم واكابر قومهم فلم ينهوهم عن منكر فعلوه
رغبة فيما كانوا ينالون من السحت بالسكوت عنهم وكان صدهم عن سبيل الله بما فيه الاتباع لهم والاغترار
بادهانهم ومقاربتهم الجايرين الظالمين المفسدين في البلاد ذلك بان اتباع العلما يختارون لانفسهم ما اختار
علماؤهم فاحذروا علماء السوء الذين سلكوا سبيل من ذم الله وباعوا طاعة الله الجايرين ان الله عز وجل
قال في كتابه انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الاية فعاب على التورية والانجيل بتركهم
ما استحفظهم من كتابه وجعلهم عليه شهدا خشية الناس ومواتاة للظالمين ورضى منهم باعمال المفسدين
لم يوثروا الله بالخشية فسخط الله عليهم لما اشتروا باياته ثمنا قليلا ومتاعا من الدنيا زايلا والعلما عند
الدنيا وما فيها من غضارتها وعيشها ونعيمها وبهجتها ذلك بان الله هو علام الغيوب قد علم ان ركوب
معصيته وترك طاعته والمداهنة للظلمة في امره ونهيه انما يلحق بالعلما للرهبة والرغبة من عند
غير الله لانهم علما بالله وبكتابه وبسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم ولعمري لو لم يكن نال علماء الازمنة
من ظلمتها واكابرها ومفسديها شدة وغلظة وعداوة ما وصاهم الله تعالى وحذرهم ذلك لانهم ما يبالون
اعداء الله الهوينا ولا يخلدون في حسرة بالشهوات فكره الله تعالى للعلماء المستحفظين كتبه وسنته واحكامه
ترك ما استحفظهم رغبة في ثواب من دونه ورهبة عقوبة غيره وقد ميزكم الله تعالى حق تمييز ووسمكم
سمة لا تخفى على ذي لب ذلك حين قال لكم والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض الاية فبدا بفضيلة الامر با
لمعروف والنهي عن المنكر ثم بفضيلة الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر عنده ومنزلة القائمين بذلك
من عباده ولعمري لقد استفتح الاية في نعت المؤمنين بفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاعتبروا عباد
الله وانتفعوا بالموعظة وقال تعالى في الاخرى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر و
ينهون عن المعروف فلعمري لقد استفتح الاية في ذمهم بامرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف فاعتبروا
عباد الله وانتفعوا واعلموا ان فريضة الله في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا اقيمت له استقامت الفرايض
باسرها هينها وشديدها وذلك ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الدعا الى الاسلام والاخراج من الظلمة
والظلم ورد المظالم وقسمة الفي والغنايم على منازلها واخذ الصدقات ووضعها في مواضعها واقامة
الحدود وصلة الارحام والوفا بالعهد والاحسان واجتناب المحارم كل هذا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

يتلوه

نموذج من النسخة (ج)

١٧٧

الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم

وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج

ملة أبيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا

عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو

مولاكم فنعم المولى ونعم النصير وهذا مما احتج عليه كل بار وفاجر وكل مؤمن وكافر

[illegible]

نموذج من النسخة (ن)

نموذج من النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال حدثنا الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام

قال كتب أبي عليه السلام إلى أخ له من أهل المدينة كتابا

سلام عليك أما بعد فإنا روينا عن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال الإيمان بضع وستون

شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

والإقرار برسله عليهم السلام والإيمان بهم والتصديق

بما جاءوا به وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والإيمان

قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح إذا

ذهب شيء من ذلك أتبعه الآخر والإيمان درجة فنزهوا

دينكم [illegible] واجتنبوا قول الزور ذكرت

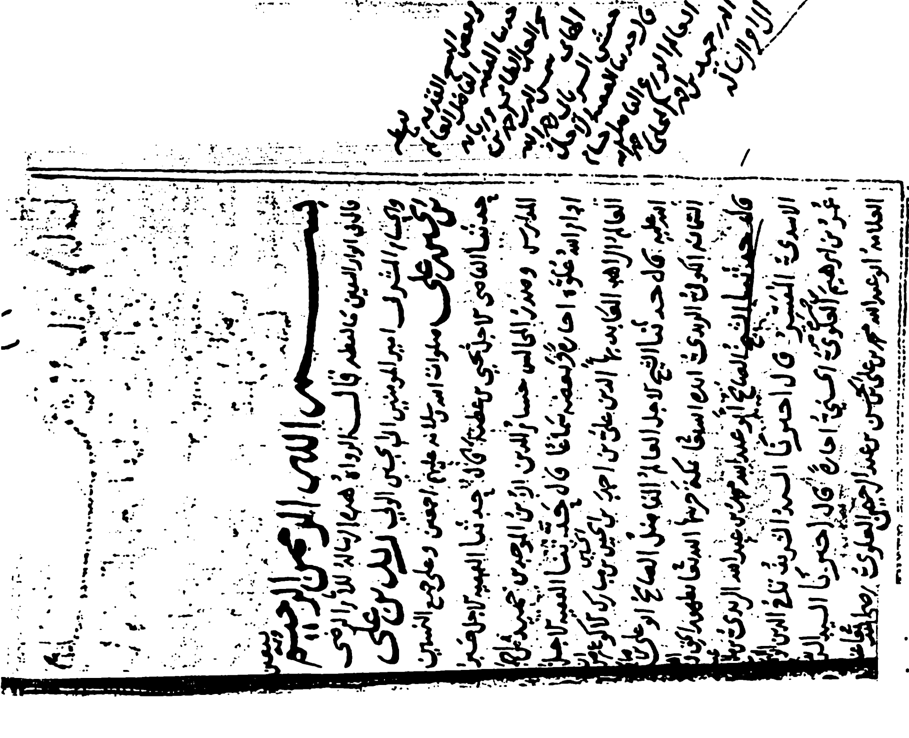
أن قوما قبلك يتولون قوما مضوا على الاجتهادات عملوا بها

في الدين واتخذوا ذلك سنة فيما وهم لا يعلمون

ذلك أحببت أن تعلم رأيي في ذلك فمن شهد للمجتهدين

ودين الله أنهم من أهل الحق وهو لا يعلم ذلك فقد تولى

النسخة (ق)



نموذج من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشريف ابو علي محمد بن المهدي
بن معد بن حمزة العلوي الحسني قراءة عليه قال اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن
الحاجبي الكوفي قال اخبرنا الشريف ابو الطاهر الحسن بن علي بن معية العلوي
الحسني قال اخبرنا استاذ الشريف العلامة ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني
اجازة قال اخبرنا ابو الحسن البخاري ومحمد الاشرفي وعبد الله بن محمد الدالخلي قراءة
عليهم قالوا اخبرنا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ اجازة قال اخبرنا جعفر بن
عبد الله المحمدي قال حدثنا الحسين بن الحسين قال حدثنا خالد بن مختار الثمالي
قال قال الامام الشهيد ابو الحسين زيد بن علي عليهم السلام اختلف الناس في وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوصى او لم يوص فان قالوا لم يوص او لا ندري اوصى ام لم يوص فيقول لو ان
في القرآن دليلا على المنقذ اوصى يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية [illegible] وقال ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
وقال من بعد وصية يوصى بها او دين وقال [illegible] شهداء اذ حضر يعقوب الموت
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون وقد ذكر الناس عن النبي صلى الله عليه وآله انه
كان يبعث السرايا فيوصيهم وقد بعث جعفرا وزيدا وعبد الله بن رواحة
فاوصى ان حدث بفلان ففلان او حدث بفلان ففلان [illegible] رسول الله
صلى الله عليه في حياته [illegible] اهله وذريته والامة جميعا [illegible]
فلم يكن رسول الله صلى الله عليه [illegible] وهو احق الناس بالاخذ به
بالفضل [illegible] انه على ان رسول الله صلى الله عليه
[illegible] ولم يضع امر امته فانه قالوا فيما اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
الى من اوصى فان في القرآن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله كان
خير الناس واعلم الناس [illegible] واعلمهم واطوعهم
وابعدهم [illegible] تبارك وتعالى الفضل في كتابه

نسخة [illegible] بخط الشهيد حميد

عملي في تحقيق الرسائل

كنت أتوهم أن القيام بتحقيق نص تاريخي سهل ميسور، وأن طريقه معبد لايحتاج إلى كثير من العناء، وحين مضيت في هذا الطريق عرفت ما يعانيه المحقق من صعوبات وما يبذله من جهد، فإنني منذ سبع سنوات وأنا أتردد على هذه الرسائل تارة أنسخها وتارة أقابلها وتارة أصحح وأعلق، وكلما كان النص قديما كلما تضاعفت الصعوبات، وقد بذلت في تحقيق هذه الرسائل جهدي، ولا أدعي الكمال فالكمال لله وحده .

وقصدت في تحقيقي لهذه الرسائل أن أضعها بين يدي القراء سهلة التناول، مضمونة الفائدة، نقية من الأخطاء، فركزت جهدي على ضبط النص وتصحيحه، وتجنبت اثقال الهامش باثبات اختلاف النسخ ما استطعت وكان عملي كما يلي:

- قرأت كل رسالة بتامل، وأشّرتُ على المواضع التي تحتاج إلى تعليق، ثم دفعتها إلى الكمبيوتر للصف، ثم استخرجت منها نسخة ليكون عمل التحقيق عليها.
- قابلت المصفوفة على النسخ الموجودة لدي، فقمت بتصحيح النّص وأثبت ما اختلف بين النسخ في الهامش بعد اختياري لما أجده مناسبا للسياق، أما الاختلاف الذي اتضح لي أنه محض سهو من الناسخ كبعض الأخطاء الإملائية والنحوية والسهو في الآيات فلم أثبته و لم أشر إليه.
- قمت بتقطيع النص إلى مباحث، والمبحث إلى فقرات، والفقرات إلى جمل، واستخدمت في ذلك علامات الترقيم المتعارف عليها كالنقطة والفاصلة والشرطة والخط المائل والقوس المعكوف والقوس المزهر والقوس العادي.. الخ.
- خرجت الآيات القرآنية وضبطتها بالشكل.

خرجت الأحاديث النبوية المحتاجة إلى تخريج، وعمدت إلى الاختصار غالباً.

شرحت الغريب من الألفاظ اللغوية، وعلقت على المواضع المحتاجة إلى التعليق.

- حاولت أن أجعل للمباحث عناوين تسهيلا على الباحثين، فما وجدته من

الأصل يصلح عنوانا كبرته وجعلته بمنزلة العنوان، وإذا لم أجد مـــايصلح لذلـــك وضعت له عنوانا بين قوسين معكوفين هكذا: [ ]، كما اســـــتخدمت هذيـــن القوسين لما زدته في الأصل لتقويم النص.

• رتبت رسالة مدح القلة وذم الكثرة وذلك حيث جعلت الرسالة قسمين: قسم مدح القلة، وقسم ذم الكثرة، ورتبت السور على الأرقام، ثم رتبت الآيات في كل سورة، حسب تسلسلها في المصحف.

• وضعت هذه الدراسة لكي تكون مرجعاً لكل مايتعلق بالرسائل، ووضعت في أول كل رسالة مقدمة صغيرة تكون مدخلا للرسالة.

• وضعت فهرساً للآيات، وفهرساً للأحاديث، وفهرساً للأعلام، وفهرســـاً للمواضيع. وأثبت قائمة فيها ذكر المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.

هذا وقد عانيت كثراً من تصحيف النساخ، وعبث المصححين لاسيما أنها لم تتوفر لدي نسخ قديمة جداً حتى توفر عليَّ بعض الجهد.

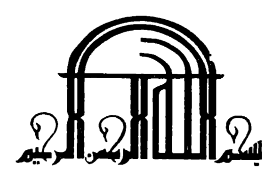
وقبل عدت اعوام أعددت هذه الرسائل للطبع وأرسلتها إلى بيروت، وهنا لك تأخرت فلم تقدم للطبع فبدالي أن أعيد النظر فيهـــا وأدخـــل عليهـــا بعـــض التحسينات، فقمت بإعادت صفها من جديد ومقابلتها ومراجعتها وترتيبها حتى صارت إلى ما هي عليه اليوم.

فأسال اللّه العلي العظيم أن يصلح عملي ويجعله خالصا لوجهه الكريـــم وأن ينفع به المسلمين، والحمد لله رب العالمين وصلى اللّه على سيدنا محمد الطـــاهر الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

محمد يحيى سالم عزان

صعدة ـــ ١/رجب/ ١٤١٦هـــ


كتاب
الإيمان


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

[سند الكتاب]

قال الشيخ الفاضل أحمد بن الحسن الرصاص قدس الله روحه[١]:

روينا من طريق الفقيه العالم بهاء الدين علي بن أحمد بن الحسين المعروف بـ(الأكوع) رحمه الله تعالى[٢]، قال:

أخبرنا السيد الشريف العالم علي بن مهذب العلوي[٣]، قال: أخبرنا الشيخ العالم أبو العباس أحمد بن يحيى بن نافة المقري[٤]، قال: أخبرنا محمد

---

(١) أحمد بن الحسن بن محمد بن أبي بكر الرصاص الفقية الأصولي البارع، فخر الزيدية، كان صاحب علم غزير، ورواية واسعة، أخذ عن والده الشيخ الحسن بن محمد الرصاص، وأخذ عنه الشهيد حميد المحلى، ومحمد بن يحيى القاسمي، قال في (الطبقات): «كان من أهل العلم الغزير»، له مؤلفات كثيرة منها: (الخلاصة النافعة بالأدلة القاطعة)، والثلاثين المسألة المسمى (مصباح العلوم)، توفي عشية السبت لثمان بقين من المحرم سنة (٦٢١هـ). طبقات الزيدية ـ خ ـ، مطلع البدور ـ خ ـ، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ١١٤.

(٢) علي بن أحمد الحسين بن مبارك بن إبراهيم الأكوع الفقية بهاء الدين، كان عالما مجاهدا ناسكا، مجتهدا ثقة، وهو شيخ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في بعض العلوم وتلميذه في علوم اخرى، وكان له محل كبير عنده، وله مقامات مشهورة في الجهاد معه، وعناية بفقهه، لم تحدد المصادر التي بين يدي تاريخ وفاته. قبره يماني مسجد الإمام المنصور بالله، وعليه لوح مكتوب فيه بالكوفي. قال الزريقي: كان من أكابر علماء الزيدية. أنظر طبقات الزيدية الكبرى ـ خ ـ.

(٣) علي بن مهذب العلوي، لم أوفق إلى معرفته، ويبدو لي أن في اسمه تصحيف والله أعلم. ولعله محمد بن مهدي العلوي أحد رواة تثبيت الوصية.

(٤) أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن ناقة المُسْلِي الكوفي أبو العباس المقري، ولد سنة (٤٧٧هـ)، وكان عالماً فاضلا، له عناية بالرواية والنحو، وله (كتاب الوصية)، قال السيوطي: كان حسن الطريقة صدوق. وقال ابن حجر: هو تلميذ أبي الغنائم النرسي، توفي (سنة =

بن علي بن ميمون النَّرسيّ[1] إجازة، أخبرنا الشريف أبو عبد اللّه محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي رضي اللّه تعالى عنه[2]، قال: أخبرنا أبو عبد اللّه أحمد بن عبد اللّه بن أبي داره الضبي[3] إجازة،

وحدثني والدي[4] عنه، قال: حدثنا أبو العباس إسحاق بن محمـــد بـــن مروان بن زياد الغزال[5]،

٥٥٩هـــ وقيل: سنة ٥٥٧ هـــ). سير أعلام النبلاء ٣٩٣/٢٠، بغية الوعاة ٣٩٥/١، تبصـــرة المنتبه ١٣٦٥/٤، طبقات أعلام الشيعة١٦ (لثقات العيون في السادس القرون).

(١) محمد بن علي بن ميمون بن محمد النَّرسي الكوفي المقري أبو الغنائم، ولد سنة (٤٢٤هـــــــ)، وأخذ عن أبي عبداللّه العلوي، وأبي القاسم التنوخي وغيرهما. عرف بالفضل وســعة العلــم، والصدق في الرواية وتهجد الليل، مات (سنة ٥١٠هـــ). النبلاء ١٩/ ٢٧٤، شذرات الذهب ٢٩/٤، العبر ٣٩٦/٢، تذكرة الحفاظ ١٢٦٠/٤.

(٢) محمد بن علي بن الحسن العلوي الحسني أبو عبداللّه الكوفي الثقة العالم الفقية مسند الكوفـــة، قال النرسي: ما رأيت من كان يفهم فقه الحديث مثله. وقال أيضاً: كان حافظاً خَرَّج عنه الحـــافظ الصوري وأفاد عنه، وكان يفتخر به. للمزيد أنظر مقدمة (الأذان بحي على خير العمل) بتحقيقنا.

(٣) أحمد بن عبداللّه بن أبي دارة، واسم أبي دارة: الحسين بن إسماعيل الضبي أبو عبداللّه المعروف بابن المحاملي، ولد في رمضان سنة(٣٤٣هـــ)، سمع: أحمد بن سليمان النجاد، وأبا سهل بـــن زيـــاد وطائفة. وعنه: الخطيب البغدادي، وأبو الفضل بن خيرون، والشريف علي بن الحسن وآخرون، قال الخطيب: سماعه صحيح، مات (٤٢٩هـــ). طبقات الزيدية ـــ خ ـــ، مطلع البدور ـــ خ ـــ.

(٤) علي بن الحسن بن عبدالرحمن والد أبي عبداللّه العلوي، من العلماء المحدثين بالكوفة، يعـــرف بابن عبدالرحمن.

(٥) إسحاق بن محمد بن مروان القطان أبو العباس الكوفي روى عن : أبيه، وحصين بن مخـ ارق، وعمر بن القاسم بن حبيب. وعنه: حسين بن مسلم المقري، وابن المظفر، وابن حيوه، والحافظ ابن عقدة، وأبوبكر الجعابي، قال في (الطبقات): أخرج له أئمتنا السادة: المؤيد باللّـــه، وأبـــو طالب، والمرشد باللّه، ووثقه المؤيد باللّه، واحتجوا به وقولهم حجة. طبقات الزيدية ـــ خ ـــ، لسان الميزان ٣٧٥/١.

وحدثنا أبي محمد بن مروان[١]، قال:

حدثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير[٢]، عن أبيه[٣]، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي[٤]،

عن **الإمام أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين** هذه الرسالة التي رد بها على أهل الإرجاء والحشو.

❁❁❁

(١) محمد بن مروان القطان الغزال الكوفي، يروي عن: إبراهيم بن الحكم، وصباح الزعفراني، وعامر السراج وغيرهم. وروى عنه: ولداه إسحاق وجعفر، والحسن بن علي النحاس، وجماعة، قال البرقاني، عن الدارقطني: شيخ من الشيعة. وفي طبقات الزيدية: محمد بن مروان العراك. وهو تصحيف. وفي تنقيح المقال ١٨٢/٣ رقم (١١٣٥٢): الظاهر كونه إمامياً، جامع الرواة١٩٠/٢، لسان الميزان ٣٧٦/٥، تفسير فرات الكوفي(الفهرس).

(٢) إبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي أبو إسحاق، قال في (الجداول): عداده في ثقات محدثي الشيعة. وقال في (الطبقات): روى كثيراً من مناقب الآل فجُرِح بسببها. وقال الذهبي: شيعي جلد. الجدوال ـ خ ـ، الطبقات ـ خ ـ، لسان الميزان ٩٤/١، فهرست الطوسي ٣١، رجال النجاشي ٨٧/١.

(٣) الحكم بن ظُهَيْر، روى عن ليث بن أبي سليم، وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي، وعاصم بن بهدلة، وآخرين، وروى عنه: يحيى بن آدم، ونصر بن مزاحم، وولده إبراهيم، والثوري، وابن المبارك، وعباد بن يعقوب وجماعة، خرج له الترمذي، عرف بتشيعه وولائه لأهل البيت. قال في (الطبقات): توفي بعد ثمانين ومائة. طبقات الزيدية ـ خ ـ، الميزان ٥٧١/١، تهذيب الكمال ٩٩/٧.

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي ـ بضم السين وتشديد الدال ـ أبو محمد القرشي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة أصله حجازي يعد في الكوفيين، تابعي مشهور، عرف بتشّيعه وولائه لأهل البيت (ع).

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة في الدعوة إلى الإسترشاد بالقرآن الكريم]

من رجل من المسلمين، إلى من قرأ هذا الكتاب من المؤمنين المســـلمين، سلام اللّه تعالى عليكم، فإني أحمد اللّه تعالى إليكم الذي لا إله إلاهو وإليه المصير.

وأوصيكم بتقوى اللّه تعالى وطاعته، فإن تقوى اللّه رأس كل حكمــــة وجماعه[(١)]، فـ﴿**اتَّقُوْا اللّه حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوْتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ**﴾[آل عمران: ١٠٢].

وأوصيكم أن تتخذوا كتاب اللّه قائداً وإماماً، وأن تكونوا له تبعاً فيمـــا أحببتم وكرهتم، وأن تتّهموا أنفسكم ورأيكم فيما لا يوافق القرآن، فإن القرآن شفاءٌ لمن استشفى به، ونورٌ لمن اهتدى به[(٢)]، ونجاة لمن تبعه[(٣)]، من عمل بـــه رَشَدَ، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به فَلَج، ومن خالفه كَفَر، فيه نبـــأُ مَنْ قبلكم، وخبرُ معادكم، وإليه منتهى أمركم، فإياكم ومشتبهات الأمور وبدعها، فإن كل بدعة ضلالة.

أما بعـــــــد..

فإن ناساً تكلموا في هذا القرآن بغير علم، وإن اللّه عز وجل قـــال في كتابه: ﴿**هُوَ الَّذيْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَـــاب وَأُخَـــرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيْلِـــهِ**

(١) كذا في النسخ.

(٢) في (د) و (ف): اقتدى به.

(٣) في (أ) و (ب) و (ج): ونور لمن اهتدى به، ونور لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه.

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالراسِخُوْنَ فِيْ الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوْا الأَلْبَابِ﴾[آل عمران: ٧]، فالمتشابهات هُنَّ المنسوخات، والمحكمات هُـــنَّ الناسخات[١].

[استحقاق إسم الإيمان بالخروج من الشرك وتصديق الأنبياء والإمتثال لما جاؤابه]

وإن اللّه تبارك وتعالى بعث نوحاً إلى قومـــه **﴿أَنِ اعْبُـدُوْا اللّـهَ وَاتَّقُـوْهُ وَأَطِيْعُوْنِ﴾**[نوح: ٣]، ودعاهم إلى اللّه وحده لا شريك له، **﴿وَإِبْرَاهِيْمَ وَمُوْسَـى وَعِيْسَى أَنْ أَقِيْمُوْا الدِّيْنَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ مَا تَدْعُوْهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيْ إِلَيْهِ مَنْ يُنِيْبُ﴾**[الشورى: ١٣].

ثم بعث الأنبياء عليهم السلام، إلى قومهم على شهادة أن لا إله إلا اللّه، والإقرار بما جاء من عند اللّه[٢]؛ فمن كان منهم مخلصاً، ومات على ذلك[٣] أدخله اللّه الجَنَّة بذلك، وإن اللّه ليس بظلام للعبيد، و لم يكن اللّـــه تعـــالى ليعذب عبداً حتى يكتب عليه العمل، وينهاه عن المعاصي التي أوجب لمـــن عمل بها النار.

فلما استجاب لكلِّ نَبِيٍّ مَنِ استجاب له من قومه من المؤمنـــين، جعـــل

---

(١) روى الحافظ أبو عبدالله العلوي في كتاب (تسمية من روى عن الإمام زيد من التـــابعين) في ترجمة إسماعيل بن عبدالرحمن السدي فقال: أخبرنا محمد بن الحسين النخاس قـــراءة، قـــال: حدثنا علي بن العباس، قال: حدثنا محمد بن مروان [القطان]، قال: حدثنا إبراهيم بن الحكم [بن ظهير]، عن أبيه، عن السدي، عن زيد بن علي عليه السلام قال: المحكمات هـــن الناســـخات، والمتشابهات هن المنسوخات.

(٢) في (ب): بما جاؤا به من عندالله. وفي (ف): بما جاء من عند اللّه به.

(٣) في (ب) و(د): فإن مات منهم مخلصاً مات على ذلك.

لكل نبي شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً[١]. والشِّرعة: السُّنَّة. فقال[٢] تعالى لمحمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً**﴾[النساء: ١٦٣]، فأمر كل نبي أن[٣] يأخذ بالسُّنَّة والسبيل.

وكان من السُّنة والسبيل التي أمر اللّه سبحانه وتعالى بها قومَ موسى، أن جعل عليهم السَّبت، فكان مَنْ عَظَّم السبت و لم يستحله ــ يفعل ذلك من خشية اللّه ــ أدخله اللّه الجنة بذلك، ومن اسْتَخَفَّ بحقه، واسْتَحَلَّ فيه ما حَرَّم اللّه سبحانه وتعالى من العمل الذي نهاه عنه؛ أدخله اللّه النار، حتى ابتلاهم اللّه بالحيتان التي كانت تأتيهم يوم سبتهم شُرَّعاً[٤].

فلما اصطادوا الحيتان يوم السبت واستحلوا أكلها، غَضِبَ اللّه سبحانه عليهم بذلك، من غير أن يكونوا أشركوا بالرَّحمن، ولا شكوا في شيء مما أنزَل على موسى صلى اللّه عليه وسلم، فقال اللّه تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِيْنَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِيْ السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ**﴾[البقرة: ٦٥].

وبعث اللّه سبحانه عيسى عليه السلام بشهادة أن لا إله إلا اللّه والإقرار بما جاء به من عند اللّه، وجعل له شِرْعَةً ومِنْهَاجاً، فَهَدَمَ السَّبتُ[٥] ــ الذي

(١) إقتباس من قوله تعالى: ﴿**ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً**﴾[المائدة: ٤٨]. قال الإمام زيد في تفسير الغريب١٢٨ : الشرعة: السنة، والمنهاج: الطريق.

(٢) في (أ): وقال.

(٣) سقط من (د): أن.

(٤) إقتباس من قوله تعالى: ﴿**إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا**﴾ الأعراف ١٦٣. وقال الإمام زيد في غريب القرآن ١٤٤: شرعاً معناه ظاهر، وقيل: بِيْض سمان.

(٥) هدم السبت: أي بطل حكمه.

كان بنو إسرائيل يعظمونه قبل ذلك ــ وعامةُ ما كانوا عليه مــــن السُّـــنة والسَّبيل، وأُمروا أن يتبعوا سنة عيسى عليه السلام وسبيله، فمن اتَّبع سُـــنَّة عيسى عليه السلام وسبيله أدخله اللّه الجنة، ومن ثبت على السبيل الـــذي جاء به موسى و لم يتبع عيسى أدخله اللّه النَّار؛ وإن كان مؤمنا بما جاء بــه الأنبياء عليهم السلام لا يشرك [1] بالله شيئا. فلم يزل من اتبع عيسى مهتدياً ما عمل بسنة عيسى عليه السلام وسبيله مِنْ بعده.

[إستحقاق أمة محمد (ص) إسم الإيمان بالخروج من الشرك أولاً]

ثم بعث اللّه تعالى محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم، وأمـــره[2] أن يدعـــو الناس إلى اللّه وحده، وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ــ وهو بمكة عشـــر سنين[3]، ــ فمن اتبع محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم ودينه أدخلـــه اللّـــه سبحانه الجنة. و لم يكن كُتبَ عليهم القتال ولا الصلاة ولا حج البيت ولا صيام شهر رمضان، فلم يكَن أحد يموت ممَّن يؤمن بمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم مخلصاً لا يشرك بالله شيئاً إلا أدخَله اللّه ســـبحانه الجنـــة، ولا يعذب اللّه تعالى أحداً ــ ممن اتبع محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم وهـــو بمكة ــ إلا من يشرك بالرَّحمن.

وتصديق ذلك ــ أنه لم يكن لِيُدْخل اللّه تعالى النارَ مَنْ[4] اتبع محمـــداً صلى اللّه عليه وآله وسلم وهو بمكة، ممن[5] يقول: لا إله إلا اللّه مخلصـــاً لا

---

(1) في (أ): ولا يشرك.

(2) في النسخ: ثم أمر محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم أن يدعو.

(3) كذا في النسخ. وقد ذكر أنه كان بمكة ثلاثة عشر سنة.

(4) في (د): فمن.

(5) في (د): من.

يشرك بالله شيئاً ـــ أن الله تعالى أنزل عليه وهو بمكة في سورة بني إسرائيل[١]: ﴿وَقضَى ربُّكَ أَلاَّ تعْبُدُوْا إلاَّ إيَّاهُ وَبِالْوَالدَيْنِ إحْسَاناً﴾ إلى قوله: ﴿ولاَ تمْشِ فِيْ الأَرْضِ مَرحاً إنَّكَ لَنْ تخرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجبالَ طُوْلا كُلُّ ذلكَ كَانَ سَيِّئُهُ عنْـــدَ رَبِّـــكَ مَكْرُوْهاً ذَلكَ ممَّا أَوْحَى إلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إلَهاً آخرَ فَتُلْقَى فِيْ جَهَنَّمَ مَلُوْماً مَدْحُوْراً﴾[الإسراء: ٢٣ ـــ ٢٩].

ففي هؤلاء الآيات وأشباههن مما أنزل بمكة لم يَعد اللّهُ النارَ في شيء مما نهى عنه من هذه الذنوب، حتى بلغ: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إلَهاً آخرَ فَتُلْقَـــى فِـــيْ جَهَنَّمَ مَلُوْماً مَدْحُوْراً﴾[الإسراء: ٣٩].

ثم أنزل جل وعلا في سورة (المدثر): ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَـــا كَسَـبَتْ رَهِيْنَـــةٌ إلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِيْنِ فِيْ جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُوْنَ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَر قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ وَكُنَّا نَخُوْضُ مَعَ الْخَائِضِيْنَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّيْـــنِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِيْنُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِيْنَ﴾[المدثر: ٣٨ـــ ٤٨]، فهؤلاء مشـــركون ليس فيهم أحد من أهل القبلة.

وأنزل تبارك وتعالى في (تبارك): ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيْهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَـــا أَلَـــمْ يَأْتِكُمْ نَذِيْرٌ قَالُوْا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيْرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إنْ أَنْتُمْ إلاَّ فِـــيْ ضَلاَلٍ كَبِيْرٍ وَقَالُوْا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيْ أَصْحَابِ السَّعِيْرِ﴾[الملـــك: ٨ ـ ١٠]. فهؤلاء مشركون ليس فيهم أحد من أهل القبلة.

وأنزل[٢] تبارك وتعالى أيضاً في (الصَّافَّات): ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِـــذٍ فِـــيْ الْعَـــذَابِ مُشْتَرِكُوْنَ إنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ إنَّهُمْ كَانُوا إذَا قِيْلَ لَهُمْ لاَإلَهَ إلاَّ اللَّهُ يَسْـــتَكْبِرُوْنَ

(١) وأن الله أنزل عليه وهو بمكة في سورة بني إسرائيل فقال: ﴿وقضى..﴾.

(٢) في (ج): ثم أنزل.

وَيَقُوْلُوْنَ أَئِنَّا لَتَارِكُوْا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُوْنٍ﴾[الصافات:٣٣ـ٣٦]، فهؤلاء مشركون ليس فيهم أحد من أهل القبلة.

وأنزل[1] جل وعلا في (الليل إذا يغشى): **﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾**[الليل: ١٤ ــ ١٦]، فهؤلاء ليس فيهم أحد من أهل القبلة[2].

وأنزل تبارك وتعالى في (إذا السماء انشقت): **﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً وَيَصْلَى سَعِيْراً إِنَّهُ كَانَ فِيْ أَهْلِهِ مَسْرُوْراً إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُوْرَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيْراً﴾**[الانشقاق: ١٠ ــ ١٥]، [فهؤلاء ليس فيهم أحد من أهل القبلة].

وقال تعالى في(الواقعة): **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِيْنَ الضَّالِّيْنَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيْمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيْمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِيْنِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ﴾**[الواقعة: ٩٢ ــــ ٩٦]، فليس في هؤلاء أحد من أهل القبلة.

وقال تعالى: **﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِيْنِهِ فَيَقُوْلُ هَاؤُمُ اقْرَءُوْا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُوْلُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوْتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةُ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوْهُ فَغُلُّوْهُ ثُمَّ الْجَحِيْمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِيْ سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُوْنَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوْهُ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيْمِ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيْمٌ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِيْنٍ لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُوْنَ﴾**[الحاقة: ٢٥ ــ ٣٧]، فهؤلاء ليس فيهم أحد من أهل القبلة[3].

---

(١) في (ج): ثم أنزل.

(٢) سقط من (ج) و(ب) و(د): فهؤلاء ليس فيهم أحد من أهل القبلة.

(٣) سقط من (ج) و(ب) و(د): فهؤلاء ليس فيهم أحد من أهل القبلة.

وأنزل تعالى في (طسم الشعراء): ﴿وَبُرِّزَت الْجَحِيْمُ للغَاوِيْنَ وَقِيْلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّه هَلْ يَنصُرُوْنَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُوْنَ فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا هُـــمْ وَالْغَـــاوُوْنَ وَجُنُوْدُ إِبْلِيْسَ أَجْمَعُوْنَ قَالُوْا وَهُمْ فِيْهَا يَخْتَصِمُوْنَ تَاللّه إِنْ كُنَّا لَفِي ضَـــلالٍ مُبِيْـــنٍ إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُوْنَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ وَلاَ صَدِيْقٍ حَمِيْـــمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾[الشعراء: ٩١ ــ ١٠٢]، فهؤلاء مشركون[١] ليس فيهم أحد من أهل القبلة. وهي[٢] خاصة بقوم[٣] محمد صلى الله عليه وآلـــه وسلم من المشركين، ليس منها اليهود ولا النصارى.

وقول اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ﴾. فاللذين كبكبوا هـــم: الآلهة[٤]، والغاوون: هم المشركون. ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾: ذريتـــه مـــن الشياطين. ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُوْنَ﴾ هم: المشركون الذين ضلوا قبلهم واقتدوا بسنَّتهم[٥]. وتصديق أن ذلك في قوم[٦] محمد صلى اللّه عليه وآلـــه وســـلم خاصة، قوله تعالى[٧]: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِيْنَ﴾، ﴿كَذَّبَ أَصْحَـــابُ الأَيْكَـــةِ الْمُرْسَلِيْنَ﴾[الشعراء: ١٧٦].

فليس في هؤلاء اليهود الذين قالوا: ﴿عُزَيْـــرٌ ابْـــنُ اللّـــهِ﴾[التوبـــة: ٣٠]، ولا

---

(١) سقط من (أ): مشركون.

(٢) أي الآيات السابقة في الوعيد.

(٣) في (أ): في قوم.

(٤) سقط من (أ): فالذين كبكبوا هم الآلهه.

(٥) في تفسير الغريب ٢٣٣: كبكبوا فيها هم والغاوون، معناه: جمعوا فيها بعضهم على بعـــض، يريـــد مشركي قريش، وقال: دمروا الكل هم والغاوون، معناه الآلهة، وقوله: وما أضلان إلا المجرمون معناه الأولون الذين كانوا قبلنا اقتدينا بهم.

(٦) في (ب) و (د): وتصديق ذلك في قوم محمد (ص).

(٧) في (أ): وانزل قوله تعالى. وفي (ب): وأنزل تعالى.

النصارى الذين قالوا: ﴿الْمَسِيْحُ ابْنُ اللَّهِ﴾[التوبة: ٣٠]، تبارك اللّه وتعالى عمـــا يقولون علواً كبيراً، وسيدخل اللّه تعالى اليهود والنصارى النار، ولكن يذكر كل قوم بأعمالهم.

وتصديق قولهم: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُوْنَ﴾[الشعراء: ٩٩]، قول اللّه تبـــارك وتعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوْا فِيْهَا جَمِيْعَاً قَـالَتْ أُخْرَاهُـمْ لأُوْلاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاَءِ أَضَلُّوْنَا فَآتِهِمْ عَذَابَاً ضِعْفَاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُـلٍّ ضِعْـفٌ وَلَكِـنْ لاَ تَعْلَمُـوْنَ﴾[الأعراف: ٣٨][1].

ففي هؤلاء الآيات [و] في أشباههن مما نزل بمكة أنه تعالى لم يدخل النار إلا مشركاً.

[توارد التكاليف وتزايد موجبات الإيمان واستحقاق النار بغير الشرك]

حتى إذا أمر اللّه تعالى محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم بالخروج من مكة والهجرة إلى المدينة، كتب عليهم القتال.

فلما قدم النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم المدينة بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا اللّه، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام

---

(١) استدل الإمام على خروج اليهود والنصارى من آيات الوعيد التي سردها بثلاثة أدلة هي: ١.حين فسر قوله تعالى: **﴿فكبكبوا فيها هم والغاوون﴾** فذكر أن الذين كبكبوا هم الأصنام، والغــاوون هــم المشركون الذين يعبدونها، وهذا لا يتفق إلا في قوم محمد (ص) من المشركين، لأن اليهود والنصارى لا يعبدون الأصنام.

٢. حين ذكر تكذيب الأمم التي سبقت اليهود والنصارى لأنبيائهم.

٣. استشهاده بما ذكر في الآية من قولهم: **﴿وما أضلنا إلا المجرمون﴾** فذكر أن القائلين هم قوم محمد (ص) من المشركين، واستدل على ذلك بقوله تعالى: **﴿قالت أخراهم﴾** وهم أمة محمد (ص): **﴿ربنا هؤلاء أضلونا﴾**، فنسبوا الإضلال إلى من كان قبلهم لأنهم مشوا على طريقتهم في التمرد والعتو.

شهر رمضان.

وأنزل اللّه تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الزاني: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِيْ فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[النور: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ لاَ يَدْعُوْنَ مَعَ اللَّه إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُوْنَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُوْنَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيْهِ مُهَاناً﴾[الفرقان: ٦٨ ــ ٦٩].

وقال تعالى: في قتل النفس التي حرم اللّه: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَـــزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيْهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيْمـــاً﴾[النســـاء: ٩٣]، ولا يلعن اللّه مؤمنا[١].

وأنزل تبارك وتعالى في مال اليتيم[٢] ــ في من يأكله ظلماً ــ: ﴿إِنَّ الَّذِيْـــنَ يَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيْراً﴾[النســـاء: ١٠]، والذي يأكل في بطنه ناراً يُبْعَثُ يوم القيامة ملتهبةً بَطْنُه حتى تخرج اللهـــب مِنْ فيه، يعرفه المسلمون بأكله مال اليتيم.

وأنزل[٣] تبارك وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْـــتَوْفُوْنَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُوْنَ﴾[المطففين: ١ ــ ٣][٤]، و لم يجعل لأحد الويل حتى يوجب له النار.

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيْمٍ﴾[مريم: ٣٧].

---

(١) في (أ): ولن يلعن اللّه مؤمناً.

(٢) في (ج): وقال تعالى في مال اليتيم، وفي (ب): وأنزل في مال اليتيم.

(٣) في (ج): وقال.

(٤) وفي (د): بعد ذكر الآية: إلى آخر القصة.

وقال تعالى: ﴿الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ طُوْبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[الرعد: ٢٩].

وأنزل[١] تبارك وتعالى في نقض العهد: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَشْتَرُوْنَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيْلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِيْ الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ﴾[آل عمران: ٧٧]. الخَلاَق: النَّصيب[٢]، فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فكيف يدخله اللّه سبحانه الجنة؟!

فقل لأهل البدع والباطل: أرأيتم لو أن رجلا دفع إلى رجل عشرة آلاف درهم كانت ليتيم في حِجْره، فسأله أن يردها إليه، فجحده فيها و لم تكن له عليه بيِّنة، فاستحلفه فحَلَف له بالله يمينَ صَبْر[٣]، ما دفع[٤] إليه شيئاً، وماله عليه حَقٌّ قليل ولا كثير، أكان ممن[٥] اشترى بعهد اللّه وأيمانه[٦] ثمناً قليلا؟

وإن اللّه تعالى قال: ﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيْلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُوْنَ فَتِيْلاً﴾[النساء: ٧٧]، فلو أنه كان ممن اتقى اللّه تعالى و لم يشتر بعهد اللّه وأيمانه ثمناً قليلا لم يَخُنْ أمانته، فإن اللّه قال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوْماً جَهُوْلاً﴾[الأحزاب: ٧٢]. فمن لم يؤد أمانته فيها كان منافقاً وكان كافراً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَيُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيْماً﴾[النساء: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِيْ كَيْدَ الْخَائِنِيْنَ﴾[يوسف: ٥٢].

---

(١) في (ج): وقال.

(٢) في غريب القرآن ١١١: لاخلاق لهم، معناه لانصير لهم. ولعل اللفظة تحرفت في أحد الكتابين.

(٣) يمين الصبر: هي ما تلزم ويجبر عليها حالفها.

(٤) في (د): ماوقع.

(٥) في (أ) و(ب) و(ج): فيمن.

(٦) في (د): وأيمانهم.

[انتفاء اسم الإيمان عمن أقام على المعصية]

ولا يتوب اللّه إلا على من تاب إليه، ولا يرضى عمن اتبع سخطه، إنما يرضى اللّه تعالى عمن أرضاه واتبع رضوانه، ومن استغنى عن اللّه و لم يتب إليه، استغنى اللّه عنه.

ولو قال بلسانه: تُبْتُ إلى اللّه، وخان أمانته، وأكل مال اليتيم، و لم يرده إلى أهله، كان منافقاً يَخْدَع نفسه.

وأنزل اللّه تبارك وتعالى في المدينة: **﴿سُوْرَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيْهَا آيَات بَيِّنَات لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِد مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللّه إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾**[النور: ١ ــ ٢].

وقال تعالى: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ﴾**[التوبة: ١٢٨]، فلو كان الزاني مؤمنا لكان النبي بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.

وقال تعالى: **﴿الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ﴾**[النور:٣] فلم يُسَمِّ الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة.

وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق[1] وهو مؤمن، فإن تاب يتوب

---

(١) حين يسرق: زيادة من (ج) و(ب) و(د).

الله عليه»[1].

وأنزل تعالى في القَذْف: ﴿وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنَات ثُمَّ لَمْ يَأْتُوْا بأَرْبَعَة شُـهَدَاءَ فَاجْلِدُوْهُمْ ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوْا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ إِلاَّ الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ رَحِيمٌ﴾[النور: ٥ ــ ٦] ، فبرأه اللّه تعالى ــــ مادام مقيماً على الفرْيَةِ ــ من اسم الإيمان.

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِـقاً لاَ يَسْـتَوُوْنَ﴾[السـجدة: ١٨]، فصار منافقاً؛ لأن اللّه تعالى قال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ هُـمُ الْفَاسِـقُوْنَ﴾[التوبـة: ٦٧]، فصار من أولياء إبليس، قال اللّه تعالى: ﴿إِلاَّ إِبْلِيْسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[الكهف: ٥٠].

---

(١) الحديث صحيح يشهد لصحته كثير من آيات القرآن، منها قوله تعالى في صفـات المؤمنـين: ﴿ولا يزنون﴾ ــ الفرقان: ٦٨ ــ، ومنها ما ذكره الإمام. وأخرجه الإمام الناصر في البساط ــ خ ــ، وذكر أنه حديث صحيح مشهور عن رسول اللّه. وأخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي ٣٢٠ عن أبي سعيد الخدري بلفظ: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: «لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن»، قيل: يارسول اللّه فكيف يصنع إذا وقع شيء مـن ذلك؟ قال: «إذا راجع التوبة راجع الإيمان وإن لم يتب لم يكن مؤمناً». وأخرجـه البخـاري ٢٨١/٨، ٢٩٠، ٢٩٣، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان نقص الإيمـان بالمعـاصي ٢/ ٤١ (بشرح النووي)، وأبو داود ٢٢١/٤ برقم (٤٦٨٩)، والـترمذي ٥/ ١٧ برقـم (٢٦٢٥)، والنسائي ٦٤/٨، ٦٥، ٣١٣، وابن ماجة ١/ ١٢٩٩ برقـم (٣٩٣٦)، وأحمـد ٢/ ٣٧٦، وعبدالرزاق ١٤/٧ والبيهقي ١٨٦/١٠، والدارمي ١١٥/٢، والطـبراني في الكبـير ١٢/ ٣٤٦، وأبو نعيم في الحلية ١٦٤/٣، وأبو يعلى ١١/ ١٨٨ برقـم (٦٢٩٩)، والحميـدي ٢/ ٤٧٨ برقم (١١٢٨)، وابن حبان ١/ ٤١٤ برقم (١٨٦)، وأبو عوانة ١/ ١٩، ٢٠ عن أبـي هريرة بتفاوت يسير في اللفظ. وأخرجه البخاري ٢٨٤/٨، ٢٩٣، وعبدالرزاق ٧/ ١١٥، والطبراني ١١/ ٢٤٤ عن ابن عباس. وأخرجه أحمد ٣/ ٣٤٦عن جابر. وأخرجه الطبراني ٣٤٦/١٢ عن ابـن عمر. وأخرجه أحمد ٦/ ١٣٩ عن عائشة.

وأنزل اللّه تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنَات الغَافلاَت الْمُؤْمنَات لُعنُوا في الدُّنْيَا وَالآخرَة وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ يومَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ**﴾[النور: ٢٣ ــ ٢٤].

وأنزل اللّه تعالى في المَرَح: ﴿**وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِيْ الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ**﴾[لقمان: ١٨]، والمختال: المُتَجبِّر، والفخورُ في كفره[1].

فسل أهل البدع والباطل: كيف يكون رجل لعنه اللّه في الدنيا ويلقى اللّه ملعوناً في الآخرة، يرجون[2] أن يكون له عند اللّه نصيب، ويشكون فيه أنه ليس من أهل النار؟

وسلهم هل يشهد اللسان واليد والرجل على مؤمن؟ إنما يشهدن على من حَقَّتْ عليه كلمةُ العذاب، فأما المؤمن فهو يُعْطَى كتابه بيمينه، قال تبارك وتعالى: ﴿**فَأَمَا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِيْنِه فَأُوْلَئكَ يَقْرَأُوْنَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلاً**﴾[الإسراء: ٧١].

وسورة (النور) أنزلت بعد سورة (النساء)[3]، وتصديق ذلك في سورة النساء: ﴿**وَالَّلاَتي يأْتِيْنَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوْا فَأَمْسِكُوْهُنَّ فِيْ الْبُيُوْتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيْلاً**﴾[النساء: ١٥].

---

(١) قال الإمام زيد في تفسير غريب القرآن ٢٥١: ﴿**ولا تمش في الأرض مرحاً**﴾: يعني بطراً وكبراً.

(٢) في (ف): كيف يكون رجل لعنه اللّه في الدنيا والآخر يلقى اللّه ملعوناً في الآخرة كيف ترجون.

(٣) استشعر الإمام هنا قول قائل يقول: إن اللّه قد قال في سورة النساء: ﴿**إن اللّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾. ورميُ المحصنات هو دون الشرك. فأكد بأن قوله تعالى: ﴿**إن الذين يرمون المحصنات..**﴾الخ من سورة النور، ونزولها كان بعد سورة النساء، والمتأخر في النزول مفصل لما سبقه.

والسبيل الذي قال اللّه تعالى [هو]: ﴿سُوْرَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيْهَا آيَات بَيِّنَات لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِد مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَة وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللَّه إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾[النور:١ ــ ٢].

وأنزل اللّه تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء:٤٨].

ثم أنزل تعالى بعدها: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيْهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيْماً﴾[النساء:٩٣].

ثم أنزل تعالى بعدها: ﴿وَالَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَات سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّه قِيْلاً﴾[النساء: ١٢٢].

ثم أنزل تعالى بعدها: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الْصَّالِحَات مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُوْنَ نَقِيْراً﴾[النساء: ١٢٤]. ثم أنزل تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيْناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[النساء: ١٢٥].

فأبى اللّه أن يقبل العمل الصالح إلا بالإيمان، ولا يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح، فقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الْصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[فاطر: ١٠]، وأبى اللّه أن يقبل الإسلام إلا بالإحسان، ولا يقبل الإحسان إلا بالإسلام.

ثم أنزل تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيْماً﴾[النساء: ٣١]. فكل كبيرة: ما وعد اللّه تعالى عليها النار.

ثم أنزل تعالى بعد ذلك: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيْهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيْماً﴾[النساء: ٩٣].

وقال اللّه عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوْا فِيْ الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوْا

﴿أَرْحَامَكُمْ أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[محمد: ٢٢ ـ ٢٣]. وحين تَوَلَّى الذين أفسدوا في الأرض تَوَلَّوْا عن طاعة اللّه وقطعوا الرحم[١]، فـإن لقي أخاه من المسلمين ضرب عنقه وأخذ ماله. واللّه تعالى يقـول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، فإذا قتله برئ من أخوته وصار خصمه وعدوه يوم القيامة.

وتصديق ذلك: لو أن أخوين لأب وأم قتل أحدهما صاحبـه لم يـرث الذي بينهما من الميراث.

وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تَأْكُلُوْا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُوْنَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْماً وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيْهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيْراً﴾[النساء: ٢٩ ـ ٣٠].

فسلهم: حين أصلاه اللّه تعالى النار، أخرجه من رحمته إلى غضبه؟ فإنهم سيقولون: نعم . فقل: هل أخرجه[٢] اللّه وهو في عداوته، أو في ولايته؟ فإن قالوا: هو في عداوته فقد صَدَقُوا. وإن قالوا : يعذبه اللّه وهو في ولايته فقد كذبوا وافتروا على اللّه الكذب؛ لأن اللّه تبارك وتعالى قضى على نفسه أنـه ولي كل مؤمن.

وأن إبليس قال لربه: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ﴾[ص: ٧٩ ـ ٨٣]، فهل من ذرية آدم أحدٌ[٣] لم يغوه إبليس إلا عباد اللّه المخلصين؟

---

(١) في (ج) و(ب): تولى عن طاعة اللّه وقطع الرحم.

(٢) في (أ): فقل: أخرجه، وفي (ج): فهل أخرجه، وفي (ب): فقل: فهل.

(٣) في (د): من أحد.

قل: فمن أي الفريقين هذا الذي أكل المال وسَفَكَ الدَّم الحـــرام؟ ممـــن أغواه إبليس؟ أو من عباد اللّه المخلصين؟ فإنه لا بد له أن يكون من أحـــد الفريقين، فإن قالوا: لا ندري من أي الفريقين. لُبِّسَ عليهم دينهم وشـــكوا في أمر[1] ربهم، وعمي عليهم أمرهم الذي ينتحلون؛ لأنه إنما سَفَك الـــدَّم وقَطَع الرَّحم وأكل المال بطاعته إبليس وغوايته.

وقال اللّه عز وجل: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّـــارٍ كَفُـــوْرٍ﴾[لقمـــان: ٣٢]، والخَتَّار: الغَدَّار[2]. ومن غدر بميثاقه كفر، قال اللّه تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ يَنْقُضُـــوْنَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيْثَاقِهِ وَيَقْطَعُوْنَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ وَيُفْسِدُوْنَ فِيْ الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوْءُ الدَّارِ﴾[الرعد: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تَخُوْنُوْا اللّهَ وَالرَّسُوْلَ وَتَخُوْنُوْا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ﴾[الأنفال: ٢٧]، فمن خان أمانته خان اللّه ورسوله (ص).

وتصديق ذلك أن اللّه تعالى قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَـــا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[3] [آل عمران: ١٦١]، أفيأتي بالغل يوم القيامة فيلقيه في النـــار، ويدخل الجنة؟ فما أرى إذاً الغلَّ الذي جاء به ــــ يحمله يوم القيامة ــــ ضرَّه شيئاً إن كان كما يقولون: «إذاً قال: لا إله إلا اللّه دخل الجنة»[4]. أليـــس

(١) في (د): في قول.

(٢) في تفسير غريب القرآن للإمام زيد ١٥١: كل ختار، معناه: غدار.

(٣) قال الإمام زيد في تفسير غريب القرآن ١١٤: أن يَغُل، معناه: أن يُخان. ومثلـــه في تفســـير الغريب لليزيدي ١١١. ومن القراء من قرأ يَغُلَّ وهو بمعنى يتهم.

(٤) يروى هذا النص على شكل حديث، وقد رواه غير واحد واحتج به من يقول بـــأن مـــن نطـــق بالشهادتين أصبح من أهل القبلة وذلك هو المطلوب منه أساساً ليحصل على اسم الإيمـــان ويدخـــل الجنة. واعلم أنهم يقولون: إن الكبائر لاتخرجه من الإيمان خروجاً كلياً وإنما تجعله ناقص الإيمان وتجعله على خطر عظيم من دينه.

القول حقيقة من العمل[١]؟! قال الله تعالى[٢]: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يرْفَعُهُ﴾[فاطر: ١٠]. فأصل القول العمل.

وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله سلم: ﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيْماً﴾[النساء: ١٠٧]. إنما أنزلت هذه الآية في أهل القبلة الذين خاصموا عن الرجل الذي خان الدرع من اليهودي[٣]، وهو الذي أنزلت فيه: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء: ٤٨] ولو مات خائناً قبل أن يشرك بالله شيئاً أدخله الله تعالى النار، إن الله تعالى لا يدخل الجنة إلا من يحب.

وموجبات العذاب نزلن بعد الآيات التي نزلت في (سورة بني إسرائيل) التي ذكر فيهن: القتل والعهد والزنا وأكل مال اليتيم، وأشباه ذلك من الكبائر التي لم يكن الله وعد عليها النار، حتى بلغ: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّه إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِيْ جَهَنَّمَ مَلُوْماً مَدْحُوْراً﴾[الإسراء: ٣٩]، فأوجب تعالى لمن عمل بهؤلاء الآيات النار، الذين لم يكن أوجب عليهم النار في سورة بني إسرائيل بمكة[٤].

---

(١) في (ج): أليس القول حقيقة العمل. وفي (ب) و(د): أليس للقول حقيقة من العمل، ولعل ما أثبته هو الصواب. والمعنى أن القول جزء من العمل.

(٢) في (أ، ب): وقال الله تعالى.

(٣) ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل استودع درعاً ليهودي ثم أنكره، فخونه جماعته من المسلمين فغضب قومه وقالوا: يا رسول الله خون صاحبنا وهو مسلم أمين. فعذره النبي (ص)، وذَبَّ عنه وهو يرى أنه بريء مكذوب عليه، فنزلت الآية.

(٤) كذا في النسخ، والمعنى أنه قد تقدم أن الله أنزل بمكة التحذير من القتل والزنى ونقض العهد ولكنه لم يوجب على ذلك النار، وإنما أوجبها للذي يجعل مع الله إلهاً آخر. فلما زاد التكليف حكم الله بالنار على من قتل أو زنى أو نقض العهد.

[قبول أعمال أهل التقوى واستحقاق العصاة النار بارتكاب الكبائر]

فإن الله لايقبل العمل إلا من المتقين، وكيف يكون[1] من المتقين من أقام على الزنا والقتل وأكل مال اليتيم ونقض العهد والميثاق والفساد في الأرض والإقامة على المعاصي؟. والتقوى[2] ليست قولاً بغير عمل، إنما التقوى: الإيمان والعمل بحقيقة الإيمان، وقال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اتَّقُوْا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِه وَلاَ تَمُوْتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ﴾[آل عمران: ١٠٢]، وقد سماهم الله تبارك وتعالى مؤمنين حين أسلموا وأخبتوا[3] وصدقوا بما جاء به نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، من أمرهم بالتقوى والعمل، فقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا أَطِيْعُوْا اللّٰه وَأَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ وَلاَ تُبْطِلُوْا أَعْمَالَكُمْ﴾[محمد: ٣٣] وقال تعالى للمؤمنين: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ﴾[الأنبياء: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ الرِّبَا لاَ يَقُوْمُوْنَ إِلاَّ كَمَا يَقُوْمُ الَّذِيْ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوْا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّه فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّٰهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ﴾[البقرة: ٢٧٥]. فإن زعموا أن هذا مشرك فقد كذبوا، لأن الله تعالى يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اتَّقُوْا اللّٰهَ وَذَرُوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوْا فَأْذَنُوْا بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِه﴾[البقرة: ٢٧٩]، فصار حربَ الله حين أقام على الربا من غير شرك بالرحمن، ولا شك فيما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) في (ج): وإلا يكون.

(٢) في (ف): وأن التقوى.

(٣) في (د): وأحسنوا.

إن اللّه تبارك وتعالى أمر الناس بالتقوى فمن اتقى مات مسلماً ومـــن لم يتق مات وهو كافر وإن كان يدعي الإسلام.

تصديق ذلك قوله تعالى في (المائدة) ــ وهي آخر القرآن هي و(بــــراءة) وهي ناسخة ــ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَـــا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ لَئِنْ بَسَطْتَّ يَدَكَ إِلَـــيَّ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِيْنَ إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ تَبُـــوْءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُوْنَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِيْنَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيْهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِيْ الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيْهِ قَالَ يَاوَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُوْنَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَـــأَصْبَحَ مِـــنَ النَّادِمِيْنَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيْلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيْعاً وَلَقَـــدْ جَـــاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيْراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِيْ الأَرْضِ لَمُسْرِفُوْنَ﴾[المائدة: ٢٧ ـــ ٣٢]، فإذا قَتَلَ قتيلا[١] بغير نفس[٢] أو فساد في الأرض كان مسرفاً، قـــال اللّـــه تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِيْنَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾[غافر: ٤٣] .

فسلهم كيف يغفر اللّه تعالى لعبد لقي اللّه وفي عنقه مثل دماء المسلمين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وجميع بني آدم كل بَـــرٍّ منهـــم وفاجر؟ [و] لم يتب إلى اللّه تعالى، و لم يزدد إلا فساداً في الأرض وســـفكاً للدم، فكيف يرضى اللّه تعالى عمن أسخطه واستغنى عنه، فإن اللّه الغني عن العباد وهم الفقراء وهو الغني الحميد.

فسل أهل البدع والباطل عن ابني آدم: مـــن أهـــل الدعـــوة كانـــا أو

(١) سقط من (د): قتيلا.

(٢) في (ب): فإذا قتل بغير نفس.

مشركين؟ فإن زعموا أنهما من أهل الدعوة فقد صدقوا. وإن زعموا أنهما مشركان فقد كذبوا. وتصديق ذلك أنهما[١] قربا قربانـــاً لله فَتُقُبِّـــل مـــن أحدهما و لم يُتَقَبَّل من الآخر، و لم يكن آدم صلى اللّه عليه ليأمر ابنيه الذين خرجا من صلبه أن يكونا على غير ملته، و لم يكن إبليس نصب وثناً يومئذ دون الرحمن، إنما نصب إبليس الأوثان للناس بعد ما كثر النـــاس ومـــات العلماء منهم، فخدعهم إبليس لعنه اللّه عن أنفسهم، و لم يجعل سبحانه ابن آدم ـــ حين قتل أخاه ـــ من أهل النار بالشّرك، ولكنه أضله بقتله أخـــاه[٢] ليكون للسعيد موعظة.

وسلهم هل يشهدون أن ابن آدم الذي قتل أخاه من أهل النـــار؟ فـــإن قالوا: نعم. فقد صدقوا. وإن قالوا: لا ندري. شكوا في قول اللّه تعالى. لا يدرون هل ينجز اللّه وعده أم لا؟

فأي أرض أو سماء تسع رجلا يشهد على ابن آدم الذي اصطفـــاه اللّـــه على خلقه، وسجدت له الملائكة كلهم أجمعون، أنه من أهـــل النـــار، ولا يشهدون على أخوين يدعيان الإسلام من أهل[٣] زمانهم هذا، لعل أبويهمـــا كانا يدعيان الإسلام، أو كانا يهوديين أو نصرانيـــين أو مجوســـيين، قَتَـــلَ أحدهما أخاه؟! فسلهم عنهما ألا[٤] يشهدون أن القاتل في النار؟!

وقضاءُ اللّه جل وعلا في العباد واحد، ما نهى مَنْ قبلنا عن ذنـــب ـــــ أوجب[٥] لمن عمل به النار؛ فعملوا به فأدخلهم به النار ـــ إلا عذب مـــن

(١) سقط من (ج) و(ب): من أنهما الأولى إلى أنهما هذه.

(٢) في (ج) و(ب): بقتل أخيه.

(٣) في (د): من أهل.

(٤) في (ج) و(ب) و(د): ولا

(٥) في (ج): واجب.

عمل منا بذنب قد نهى اللّه عنه، فأوجب اللّه لمن عمل به النار.

وسلهم عن (داود) صلى اللّه عليه وسلم حين قال اللّه تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[ص: ٢٦].

وقال تعالى لمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ﴾[النساء: ١١٣] ، فكانت الأنبياء عليهم السلام لو اتبعوا الهوى ضلوا عن سبيل اللّه تعالى.

ولو أن عربياً أو مولى أو نبطياً ممن يدعي الإسلام، استعمله الأمير فقتل الأنفس، وقضى بغير الحق، واتبع الهوى، قلتم: ما ندري لعل اللّه يغفر له، إنه من أهل الدعوة!!

أيشهدون[1] على (داود) صلى اللّه عليه وسلم أنه لو اتبع الهوى ضل عن سبيل اللّه — ومن ضل عن سبيل اللّه له عذاب شديد — ولا يشهدون على هؤلاء — الذين استعملهم الأمير فاتبعوا الهوى — أنهم ضلوا؟! كما يشهدون على النبي!! أو يشكون فيما أنزل اللّه في شأن (داود) عليه السلام أنه لو اتبع الهوى كان يضله عن سبيل اللّه أم لا؟! فإن أقروا أنهم ليس لهم بتفسيرها علم، شكوا فيما وعد اللّه أهل معصيته في ستة آلاف ومائتين من القرآن، واستمسكوا بآية ليس لهم بتفسيرها علم، فقالوا فيها ما ليس لهم به علم.

---

(١) في (د): أو يشهدون.

[بيان المراد بأهل المشيئة في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾]

واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء: ٤٨].

ثم أنزل من بعدها: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيْهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيْماً﴾[النساء: ٩٣].

فبينت كل آية فيما أنزلت أنها من وعد اللّه إن اللّه لا يخلف الميعاد، وهي سديدة وليست لهم بحجة، هي بينة لمن شفاه اللّه تعالى بالقرآن.

ثم أنزل من بعدها: ﴿وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيْلاً﴾[النساء: ١٢٢].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُوْنِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيْراً﴾[النساء: ١٢٣].

ثم أنزل من بعده: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْأُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُوْنَ نَقِيْراً﴾[النساء: ١٢٤] فأبى اللّه أن يقبل العمل الصالح إلا بالإيمان، ولا يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح.

ثم أنزل تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيْناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[النساء: ١٢٥] فأبى اللّه تعالى أن يقبل الإسلام إلا بالإحسان، والإحسان إلا بالإسلام. والإيمان والعمل الصالح كالروح في الجسد إذا[1]

(١) في (ج) و(ب): إن، وفي (د): وإذا.

فُرق بينهما هلكا، وإذا[١] اجتمعا عاشا.

وقول اللّه تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَيغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به ويَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلكَ لمَنْ يشَاءُ﴾، إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فلو أراد اللّهَ أن يغفر لأهل القبلة، أنزل: ﴿إِنَّ اللّه لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ﴾ و لم يستثن لمن يشاء.

وسأبين لمن ضل عن هذه الآية كيف تفسيرها: إن قول اللّه جل وعـــلا: ﴿ويَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلكَ لمَنْ يَشَاءُ﴾ الذين يشاء لهم المغفرة [هم] الذيـــن أنـــزل فيهم: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَـــيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُـــمْ مُدْخَـــلاً كَرِيْماً﴾[النساء: ٣١].

فمن وعد اللّهُ من أهل القبلة النارَ بكبيرة أتاها فإن اللّه تعالىقال[٢]: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ﴾[الرعد: ٣١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[مريـــم: ٦١]، وقال تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيْدِ﴾[ق: ٢٩].

فسلهم عن أصحاب الْمُوجبَات هل وعدهم اللّه تعالى النار عليهـــا[٣] أم لا؟ فإن شهدوا أن اللّه تعالى قد وعدهم النار عليها، فقل: أتشهدون أن اللّه سبحانه وتعالى سينجز وعده[٤] أم في شك أنتم لا تدرون هل[٥] ينجز اللّـــه وعده أم لا؟

وسلهم عمن شهد اللّه عليه والملائكة عليهم السلام، فإن اللّه عز وجـــل

---

(١) في (ج) و(ب) و(د): وإن.

(٢) في (ج) و(ب): يقول.

(٣) في (د): عليها النار.

(٤) في (ب): فقل: أفلا تشهدون أن اللّه تعالى وعده، وفي (د): أفلا تشهدون أن اللّه تعالى سينجز وعده.

(٥) في (د): أنتم هل.

قال: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُوْنَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيْداً﴾[النساء: ١٦٦] فارضوا بما شهد اللّه به واشهدوا عليه ولا ترتابوا، فإن اللّه جل وعلا قال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيْلاً﴾[النساء: ١٢٢].

فمن حدثكم حديثا بخلاف القرآن فلا تصدقوه واتهموه، وليكن قول اللّه عز وجل أشفى لقلوبكم من قولهم: إن أصحاب الموجبات في المشيئة.

قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوْبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾[المائدة: ١٨] فمن يشاء أن يغفر له من هؤلاء يترك اليهودية والنصرانية، وكذلك من شاء [١] أن يغفر له من أهل القبلة يترك الموجبات لا يعمل بها، فإن عمل بشيء منها ثم تاب إلى اللّه تعالى قبل أن يموت فإن اللّه تعالى قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِيْ الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِيْنَ﴾[إبراهيم: ٢٧]، فمن مات مؤمناً دخل قبره مؤمناً، وبعثه اللّه عز وجل يوم القيامة مؤمناً.

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ فِيْ الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيْراً إِلاَّ الَّذِيْنَ تَابُوْا وَأَصْلَحُوْا وَاعْتَصَمُوْا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوْا دِيْنَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِيْنَ أَجْراً عَظِيْماً﴾[النساء: ١٤٥ ــ ١٤٦].

وقال تبارك وتعالى: ﴿لاَ خَيْرَ فِيْ كَثِيْرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوْفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيْهِ أَجْراً عَظِيْماً﴾[النساء: ١٤٤].

وقال تبارك وتعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيْراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيْراً وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً

---

(١) في (د): يشاء.

كَبِيْراً﴾[الأحزاب: ٤٥ـ٤٧].

وقال تبارك وتعالى: ﴿سَابِقُوْا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾[الحديد: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَيُطِيْعُوْنَ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ﴾[التوبة: ٧١ ـ ٧٢].

وقال تعالى: ﴿يَآأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اذْكُرُوْا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيْراً وَسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَأَصِيْلاً هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْماً تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيْماً﴾[الأحزاب: ٤١ ـ ٤٤]، فالمؤمنون عند اللَّه بهذه المنزلة: عليهم الصلاة، وحق عليه رحمتهم. ومن زعم أن اللَّه تعالى: يعذب المؤمنين [فقد أخطأ][(١)]، فإن اللَّه جعل النار للكافرين. قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوْا النَّارَ الَّتِي وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِيْنَ﴾[البقرة: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ﴾[الحج: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌ بِالْكَافِرِيْنَ﴾[التوبة: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِيْنَ حَصِيْراً﴾[الإسراء: ٨] .

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِيْنَ﴾[الحجر: ٤٣].

---

(١) يبدو أن هنا نقص وما بين المعكوفين مني لتقريب المعنى.

وإنها لا تحيط بمؤمن، وقال تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اتَّقُوْا اللَّهَ وَآمِنُوْا بِرَسُوْلِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوْراً تَمْشُوْنَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾[الحديد: ٢٨].

[ارتباط الإيمان بالعمل وأنه لا يعذب من ثبت له اسم الإيمان]

والإيمان: إيمانان: إيمان تصديق. وإيمان عمل وتقوى.

وحقيقة الإيمان: العمل. قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[محمد: ٢]. وكان إيمانهم بما نزل على محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم: العمل بطاعة اللّه وطاعة رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وقال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِيْنَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾[البقرة: ٦٢]، فسماهم: الذين آمنوا، ثم قال تعالى[1]: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾[البقرة: ٦٢][2]، وقال تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيْظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيْبٍ﴾[ق: ٣٢ ـ ٣٣].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُوْرُهُمْ﴾[الحديد: ١٩].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ وَالَّذِيْنَ

(١) سقط من (أ) و(د): ثم قال تعالى، وهي من (ج)، وشكل عليها في (ب) وقال: هي زيادة.

(٢) وفي (ب): زيادة وعمل صالحاً بالإيمان بالله واليوم الآخر. وفي (ج): فالإيمان بالله واليوم الآخر، ثم ترك بياضاً. وفي (أ): خدش على هذه الجملة.

كَفَرُوْا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوْتُ يُخْرِجُوْنَهُم مِنَ النُّوْرِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ﴾[البقرة: ٢٥٧].

وإنما الإيمان اسم حق من أسماء اللّه، والإسلام كذلك، والله هو المؤمن، وهو السلام، ولا يحرق اللّه بالنار من لقي اللّه تعالى واسم الإيمان له ثابت.

وقال اللّه تعالى: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيْمَ لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾**[آل عمران: ٦٨].

وقال تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾**[محمد: ١١].

قال تعالى: **﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا مَعَهُ نُوْرُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾**[التحريم: ٨].

وقال تبارك وتعالى [حكاية عن المؤمنين]: **﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِيْنَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾**[آل عمران: ١٩٢]. فبرأ اللّه المؤمنين يوم القيامة من الخزي والذل والخوف.

وقال تبارك وتعالى: **﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾**[النحل: ٢٧].

وقال تعالى: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا فِيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ الأَشْهَادُ﴾**[غافر: ٥١].

وقال تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهِ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ﴾**[المنافقون: ٨].

فمن زعم أن اللّه تعالى يسود وجه المؤمن ويرهقه ذلة، لم يشفه اللّه بالقرآن، فإن اللّه تعالى قال: **﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوْهٌ فَأَمَّا الَّذِيْنَ اسْوَدَّتْ وُجُوْهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوْقُوْا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ وَأَمَّا الَّذِيْنَ ابْيَضَّتْ وُجُوْهُهُمْ فَفِيْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ﴾**[آل عمران: ١٠٦].

وقال تعالى: ﴿وُجُوْهٌ يَوْمَئذ مُسْفرَةٌ ضَاحكَةٌ مُسْتَبْشرَةٌ وَوُجُوْهٌ يَوْمَئذ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُوْلَئكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾[عبس: ٣٨ ــ ٤٢].

فسل من خاصمك من أهل البدع والباطل: أرأيتم هذا المؤمن الذي تزعمون أن اللّه تعالى سيدخله النار، ما لونه في النار، وما طعامه، وما شرابه، وما حليته، وما اسمه، وما منزله في النار؟ فإن اللّه قد بين منازل أهل النار فقال تعالى: ﴿فَالَّذيْنَ كَفَرُوْا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثيَابٌ من نَّار يُصَبُّ منْ فَوْق رُؤُوْسهمُ الْحَميْمُ يُصْهَرُ به مَا فيْ بُطُوْنهمْ وَالْجُلُوْدُ وَلَهُم مَّقَامعُ منْ حَديْد﴾[الحج:١٩ــ٢١].

فسلهم عن هؤلاء الذين أدخلهم اللّه تعالى النار من أهل القبلة: هل تُقَطَّعُ لهم ثياب من نار ويصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد[1]؟ أم لهم إذا أدخلهم اللّه النار من الطعام الذي أطعمه اللّه أهل الجنة، والشراب الذي سقى اللّه أهل الجنة[2]، والمساكن، والفُرُش، والأزواج، واللباس، والنمارق، والسرر المصفوفة، والآنية من الذهب والفضة، والكرامة التي أنزل اللّه بها أهل الجنة؟! فإنه ليس بينهما منزلة. فإن اللّه تعالى يقول: ﴿تلْكَ عُقْبَى الَّذيْنَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافريْنَ النَّارُ﴾[الرعد: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحيْطَةٌ بالْكَافريْنَ﴾[التوبة: ٤٩]، وإنها لا تحيط بمؤمن﴿ فَلاَ تَفْتَرُوْا عَلَى اللّه كَذباً فَيُسْحتَكُمْ بعَذَاب وَقَدْ خَابَ مَن افْتَرَى﴾[طه:٦١].

فإنهم سيخاصمونك[3] بآية أنزلها اللّه تعالى في القرآن، فقال تعالى: ﴿وَإنْ طَائفَتَان منَ الْمُؤْمنيْنَ اقْتَتَلُوْا فَأَصْلحُوْا بَيْنَهُمَا فَإنْ بَغَتْ إحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتلُوْا

---

(١) سقط من (د): من قوله: فسلهم إلى قوله: من حديد.

(٢) سقط من (ج): والشراب الذي سقى اللّه أهل الجنة، وفي (د): سقى اللّه منه أهل الجنة.

(٣) في (أ)، و(ف): سيخاصمون، وفي نسخة: سيخصمون، وما أثبته فمن (ج) و(ب) و(د).

الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوْا إِنَّ اللَّـــهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ﴾[الحجرات: ٩].

فسلهم عن الفئـــة التي بغـــت وأبت أن تفيء إلى أمـــر اللّه بقتالـــــها[١]: في أمر[٢] من خرجت حين خرجت، [في أمر الشيطان أو في] أمر اللّه تعالى؟ فإن قالوا : في أمر الشيطان صدقوا. وإن قالوا في أمر اللّه كذبوا، إنما في أمر اللّه الذين يقاتلون في طاعة اللّه، وهم أولياء اللّه، وإنما في أمر الشيطان من يقاتل في طاعة الشيطان، فإن اللّه تعالى قال لقوم استحوذ عليهم الشـــيطان فأنساهم ذكر اللّه: **﴿أُوْلَئِـــكَ حِـــزْبُ الْشَّـــيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِـــزْبَ الْشَّـــيْطَانِ هُـــمُ الْخَاسِرُوْنَ﴾**[المجادلة: ١٩]، فالفئة[٣] التي قتَالُها ابتغاء مرضات اللّه هي من حزب اللّه، والفئة الباغية هي من حزب الشيطان، قال اللّه تبارك وتعـــالى[٤]: **﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوْا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيْرَتَهُمْ أَوْلَئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الإِيْمَانَ وَأَيَّـــدَهُمْ بِرُوْحٍ مِنْـــهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـــوْا عَنْـــهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾**[المجادلة: ٢٢][٥].

---

(١) كأن الإمام يعني أن الفئة الباغية لاتكون واقعة في المعصية الموجبة لانتقاض الإيمـــان إلا عنـــد إصرارها وعدم رجوعها عن القتال، أما قتالها قبل الدعوة إلى المصالحة فقد لايخرجها عن الإيمان؛ لأنه لم يتحقق معصيتها فقد تكون معتقدة أنها على الحق، ولذلك لم يحدد في الآية مـــن هـــي الباغية، فلا يتحقق بغيها إلا بعد محاولة المصالحة، والبغاة المتأولون لايكفرون ولايفسقون، كما هو مبسوط في كتب الفقه.

(٢) سقط من (د): في أمر.

(٣) في (أ): والفئة.

(٤) سقط من (د): من قوله: والفئة إلى: قال تعالى لا تجد.

(٥) في (د): فالفئة الباغية هي من حزب الشيطان والفئة التي قتالها ابتغاء مرضات اللّه فهي من حزب اللّه.

وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿الَّذِيْنَ آمَنُوْا يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّه وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ الطَّاغُوْتِ فَقَاتِلُوْا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيْفاً﴾[النساء: ٧٦].

وقال اللّه تعالى: ﴿وَقَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّه الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوْا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ﴾[البقرة: ١٩٠] ، ومن لم يحبه اللّه أكبه في النار، وبرئ من ولاية اللّه.

[و] قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّه الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا فِيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[الأعراف: ٣٢] فخلصت الطيبات من الرزق، والزينة في الجنة لمن لقي اللّه تعالى مؤمناً يوم القيامة. وقال اللّه تعالى لـ(يونس): ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِيْنَ﴾[الأنبياء: ٨٨].

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُوْنَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوْا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِيْنَ﴾[يونس: ١٠٢ ـ ١٠٣](١).

وقال اللّه تعالى: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ﴾[الأنبياء: ١٠٣].

فمن زعم أن المؤمنين يخافون ويحزنون أو يعذبون يوم القيامة، ركب هواه وهوى غيره من السفهاء من الناس، وأعجبه(٢) غير القرآن.

(١) وسقط من (ج): هذه الآية.

(٢) في (ج) و(ب) و(د): والحجة. وفي (أ): وأعمية.

[استحقاق عصاة أهل القبلة العذاب بما دون الشرك والتأكيد على أن المعاصي تسلب اسم الإيمان]

ومن زعم منهم أنه من صلى إلى القبلة أدخله اللّه تعالى الجنة على كل أمر يعمل به من معاصي اللّه، استخف[1] بحق القرآن، و لم يشفه القرآن، وغره أماني الشيطان فإن اللّه تعالى قال لقوم: ﴿وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[الحديد: ١٤] والغرور: هو الشيطان[2].

وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلاَ يَزِيْدُ الظَّالِمِيْنَ إِلاَّ خَسَاراً﴾[الإسراء: ٨٢]

وإنهم يحتجون بهذه الآية التي في سورة البقرة: ﴿قُوْلُوْا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيْمَ وَإِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوْبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوْتِيَ مُوْسَى وَعِيْسَى وَمَا أُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِيْ شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ﴾ [البقرة: ١٣٦ ـــ ١٣٧]، فمن آمن بهذه الآية فقد اهتدى كما قال اللّه تعالى، ولا يخرجه من الهدى إلاَّ المعاصي[3] التي أوجب اللّه تعالى عليها النار، ولعن الذين يعملون بها.

وأنزل اللّه في سورة (التوبة): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُوْنَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ﴾[التوبة: ١١٥].

وقال تبارك وتعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُوْنَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ

(١) في (ج) و(د): واستخف.

(٢) ومثله في تفسير غريب القرآ، للإمام زيد ٣٢٤.

(٣) في (أ) و(ب) و(د): ولا يخرجه من الهدى إلى المعاصي.

أَوْ كَسَبَتْ فِيْ إِيْمَانِهَا خَيْراً﴾[الأنعام: ١٥٨].

فسل أهل البدع عن من لم ينفعه إيمانه ولم يكسب في إيمانه خيراً، أيرجون له الجنة، أم هم في شك منه أنه[1] من أصحاب النار؟ قال اللّه تبارك وتعالى: **﴿مَا كَانَ حَدِيْثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيْقَ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدَىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ﴾**[يوسف: ١١١]، فالمؤمن مهتد مرحوم، قال اللّه تبارك وتعالى: **﴿وَإِنَّ اللّهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ﴾**[الحج:٥٤]، فمن هداه اللّه إلى صراط مستقيم كان منزله عند اللّه الجنة.

وقال اللّه تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيْمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِيْ جَنَّاتِ النَّعِيْمِ دَعْوَاهُمْ فِيْهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيْهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾**[يونس: ٩ ــ ١٠].

وقال تعالى: **﴿وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيْمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾**[الطور: ٢١].

وقال تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُوْنَ﴾**[المنافقون: ٩].

فسماهم اللّه تعالى في أول الآية: مؤمنين، وسماهم في آخرها ــ إذ ألهتهم أموالهم[2] عن الذكر ــ: خاسرين، بغير جحود بالله ولا شك فيما جاء به النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وقال آدم (ص) حين أكل هو وزوجه من الشجرة: **﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ﴾**[الأعراف: ٢٣].

---

(١) في (د): أنه ليس. وفي (ب) و (ج): في شك فيه أنه.

فسلهم: أيشكون[١] في الخاسرين أن اللّه تعالى يدخلهم النار؟

وقال تعالى: ﴿يَآأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيْمَانِهِنَّ﴾[الممتحنة: ١٠] فسماهن مؤمنات بالتصديق، وسألهن[٢] إيماناً بالعمل.

والعمل حقيقة الإيمانَ[٣]، قال اللّه تعالى: ﴿يَآأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللَّه شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِيْنَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِيْنَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِيْنَكَ فِيْ مَعْرُوْفٍ فَبَايِعْهُنَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيْمٌ﴾[الممتحنة: ١٢].

فسل أهل البدع والباطل لو أن امرأة منهن قالت: يا رسول اللّه أشهد أن هذا الذي تبايعني عليه حقٌ من اللّه تعالى، غير أني لا أصبر عن الزنا والسرقة، أكان النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم يبايعها، ويستغفر لها؟! أكانت تنزل منزلة المؤمنات؟! فيحق على نبي اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم الاستغفار لها.

وسلهم عن امرأة بايعت وأقرت بما جاء به النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ثم ذهبت[٤] في السرّ فزنت، وقتلت ولدها، ثم ماتت في نفاسها ذلك، فبلغ نبيُ اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم أنها فعلته، أكانت ممن أمرَ اللّه تعالى نبيه (ص) أن يستغفر لها، فقال: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ

---

(٢) في (د): أموالهم وأولادهم.

(١) في (أ) و(ب) و(ج): يشكون.

(٢) في (د): وثنا لهن.

(٣) سقط من (ج) و(ب) و(د)كلمة: الإيمان.

(٤) في (ج) و(ب) و(د): فذهبت.

﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[محمد: ١٩]؟!

فإن قالوا: قد ثبت لها الإستغفار. قيل لهم: فلو أن رجلا قتل نفساً مؤمنة خطأ[1] وقد فرض اللّه تعالى عليه الدية، وتحرير رقبة مؤمنة، فَدُلَّ على امرأة يشتريها ليعتقها، فوجدها قد زنت وقتلت ولدها فجاء يستفتيكم: تجوز عنه برقبة مؤمنة، التي أوجب اللّه تعالى عليه أم لا؟ فإن قالوا: لا تجوز برقبة مؤمنة. كان لهم دِيْنَانِ: دينٌ في السرِّ، ودين في العلانية.

وقال اللّه تعالى لمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم في المشركين: ﴿فَإِنْ تَابُوْا وَأَقَامُوْا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِيْ الدِّيْنِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ﴾[التوبة: ١١].

فسلهم عن مشرك تاب من الشرك، وصَدَّق بما جاء به محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، و لم يقم الصلاة، و لم يؤت الزكاة، أهو أخوهم في الدِّين، أم لا؟ فإن قالوا: نعم، هو أخونا. لم يكونوا من الذين قال اللّه تعالى: ﴿وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ﴾، وإن قالوا: لا ندري. شكوا فيما أنزل على محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم وارتابوا.

وقال اللّه تعالى وتقدس: ﴿وَمَا أُمِرُوْا إِلاَّ لِيَعْبُدُوْا اللّهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ حُنَفَاءَ وَيُقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ﴾[البينة: ٥] فمن لم يُقم الصلاة ويؤتي الزكاة و لم يحج البيت أَهَدَمَ الدين القيمة أم ثبت على الدين القيمة بالإقرار وتَرْكِ العمل[2]؟ فإن قالوا: هو على الدين القيمة وقد ترك الصلاة والزكاة وحج البيت. خالفوا ما أنزل اللّه تعالى، وجحدوا كتابه واتبعوا أهواءهم، وكانوا في لبس من دينهم.

---

(١) سقط من (د): خطأ.

(٢) في (ج): لا بالعمل.

فإنهم يقولون فيما يقولون: إن اللّه تعالى قال في كتابه: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِيْ كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُـــرُمٌ ذَلِكَ الدِّيْنُ القَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوْا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُمْ**﴾[التوبة: ٣٦]، فإنهم يقولون: الشـــهور من الدين. فقل: أرأيتكم لو أن رجلاً عَدَّ السّنة إحدى عشر شهراً وتـــرك شهراً، وقال: أشهد إنه حق من اللّه تعالى، غير أني لا أعدهـــا إلا إحـــدى عشر شهراً، فأخر شهر رمضان فجعله شوالاً، وجعل الحج في ذي القعدة، أترك دين اللّه تعالى، أم هو مقيم على دين اللّه بـــالإقرار ، وقـــد خـــالف بالعمل؟.

وقد قال اللّه تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيْهِـــمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ اليَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا ذَلِكَ هُـــوَ الفَـــوْزُ العَظِيْمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُوْنَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا انْظُرُوْنَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُوْرِكُـــمْ قِيْـــلَ ارْجِعُوْا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوْا نُوْراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَـــاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ يُنَادُوْنَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوْا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَـــكُمْ وَتَرَبَّصْتُـــمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللّهِ الْغَرُوْرُ**﴾[الحديـــد: ١٢ ـــ ١٤] وذلك أن الشيطان أوردهم في طاعته ومعصية اللّه تبارك وتعالى، ومنّـــاهم المغفرة بغير توبة إلى اللّه تبارك وتعالى فقال اللّه تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ لاَ تُؤْخَذُ مِنْكُـــمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ**﴾[الحديد: ١٥].

فكان الذين[١] أُرْسِلَ إليهم محمد صلى اللّه عليه وآلـــه وســـلم ثلاثـــة أصناف: مؤمناً ومؤمنة، ومنافقاً ومنافقة، والذين كفروا ــ أهل الأوثـــان، على غير دين محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم ـــ، فمن لم يكن اسمه يـــوم القيامة من أهل الدعوة مؤمناً؛ كان منافقاً، ومن لم يكن اسمه منافقاً، كـــان

---

(١) في (أ) و(د): الذي.

من الذين كفروا، ولا يدخل اللّه النار أحداً من أهل الدعوة حتى يلزمه اسم النفاق، فإذا سيق الذين كفروا إلى النار، وسيق الذين اتقوا إلى الجنة، ذهبت الأسماء كلها إلا الاسمان اللذان خلق اللّه تعالى عليهما الناس.

وقال اللّه تبارك وتعالى: **﴿وَسِيْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً﴾**[الزمر: ٧١]، **﴿وَسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾**[الزمر: ٧٣] وقال تبارك وتعالى: **﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾**[الرعد: ٣٥].

وقال جل وعلا لمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم: **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيْناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيْماً وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيْزاً هُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ فِيْ قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِيَزْدَادُوْا إِيْمَاناً مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُوْدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيْماً حَكِيْماً لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيْماً﴾**[الفتح: ١ ــ ٥].

فقل لأهل البدع والباطل: أليس تشهدون أن اللّه سبحانه وتعالى قد غفر لمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فإنهم سيقولون: بلى. فقل لهم: فكيف لا تشهدون أن اللّه تبارك وتعالى يدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار، وقول اللّه تبارك وتعالى حق، كما غفر لمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أوجب اللّه تبارك وتعالى للمؤمنين الجنة، و[قد] قال اللّه تبارك وتعالى: **﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلافاً كَثِيْراً﴾**[النساء: ٨٢].

وقال اللّه تعالى: **﴿وَمَا أُمِرُوْا إِلاَّ لِيَعْبُدُوْا اللَّهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ حُنَفَاءَ وَيُقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ﴾**[البينة: ٥].

فسلهم: أيشهدو ن أن الصلاة والزكاة والحج وصيام شهر رمضان من

الدين؟. فإن قالوا: نعم. قل: أتشهدون أن من تركهن ترك الديـــن؟. فـــإن قالوا: ليست الصلاة والزكاة من الدين. فقل لهـــم: ﴿إِنَّ الدِّيـــنَ عِنْـــدَ اللَّـــهِ الإِسْلَامُ﴾[آل عمران: ١٩]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيْناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِيْ الآخِـــرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥]. فإنهم سيقولون: بلى. فقل: فأنـــا أشـــهد أن الصلاة والزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان من الإســـلام، وهـــن[١] دعائم الإسلام وعليهن بُنيَ الإسلام، وعلى شهادة أن لا إله إلا اللّـــه وأن محمداً رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، فمـــا تقولـــون أصدقـــت أم كذبت؟ أم لا تدرون أصادق أنا[٢] أم كاذب؟ فإذاً أنتم في شك مما أنزل اللّه على محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وقد قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِيْ الْحَيَـــاةِ الدُّنْيَـــا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِيْ قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِيْ الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْهَـــا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ وَإِذَا قِيْلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِـــالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادِ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّـــهِ وَاللَّـــهُ رَؤُوْفٌ بِالعِبَادِ﴾[البقرة: ٢٠٤ ــ ٢٠٧].

فسلهم عن رجل نهى عن الفساد فلما نهاه غيره عن الفساد أخذته العزة بالإثم[٣] فقاتله فشرى هذا نفسه فقاتله، فأيهما البار وأيهما الفاجر؟ فإن اللّه تبارك وتعالى قال: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيْمٍ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيْمٍ﴾[الانفطار: ١٣ ــ ١٤].

فإن قالوا: إن هذا حين قال له: اتق اللّه أخذته العزة بالإثم كان مشركاً[٤]،

---

(١) في (ج) و(ب) و(د): ومن دعائم، وفي نسخة: وهي.

(٢) في (د): أصادق هو.

(٣) في (ج) و(ب): فسلهم عن الفساد، فلما نهاه عن الفساد أخذته العزة بالإثم.

(٤) في (ج) و(ب) و(د): إن هذا حين قيل له: اتق اللّه أخذته العزة بالإثم فإن اللّه كان مشركاً فقد كذبوا.

فقد كذبوا، لأن المؤمنين لا يُعْجَبُون من قول المشركين، قد قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوْبُ﴾[الرعد: ٢٨]، فإنما اطمأن المؤمن إلى من ذَكَرَ اللَّه تبارك وتعالى وخدعه[١] بتلاوته للقرآن.

فسلهم عن هذا الذي أخذته العزة بالإثم، أسلْمٌ هو لله أم حرب لله؟ فإن اللّه تعالى قال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ وَيَسْعَوْنَ فِيْ الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوْا أَوْ يُصَلَّبُوْا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِيْ الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِيْ الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ﴾[المائدة: ٣٣].

فسلهم عن رجل من أهل القبلة قطع الطريق على المسلمين فقتل وأخذ المال، فظهر المسلمون عليه فصلبوه، أيشهدون أن صلبهم[٢] له خزي في الدنيا؟ فإن قالوا: نعم. فقل: أفتشهدون أن له في الآخرة عذاب عظيم؟ فإن قالوا: لا ندري. فإنما آمنوا بأول الآية وكفروا بآخرها. فإن قالوا: لا ندري ـــ يعني أخزي هو أولا خزي ـــ شكوا فيما أنزل اللّه تبارك وتعالى.

وقد أنزل تعالى في كتابه في فاتحة الكتاب: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ﴾ [الفاتحة:٦][٣]. فسلهم عن الصراط المستقيم، هو الدين المستقيم، أم لا؟ فإنهم سيقولون: هو الدين المستقيم.

وأنزل اللّه تبارك وتعالى على نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَن لاَّ تُشْرِكُوْا بِهِ شَيْئاً وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُوْا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوْا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوْا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ وَلاَ تَقْرَبُوْا مَالَ اليَتِيْمِ

---

(١) في (د): فإنما اطمئنان المؤمن لما في ذكره لله وجده عنه بتلاوته.

(٢) في (ج) و(د): صلبه له.

(٣) في هامش الأم: بلغ قراءته على مولانا عماد الدين حفظه اللّه.

إلاَّ بالَّتي هيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوْا الْكَيْلَ وَالْمِيْزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوْا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوْا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيْماً فَاتَّبِعُوْهُ وَلاَ تَتَّبِعُوْا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ﴾[الأنعام: ١٥١ ـــ ١٥٣]. فهذه الوصية أمن دين اللّٰه تبارك وتعالى هي أم من غير دين اللّٰه؟.

فسلهم[1] عمن انتهك هذه المحارم التي نهى اللّٰه تبارك وتعالى عنها، أهـي[2] من السُّبل التي اتبعوها [فتفرقت بهم كما قال اللّٰه]: ﴿**فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ**﴾[الأنعـام: ١٥٣]. فإن قالوا: نعم. فقد صدقوا، وإن قالوا: لا. فقد كذبوا، وإن قالوا: لا ندري. فقد شكوا فيما أنـزل اللّٰه تبارك وتعالى.

وقال اللّٰه تبارك وتعالى: ﴿**وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُوْنَهَا فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُوْرُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُوْنَ**﴾[التوبة: ٣٤ـ٣٥]، و لم يقل تبارك وتعالى ذوقوا ما كنتم تشركون.

[أنواع الكُفْر]

والكفر على أنواع ستة: [١] كفر الشرك بالرحمن. [٢] وكفر لمـن لم يحكم بما أنزل اللّٰه.

[٣] وكفر لمن قتل النفس التي حرم اللّٰه بغير حق. إن اللّٰه تعالى لا يلعن مؤمناً، وقد لعن القاتل وغضب عليه وأعد له عذاباً عظيماً. وقال اللّٰه تعالى:

---

(١) في (ج) و(ب) و(د): وسلهم.

(٢) سقط من (ج) و(د): أهي.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً﴾[الأحزاب: ٦٤]. وقـــال تبـــارك وتعـــالى للمؤمنين: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْماً تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيْماً﴾[الأحزاب: ٤٣ ــ ٤٤]، فمن كان مؤمناً فهذه منزلته.

[٤] ويكون كافراً بالنعم. قال[١] اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِـــنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيْدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيْدٌ﴾[إبراهيم: ٧].

[٥] وكفر بالله سبحانه[٢]، وقد قال يعقوب صلى اللّه عليه وسلم لبنيـــه عليهم السلام: ﴿اذْهَبُوْا فَتَحَسَّسُوْا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيْهِ وَلاَ تَيْأَسُوْا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّـــهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُوْنَ﴾[يوسف: ٨٧]، وما خشي يعقوب على بنيه أن يشركوا بالرحمن وهم ممن اصطفاه اللّه تبارك وتعالى واختاره، ولكنـــــه أمرهم أن لا يقطعوا رجاءهم[٣] من اللّه تبارك وتعالى أن يريهم يوسف عليه السلام وأخاه.

[٦] [وكفر لعدم شكر اللّه] و [منه] قول سليمان عليه السلام حـــــين رأى العرش مستقراً عنده: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَـــكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[النمل: ٤٠]، وإنما يعـــني بذلـــك شكر ما أعطاه اللّه تبارك وتعالى حين رأى العَرْش مستقراً عنده، وما كـــان سليمان عليه السلام يخشى من نفسه أن يشرك بالرحمن، ولكن كان يخشى أن لا يبتلي اللّه من نفسه قدر شكر ما أعطاه[٤].

(١) في (د): وقد قال، وفي بقية النسخ: وقال. وحذف الواو أنسب.

(٢) كذا في (أ) وفي بقية النسخ: كفر باله. والمراد قطع الرجاء من اللّه.

(٣) في (ب) و(ج): رجاءه.

(٤) كذا في النسخ.

[دعوة إلى الإنصاف والتحكيم]

وإن هؤلاء إنما فارقونا عند شهادتنا على أهل الموجبات التي أحل اللّـــه تبارك وتعالى أصحابَها النارَ، والقَتَلَة والزُّناة وشُرّاب الخمر والذين يعملون عمل قوم لوط، والذين يسعون في الأرض فساداً، ويسفكون الدماء، والذين يأكلون الربا، إنا شهدنا عليهم بما أنزل اللّه تبارك وتعالى فيهم من النقمـــة والعذاب وتبرأنا منهم، فَفَارَقَنَا أهلُ البدع والباطل منهم، وغضبـــوا لهـــم وشهدوا أن إيمانهم ثابت عند اللّه تبارك وتعالى ــ كإيمان جبريل وميكائيل والملائكة المقربين صلوات اللّه وسلامه عليهم، وأدخلوهم في ولايتهم حين تبرأنا منهم.

فلا يحل لمؤمن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يُقْرأ عليه هذا الكتـــاب إلا أقام الشهادة لله الحق، أنحن أولى بالحق بتبرئنا ممن سخط اللّه عليه وأوجب له العقاب، أم هؤلاء الذين أدخلوهم في دينهم وتولوهم فلم يتبرأوا منهم؟

وإني لم أجد لهم مثلاً إلا امرأة كان لها ابن عَاقٌّ، فاستعدت عليه ملـــك قومها، فأرسل معها شرطياً، فقال: إئتني به. لأَضربنه ضرباً شديداً أُســـيْلُ دَمَه. فلما أيقنت بالشر لابنها خرجت من عند الملك، فقالت لأول شَـــاب لقيته لا تعرفه ولا تدري من هو: هذا ابني. فأخذه الشرطي فذهب بـــه إلى الملك، فلما[1] دخل الشاب على الملك قال للملك: والله ما هذه بأمي ولا أعرفها ولا أدري أي الخلق هي، فقالت المرأة: ألا تَبَيَّن عقوقه؟! إنـــه تـــبرأ مني. فاشتد غضب الملك عليه فجلده حتى سَيَّل دمه، وحمل المـــرأة علـــى عنقه، ثم قال للشرطي: إذهب به فطف به في الناس، وقل له ينادي علـــى نفسه: من رآني فلا يعق والدته، فجعل الشاب ينادي من رآني فلا يعـــق

(١) في (أ) و (ب): فذهب به إلى الملك وذهب منه بالمرأة فلما.. الخ.

والدته، وينادي: من لم تكن له أم فليأت الملك حتى يجعل له أما.

فمن كان من الفساق الذين انتهكوا محارم اللّه كلها فليأت أهل البدع والباطل فإنهم سيشهدون له أن ليس أحد ــ من الملائكة المقربين والنبيين ــ أفضل إيماناً منه عند اللّه تبارك وتعالى.

فإنهم[1] قد ضعفوا دين اللّه تبارك وتعالى، وخالفوا دينه، وخالفوا قوله، وقالوا على اللّه تبارك وتعالى غير الحق، وجادلوه[2] عن أهل المعاصي والْخَوَنَة، وقد نهى اللّه تبارك وتعالى نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم أن يُجَادِل عن الذين يختانون أنفسهم إن اللّه لا يحب من كان خواناً أثيما.

فزعموا أن هؤلاء مؤمنون، فعادونا من أجل هؤلاء، وأدخلوهم في ولاية المؤمنين.

فمن يعقل يعلم أنا أولى بالحق منهم، بالحب للمسلمين عامة، إلا أهل الفسق[3] منهم، الذين أوجب اللّه تبارك وتعالى في كتابه لهم النار، فهي لهم[4].

فسلهم: هل يدخل الجنة إلا من يحب اللّه؟ أو يشكون[5] فيمن لا يحبه اللّه تبارك وتعالى؟ لا يدرون[6] أيدخل الجنة أم النار؟ وقد قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿**لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُوْنَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِيْ شَيْءٍ**﴾[آل عمران: ٢٨].

---

(١) في (أ) و(ب) و(د): فإذا هم.

(٢) في (ج) و(د): وجادلوا.

(٣) في (ب) و(د): الفسوق.

(٤) في (ج): فمالهم.

(٥) في (ب): هل يشكون. وفي (ج): أو هل.

(٦) في (ج) و(ب): لا يدري.

وقال تبارك وتعالى: ﴿**لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾[النور: ٤٦ ــ ٤٨].

فسلهم عن خمسة رهط من أهل القبلة، وافقوا عشرة رهط من تجار المسلمين، فأرادوا[١] أن يأخذوا أموالهم، فلم يستطيعوا، فذهب الخمسة إلى عشرة من الأكراد فوالوهم، فشاركوهم على قتال المسلمين وأخذ أموالهم[٢]. فدعاهم المسلمون إلى اللّه تبارك وتعالى ورسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم وإلى كتابه الكريم وإلى أن يكونوا معهم على قتال الأكراد، فأبوا عليهم وقاتلوا ــ مع الأكراد ــ المسلمين حتى قتلوهم وأخذوا أموالهم فاقتسموها هم والأكراد.

فسلهم عن هؤلاء الخمسة الرهط حين تولوا عن طاعة اللّه تبارك وتعالى، وقتلوا المسلمين مع الأكراد، أمن المؤمنين هم، أم هم من اللّه تبارك وتعالى في شيء؟ فإن قالوا: نعم. كانوا من الذين سعوا في آيات اللّه معاجزين. والمعاجزون: المشاقون؛ لأنهم تركوا قول اللّه تبارك وتعالى وأخذوا بالظن والشبهات.

واعلم أنه من كان له إيمان عند اللّه ثابت مثل إيمان النبيين صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين كان من رفقائهم، إن اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾[النساء: ٦٩].

---

(١) في (ج) و(د): وأرادوا.

ولكن أهل البدع خصمهم أهل الحق بالقرآن حتى لبسوا عليهم أمرهم، وظهروا عليهم بكتاب اللّه تبارك وتعالى.

وإن أهل البدع والباطل إذا ذكر لهم فاسق من أهل القبلة ممـــن يعمـــل بالمعاصي التي أوجب اللّه تبارك وتعالى بها النار، فشهد عليـــه المسلمـــون أنه إذا أدخله اللّه تبارك وتعالى النار كان كافـــراً، وبرئوا[1] أن يكون مؤمنـــاً؛ لأن[2] اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿**قُلْ يَآأَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ لاَ أَعْبُدُ ماتَعْبُدُوْنَ وَلاَ أَنْتُـــمْ عَابِدُوْنَ ماأَعْبُدُ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُوْنَ مَا أَعْبُدُ لَكُـــمْ دِيْنُكُـــمْ وَلِـــيَ دِيْنِ**﴾[الكافرون: ١ ــ ٦]. فإنهم سيقولون لك: أَتَبْرَأُ مما كان[3] يعبدُ هؤلاء الذين من أهل القبلة إذا أدخلهم اللّه تبارك وتعالى النار؟ فقل: إني لا أتبرأ من الـــذي كانوا يعبدونه، ولكني أَتَبَرَّأُ من عملهم الذي أدخلهم اللّه تبارك وتعالى به النار.

وإنما نزلت (قل يا أيها الكافرون) في أصحاب عبـــادة[4] الأوثـــان، في اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، فنهى اللّه محمداً صلى اللّه عليه وآلـــه وسلم أن يعبدها، وأمره أن يعبد اللّه وحده ولا يشرك به شيئاً.

وقال إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه: ﴿**قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُـــدُوْنَ أَنْتُـــمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُوْنَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ العَالَمِيْنَ**﴾[الشعراء: ٧٥ ــ ٧٧] فبريء مـــن عبادة أوثانهم[5] ولم يتبرأ من ربه حين عبدوه، ولكنه تولى اللّه تبارك وتعالى

---

(٢) في (ج) و(د): على قتال هؤلاء المسلمين فيأخذوا أموالهم.

(١) في (ج) و(ب): وبرىء.

(٢) في (أ): يقولون: فإن اللّه.

(٣) في (ج) و(ب) و(د): سيقولون لك آمنوا.

(٤) في (ج): عبدة.

(٥) في (ج): آبائهم، وفي (ب) و(د): آبائه.

وأطاعه.

وقال إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُوْنَ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِيْنِ﴾[الزخرف: ٢٦ ــ ٢٧]، وقال أصحاب الكهف: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوْهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ إِلاَّ اللَّهَ﴾[الكهف: ١٦] فاعتزلوا قومهم في عبادة الأوثان، ولم يعتزلوهم في عبادة ربهم، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُوْنَ﴾[يوسف: ١٠٦] فلا نَبْرأ من إيمان المشركين بالله، ونبرأ من شركهم بالله.

فكما لم ينفع المشركين [عمل] مع شركهم بالله، كذلك لم ينفع عمل من كان من أهل القبلة يدعي الإسلام [وهو] يأتي الكبائر التي نهى اللّه تبارك وتعالى عنها، فأحبط اللّه إيمانه حين لم يقبل منه عملا، فإنه إذا عمل بالكبائر لم يكن من المتقين.

وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لاَ يُرِيدُوْنَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ﴾[القصص: ٨٣].

وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْ نُوْرِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً﴾[مريم:٦٣].

وقال تبارك وتعالى لمن حج بيته: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِيْ يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوْا اللَّهَ وَاعْلَمُوْا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ﴾[البقرة:٢٠٣] فلم يتقبل اللّه تبارك وتعالى حجاً ولا عملا إلا من المتقين.

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوْا الْكِتَابَ يَأْخُذُوْنَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُوْلُوْنَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوْهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيْثَاقُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقُوْلُوْا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوْا مَا فِيْهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ أَفَلاَ تَعْقِلُوْنَ﴾[الأعراف: ١٦٩].

ومن قرأ القرآنَ فزعم أن اللّه تبارك وتعالى يغفر له أو لأحد من أهل القبلة كبيرةً من الموجبات أتاها بغير توبة، وأن اللّه تبارك وتعالى يُدْخِلُه الجنة بغير عمل يرضى به اللّه تبارك وتعالى، فقد افترى(١) على اللّه تبارك وتعالى وقال غير الحق، وشك في قول اللّه تبارك وتعالى، واعتلج الحق والباطل في قلبه، فلم يدر أيهما يتبع، فهو في لبس من دينه يتردد [في] ضلالة.

وإن أهل البدع والباطل سيقولون لك إذا(٢) خاصمتهم: أتشهد على نفسك بأنك مؤمن؟ ــ يريدون بذلك عيبك ــ. فإذا سألوك، فقل: نعم.

فإنهم سيقولون لك: إنك قد شهدت على نفسك أنك من أهل الجنة، وأنك تقول: إن اللّه تبارك وتعالى لا يدخل مؤمناً النار.

فإذا سألوك عن نفسك، فقل: أنا أؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيين والكتاب، وأنا مستكمل الإيمان بالقول والصفة.

والإيمان حقيقته: العمل، فمن لم يُتِمَّ الإيمان بالعمل بطل قوله وصفته، وكان من أهل النار(٣).

فإنهم سيسألونك عن نفسك، فقل: هو أعلم بمن اتقى. وأنا أحد رجلين: إما أن أكون أعمل فيما بيني وبين ربي بالخيرات، فما كنت لأحَدِّثكم بعملي، وإما أن أكون رجلا مذنباً فيما بيني وبين ربي، فما كنت لأَهْتِكَ سِتْرَ اللّه تبارك وتعالى عَلَيَّ، ولكن سلوني عن غيري ممن هو مستكمل الإيمان بالقول والصفة والعمل الصالح، فأشهد لكم أنه من أهل

---

(١) في (ج): أكذب.

(٢) في (د): إن.

(٣) في (ب) و(ج): أصحاب النار.

الجنة. ولكن سأردُّ[1] عليكم قولكم فتضيق عليكم الأرض بما رحبت ولا يكون لكم بد من الجحود.

فإن اللّه تبارك وتعالى قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيْمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيْمٌ﴾[الأنفال: ٢ ـ ٤] فإنهم يقرون بالآية الأولى ويشهدون على أنفسهم، ويجحدون بالآية الأخرى، يقولون: لا ندري. لا يشهدون على أنفسهم أن لهم[2] درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم. فإذا هم قد دحضت حجتهم والتبس عليهم أمرهم، ذلك بأن اللّه يقذف ﴿بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُوْنَ﴾[الأنبياء: ١٨].

وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّيْنَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ وَالسَّائِلِيْنَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوْا وَالصَّابِرِيْنَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِيْنَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ﴾[البقرة: ١٧٧] .

فقل: أتشهدون أن اللّه تبارك وتعالى سينجز وعده في هؤلاء ويدخلهم جنات النعيم، فإنهم سيقولون: نعم.

وسلهم عن رجال قالوا: آمنا بالله والملائكة والكتاب والنبيين، يشهدون[3] أنه حق من اللّه تبارك وتعالى، وهم يسعون في الأرض الفساد، ويقتلون

---

(١) في (ب): سأورد، وفي (د): لأرد.

(٢) في (أ) أنهم لهم، وما أثبته من (ب) و(ج).

(٣) في (أ) و(د): يشهد.

النفس التي حَرَّم اللّه تبارك وتعالى بغير الحق، ويأخذون الأموال، ويزنـــون، ويشربون الخمور، ويضيعون الصلوات الخمس، ويتبعون الشهوات. فقـــل لهم: أتشهدون أن هؤلاء سيلقون غَيّاً؟ أوْ تَشْهَدون أنهم من الأبرار الذيـــن صدقوا وهم من المتقين؟!

فإن قالوا: هم من الذين يلقون غَيّاً، فقد صدقوا على اللّه تبارك وتعالى، وإن قالوا: هم من الأبرار الذين صدقوا وهم من المتقين، فقد كذبوا علـــى اللّه تبارك وتعالى، وبدلوا قوله. فإن اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصَرَفُوْنَ**﴾[يونس: ٣٢].

وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِيْنَ فِيْ الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِيْنَ كَالفُجَّارِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكاً لِيَدَّبَّرُوْا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوْا الأَلْبَابِ**﴾[ص: ٢٨ ــ ٢٩] فمن كان له قلبٌ ــ نفعه اللّه تبارك وتعالى به، وحمده[1] في دينه، ونفعته موعظة ربه ــ لم يكن في صدره حَرَجٌ أن يشهد على ما شهد اللّه تبارك وتعالى عليه، وأن[2] يقول مثل الذين قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ**﴾[البقـرة: ١٧٧]، ويشهد[3] على هؤلاء الذين سماهم اللّه تبارك وتعالى، [فـ]ـقال: ﴿**إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيْمٍ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيْمٍ**﴾[الانفطار: ١٣ ــ ١٤] فمن جعله اللّه تبارك وتعالى في الجحيم كان من الكافرين، فليعتبر أولوا الأبصار في قولنا وقولهم.

إنهم يزعمون أنهم يرجون لكل صاحب كبيرة ــ قد أوجب اللّه تبارك وتعالى بها النار ــ الجنة. وقَنَّطهم الشيطان من رحمة اللّه تبـــارك وتعـــالى،

---

(١) وفي (ب) و(ج): وجهه، وفي (د): فمن كان له قلب نفعه اللّه تعالى وجهه في دينه.

(٢) في (ب) و(ج) و(د): أم.

(٣) وفي (ب) و(ج) و(د): ويشهدون.

وآيسهم من روح اللّه، أنهم إن شهدوا بما سمى اللّـــه تعـــالى لأصحـــاب الموجبات أدخلهم اللّه تعالى النار. فإن غفر اللّه تبارك وتعـــالى لأصحـــاب الموجبات كما يقولون، فهؤلاء ـــ الذين شهدوا بما شهد اللّه تبارك وتعالى ـــ أحق أن يُغْفَرَ[١] لهم، إن اللّه تبارك وتعالى عدل لا يحيف في القضاء.

ويزعمون أنهم هم المهتدون والمصيبون في رأيهم. فسلهم عن رجل دعوه إلى رأيهم فاتّبعَهُم فواخوه في دينهم، فقال لهم: يا أخوتاه إني أريد أن أغزوا في سبيل اللّه تعالى فشيعوني، فخرج غازياً في سبيل اللّـــه تبـــارك وتعـــالى وخرجوا معه، فساروا[٢] قليلا ثم نزل فقدم سُفْرَة له[٣] فأكلوا منها، ثم إنه سلم عليهم وسلموا عليه، وودعهم ودعوا له بحسن الصحبة والكـــلاءة في السَّفـر، فسـار حتـى إذا كـانـت الصـلاة الأولى قـام فـأذن للصـلاة، فـإذا هـو بـرجـل قـد أقبـل إليـه، فقـال: أنـا أشهـد أن لا إلـه إلا اللّـه وأن محمـداً رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، وأشهد عليك أن شـــهادتك هـــذه كاذبة، وأنك كافر، وأن ذبيحتك علي حرام، وأن دمك لي حلال. ثم تقدم إليه فضرب عنقه، وأخذ ماله لنفسه، فبلغكم ذلك والقاتل والمقتول من أهل القبلة، وأهل[٤] الشعار، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، فأخبروني حين قتله وأخذ ماله، أعدوه هو والمخاصم له يوم القيامـــة؟ أم هو أخوه في الجنة على سرر متقابلين؟!

فما شهادتكم على رجل قتل أخاكم في دينكم وحَرَّم ذبيحتكم التي أكلتم

(١) في (ج) و(د): حق أن يغفر لهم.

(٢) في (ب) و(ج) و(د): فسار.

(٣) إليهم سفرة له.

(٤) سقط من (ج): من أهل القبلة الثقات.

معه منها، فأخبروني أفي براءة منكم القاتل والمقتول، أم في ولاية، أم أحدهما في ولاية والآخر في براءة؟ فإن قالوا: نبرأ إلى اللّه من القاتل. فقولوا: مـــا اســـم القاتل، أكافر هو أم مؤمن؟ فإن قالوا: هو مؤمن. فقولوا: إنكم برئتم ممن تولاه اللّه تبارك وتعالى، فإن اللّه تبارك وتعالى قال: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِيْـــنَ﴾[آل عمــران: ٦٨]. وإن قالوا: كلاهما في ولاية منا. عَمُوا وصَمُّوا عن الحـــق، وكـــان صاحبهم المتقي المقتول والقاتل الفاجر عندهم[1] سواء، واستخفوا بحق اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُوْنَ﴾[إبراهيم: ٤٢].

وسلهم عن رجل قُتِلَ ابنُه، فأخذ قاتل ابنه فجاء بأربعة يشهدون عليـــه باللّه أنه قتل ابنه، فجاء بهم إلى قاض من قضاة المسلمين فشهد الأربعة عنده أنه قتله، فسأل عنهم فوجدهم عدولاً مسلمين، فقال القـــاضي لـــلرجل: ظَفِرَتْ يداك، خُذْ من القاتل كفيلا، وارجع يومك هذا فأتمر بينك وبـــين نفسك، إن شئت دفعناه إليك غُدْوَةَ فتقتله بابنك[2]، وإن شـــئت أخـــذت الدية، وإن شئت تصدقت بها على القاتل. فرجع الرجل وقد أخـــذ منـــه كفيلاً بهذا، فقال للشهود الأربعة: بم حكم القاضي بيني وبين صاحبي؟ قال الأربعة الشهود: نشهد أنه قد حكم بما أنزل اللّه تبارك وتعـــالى. فلمـــا أن أمسوا ذهب القاتل في ليله إلى القاضي، فقال: إن عندي إثني عشر ألفاً قـــد عرضتها عليه[3] فأبى أن يقبلها مني، فهل لك أن آتيك بها فتبرئ كفيلـــي وتخلي سبيلي وتبطل شهادة الشهود؟

قال له القاضي: نعم، إئتني بها. فجاءه بها، فلما أن أصبحوا جاء أبـــو

المقتول بالشهود والقاتل والكفيل إلى القاضي، فقال القاضي لأبي المقتـــول: إذهب فإنه[1] لاحق لك إن شهودك شهدوا زوراً، وبرّأ القاتل والكفيل من كفالته، فرجع أبو المقتول والشهود، فقال أبو المقتول للشهود: إنكم شهدتم أمس إنه قد حكم بما أنزل اللّه تبارك وتعالى فما شهادتكم اليوم عليه حين غَـــيَّر حكمه الذي حكم به أمس؟ قال اثنان من الشهود الأربعة: إنه اليوم لم يحكم بما أنزل اللّه تبارك وتعالى، فهو كافر، قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُوْنَ﴾[المائدة: ٤٤]. فشهد اللّه أنه كـــافر، وقال اثنان: نشهد أنه حكم أمس بما أنزل اللّه، ونشهد أنه قد غير قضـــاءه اليوم، فنشهد أنه من المؤمنين، فقال الإثنان اللذان شهدا أنه من الكـــافرين: امرأتاهما طالقتان إن لم يكن من الكافرين. فتصديق ذلك قول اللّه تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَـــافِرُوْنَ﴾، وقال الاثنان اللذان شهدا أنه من المؤمنين: امرأتاهما طالقتان إن لم يكن من المؤمنين.

فقل لأهل البدع والباطل: أرأيتم إن ابتليتم فَجُعِل أحدكم قاضي المسلمين، فجاءت امرأتا الرجلين الذين شهدا على القاضي أنه من الكافرين، فقالتـــا: إن رأيتنا حلالا فارددنا إليهما، وإن رأيتنا حراماً ففرق بيننا وبين أزواجنا، وقالت المرأتان اللتان طلقهما زوجاهما ـــ إن لم يكن القاضي من المؤمنين ـــ: ونحـــن إن كنت ترانا حلالا فردنا إلى أزواجنا وإن كنت ترانا حراماً ففرق بيننا. فعند هذا القضاء تدحض حجتهم، ويضمحل باطلهم ويعمى عليهم أمرهم.

فاسألوا[2] اللّه الهدى والبصائر والعمل والفقه في دينه، فإنكم قد أصبحتم على ريبة من أمركم يا أهل البدع.

(١) في (أ): إذهب به.

(٢) في (أ) و(د): فسلوا.

وسلهم عن رجل ركب فرسه وتقلد سيفه ثم ذهب فقطع الطريق على المسلمين، فقتل المؤمنين وأخذ أموالهم، وأخذ الربا[١]، وشرب الخمر، وقذف المحصنة، وترك الصلاة، فإذا قيل له: أرأيتك هذا الذي تعمل حلالا هو أم حراماً؟ فيقول: لا، بل حرام من اللّه تبارك وتعالى.

فسلهم: أهو ممن يشفع له محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم والملائكة عليهم السلام؟ فإن قالوا: لاندري. شكوا فيما أنزل اللّه تبارك وتعالى على محمد[٢] صلى اللّه عليه وآله وسلم، وإن قالوا: نعم. كذبوا على اللّه تبارك وتعالى؛ لأن اللّه تبارك وتعالى يقول في كتابه[٣]: ﴿**وَلاَيَشْفَعُوْنَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُوْنَ**﴾[الأنبياء: ٢٨].

وسلهم عن هذا الرجل: أكافر هو[٤] باللّٰه تبارك وتعالى ورسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، أم هو[٥] مؤمن باللّٰه تعالى ورسوله؟ فإنهم سيقولون: هو مؤمن باللّٰه تبارك وتعالى ورسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، فقل لهم[٦]: فإن اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿**سَابِقُوْا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**﴾[الحديد: ٢١].

فإن قالوا: لاندري[٧]. شكوا فيما أنزل اللّه تبارك وتعالى، و لم تطمئن قلوبهم إلى قول اللّه تبارك وتعالى: إنه سينجز وعده.

---

(١) في (د): وأخذ بالزنا.

(٢) سقط من (ج) و(د): على محمد (ص).

(٣) سقط من (د): كتابه.

(٤) سقط من (د): هو.

(٥) سقط من (د) و(ج): هو.

(٦) سقط من (د): لهم.

(٧) في (ج): إنا لا ندري.

وقل لهم: لكني أشهد أنه كافر بالله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أقول: إن كُفْرَه كُفْرَ شك فيما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن[1] أقول: كَفَرَ[2] بأمر الله تبارك وتعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ففسق عن أمر ربه، فكان كفره كفر إبليس حين أبى أن يسجد لآدم صلى الله عليه، وهو مُصَدِّقٌ بالله تبارك وتعالى يعلم أن الله تبارك وتعالى هو الواحد القهار، ويعلم حين قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[الأعراف: ١٢]، وقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِيـــنَ﴾[ص: ٨٢][3] وقال: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِيتَهُ إِلاَّ قَلِيْلاً﴾[الإسراء: ٦٢] فَصَدَّق بأمر ربه تبارك وتعالى كله لم يجحد شيئاً منه، غير أنه عصى معصية لم يتب إلى الله تبارك وتعالى منها، فلعنه وغضـــب عليـــه وجعله من الكافرين بغير جحود بالله تبارك وتعالى.

[استحقاق المنافقين النار بغير الشرك]

وسلهم عن المنافقين: ما يسمونهم، أكفار أم مشركون؟ فإنهم سيقولون لك: مشركون. فتراهم قد جحدوا ما أنزل الله تبارك وتعالى وخالفوا قول الله عز وجل؟

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَحْلِفُوْنَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُوْنَ﴾[التوبة: ٥٦] وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ يُخَادِعُوْنَ اللَّـــهَ وَهُـــوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوْا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوْا كُسَالَى يُرَاؤُوْنَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُوْنَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيْـــلاً مُذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِـــلِ اللَّـــهُ فَلَـــنْ تَجِـــدَ لَـــهُ سَبِيْلاً﴾[النساء: ١٤٢ ــ ١٤٣] فأبى الله تبارك وتعالى أن يجعلهم مـــن المؤمنـــين،

---

(١) في (ج) و(د): ولكني.

(٢) في (ب) و(ج) و(د): كفره.

(٣) وسقطت الآية من (د).

وأبى جل وعلا أن يجعلهم من المشركين، واجترأ أهـــل البـــدع والبـــاطل فشهدوا[١] أنهم مشركون، ليقيموا بذلك خصومتهم، فلا أجد أحداً مـــن أهل القبلة أشد مخالفة لكتاب اللّه تبارك وتعالى منهم.

فإنهم سيقولون: فَلِمَ يرث بعضهم بعضاً؟ فقل: ذلك بأنهـــا[٢] كـــانت تجري عليهم أحكام محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، وقد أعلم اللّه تبـــارك وتعالى محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم وعَرَّفَه طائفة من المنـــافقين وقـــال تبارك وتعالى: ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيْمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِيْ لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[محمد: ٣٠]، وكـــان المسلمون يأكلون ذبائح المنافقين، ويَصِلُونَهم ميراثهم، وتعتـــد نســـاؤهم، ويرث أبناؤهم للذكر مثل حظ الانثيين. وقد أخبر اللّه تبارك وتعالى نبيـــه صلى اللّه عليه وآله وسلم أنهم كفار، وقال تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُوْنَ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُوْلُـــوْا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العَـــدُوُّ فَـــاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُوْنَ وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُوْلُ اللّهِ لَـــوَّوْا رُؤُوْسَـــهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّوْنَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُوْنَ﴾[المنافقون: ٣ ــ ٥]، فقد عُرِفـــوا[٣] إذ دعـــاهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ليستغفر لهم فأبوا، فلم[٤] يأمره اللّـــه تبارك وتعالى بقتالهم، ولم يقطع ميراثهم، ولم يحرم نكاحهم ولا ذبـــائحهم، من أجل أنهم من أهل الدعوة.

وقال اللّه تبارك وتعالى في سورة (الفتح): ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِيْنَ وَالْمُنَافِقَـــاتِ

---

(١) في (د): وشهدوا.

(٢) في (ب) و(ج) و(د): بأنه.

(٣) في (ب) و(د) و(د): عرفوهم.

(٤) في (ب) و(ج): إذ لم.

وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيْراً﴾[الفتح: ٦].

وقال اللّٰه تعالى في سورة (الأحزاب): **﴿لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ الْمُنَافِقِيْنَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوْبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْراً رَحِيْماً﴾**[الأحزاب: ٧٣]، ففصل اللّٰه اسم الشرك عن النفاق، واسم النفاق عن الشرك، وقضى على نفسه أنه يتوب على كل مؤمن ومؤمنة، فأنّى تؤفك عقولهم عن قول اللّٰه تعالى.

وقال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوْا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾**[التوبة: ٢٨]، فقد حجوا[١] مع النبي صلى اللّٰه عليه وآله وسلم وغزوا معه بعد ما نزلت هذه الآية، وكان نبي اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم أطوع خلق اللّٰه تبارك وتعالى لربه جل وعلا، فلو كانوا مشركين لم يعص اللّٰه تبارك وتعالى، فيدخلون معه المسجد[٢] الحرام، ولأنهم لم يسمهم اللّٰه عز وجل: مشركين، وجرت عليهم أحكام محمد صلى اللّٰه عليه وآله وسلم.

وقل لهم: أتعلمون أن اللّٰه تبارك وتعالى أنزل على محمد صلى اللّٰه عليه وآله وسلم: **﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَمَاتُوْا وَهُمْ فَاسِقُوْنَ﴾**[التوبة: ٨٤]، فهذه الآية نزلت في (عبد اللّٰه بن أُبَي بن سلول) المنافق، وكان عبد اللّٰه رأس المنافقين، ليس يمتري فيه أحد ممن يقرأ القرآن ويتعلم العلم[٣].

وسلهم: هل ورثه ولده للذكر مثل حظ الأنثيين أم لا؟ وورثته امرأته

---

(١) يعني المنافقين.

(٢) في (ج) و(د) و(ف): معه بعد المسجد.

(٣) في (ج) و(د): أو سمع العلم.

الثمن، واعتدت منه أربعة أشهر وعشرا، فإنها لو كانت تحـــت أصحـــاب محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم لم تزد على هذا.

فسلهم عن رجلين أخوين لأب وأم كان لأحدهما ابن وكلاهما يدعيان الإسلام وكلاهما أخوان، فوثب الذي له ابن على الذي ليس له ابن فقتلـــه وبقي الذي له ابن. فورث الابن عمه، و لم يرث الأخ أخـــاه، فســـلهم: لم ورث ابن الأخ عمه؟.

فإن قالوا: لا ندري. فقل: لكني أدري لأن الأخ قتل أخـــاه، فـــانقطع الميراث الذي بينهما فلم يرث أخاه، فلو كانا مؤمنـــين كليهمـــا القـــاتل والمقتول، ورثه.

وسلهم: عن الذين قالوا: ﴿**مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُوْلُهُ إِلاَّ غُرُوْراً**﴾[الأحـــزاب: ١٢]، أمشركين كانوا؟ فإن هؤلاء قد أعلنوا قولهم، فلو كانوا مشركين ضربـــت أعناقهم، وقد قـــال اللّـــه تبـــارك وتعـــالى: ﴿**فَـــاقْتُلُوْا الْمُشْـــرِكِيْنَ حَيْـــثُ وَجَدْتُمُوْهُمْ**﴾[التوبـــة: ٥]، فإن قالوا: نعم هم مشركون. فإنه حق على المسلمين أن يضربوا أعناقهم، ولكني أراهم قد عرفوا اللّه تبارك وتعالى وعرفوا رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم بالقول بألسنتهم، وجحدوا قـــول اللّـــه تبـــارك وتعالى، وما جاء به رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وسلهم: عن الذين استأذنوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآلـــه وســـلم، فقالوا: ﴿**إِنَّ بُيُوْتَنَا عَوْرَةٌ**﴾، قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيْدُوْنَ إِلاَّ فِرَاراً**﴾[الأحزاب: ١٣]، فقل: هل عرفهم رسول اللّه (ص) حين استأذنوه أم لا؟ فإنهم لا يستطيعون إلا أن يقولوا: لم يأمر بقتلهم ولا نفيهم[1].

---

(١) في (ب) و(ج) و(د): ونفيهم.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوْا الفِتْنَةَ لأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوْا بِهَا إِلاَّ يَسِيْراً**﴾[الأحزاب: ١٤]، والفتنة: أن يكفروا[١]. وقال الله عز وجل: ﴿**الْمُنَافِقُوْنَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُوْنَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوْفِ وَيَقْبِضُوْنَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوْا اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ هُمُ الفَاسِقُوْنَ**﴾[التوبة: ٦٧].

فيعمد[٢] أهل البدع والباطل إلى كل[٣] رجل ــ من أهل قبلتنا ــ يعمل بالصفة التي سمى[٤] الله تبارك وتعالى من أعمال المنافقين، فيزكونه[٥] من اسم النفاق ويدخلونه[٦] في اسم المؤمنين ﴿**الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَيُطِيْعُوْنَ اللّهَ وَرَسُوْلَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ**﴾[التوبة: ٧١]، فخالفوا قول الله تعالى في المنافقين والمؤمنين.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ فِيْ الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيْراً**﴾[النساء: ١٤٥]، فلو كان المنافقون مشركين لم يكونوا تحت أرجل المشركين في جهنم.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**احْشُرُوْا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّهِ فَاهْدُوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ**﴾[الصافات: ٢٢ ــ ٢٣]، وأزواجهم [في الآية]: هم المشركون الذين كانوا قبلهم. فلو كان المنافقون مشركين، لم يحشروا مع المؤمنين الذين ﴿**يَسْعَى نُوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ**

(١) قال الإمام زيد في تفسير غريب القرآن ٢٥٤: الفتنة هي الكفر.

(٢) في (ب) و(ج) و(د): وتعمد.

(٣) سقط من (أ): إلى.

(٤) في (ب) و(ج) و(د): سماها.

(٥) في (أ): هو كونهم.

(٦) في (أ): ويدخلونهم.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيْمُ﴾[الحديد: ١٢] فألحقهم اللّه تبارك وتعالى بالذين كفروا، فسيقوا إلى جهنم زمراً[١].

وسل أهل البدع والباطل عن رجل قال: أنا أشهد أن ما جاء به محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم حق، قد حرم اللّه لحم الخنزير وهو محرم على المؤمنين ولكني أشتهيه، فأمر بخنزير فَذُبِحَ وأَكَلَ لحمه، حتى أكل خنازير، [فلما كان] آخر ذبيحة منها ذهب ليأكل منها، فدخل عظم من عظامه في حلقه فقتله في مجلسه ذلك.

فسلهم عن هذا الرجل: أهو كافر أو مؤمن؟. فإن قالوا: مؤمن من المؤمنين. تبين[٢] حمقهم وضلالهم، وإن قالوا: كافر. فدعهم[٣] وباطلهم الذي ينتحلون. وطعام الخنزير ليس هو من طعام الأبرار ولكنه من طعام الكفار الفجار[٤] الذين كفروا بما جاء به محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وسلهم: عن رجل يقطع الطريق على المسلمين فجعل يَلْقَى كل يوم رجلاً من المسلمين فيقتله ويأخذ ماله، حتى قَتَلَ مائة نفس، فكان مع آخر من قتله لحم في سفرته، فجلس القاتل فأكل منه، فدخل في حلقه عظم من

---

(١) يعني أن اللّه تعالى لم يحشر المنافقين مع المشركين لأنهم ليسوا منهم، ولكنه حشرهم مع المؤمنين ثم أدخلهم النار بدلالة قوله تعالى: **﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم ... يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾** ، **﴿ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم تربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر اللّه وغركم بالله الغرور﴾** [الحديد: ١٢، ١٣، ١٤].

(٢) في (أ): تبين للمؤمنين.

(٣) المعنى: وإن قالوا: كافر فهو الصواب، فدعهم وباطلهم.

(٤) سقط من (ب) و(ج): الفجار.

ذلك اللحم فقتله في مجلسه ذلك.

فسلهم: أمؤمن هو أم كافر؟ فإن قالوا لك: كافر. اضمحل باطلهم عنهم، وإن قالوا: مؤمن. فقل: لو أنكم حضرتموه حين مات، أكنتم قائمين على قبره ومصلين عليه؟ فإن قالوا: لا. فقل لهم: شككتم في دينكم والتبس[1] عليكم أمركم، وارتبتم[2] في رأيكم. وإن قالوا لك: نصلي عليه. فقل لهم: أهو من المؤمنين الذين كان رسول اللّه أُمر بالإستغفار لهم؟. فإن قالوا: نعم. فقل: كذبتم على ربكم وعلى نبيكم صلى اللّه عليه وآله وسلم، إن هذا حرب لله تبارك وتعالى ولرسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، ولم يكن اللّه ليأمر نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم أن يستغفر له ويصلي على حربه[3].

وقد كانت الخمر حلالا للمسلمين، فلما حرمها اللّه تبارك وتعالى وجعلها مع الميسر والأنصاب والأزلام، جعلها رجساً من عمل الشيطان، فشكا المسلمون إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، فقالوا: كيف بآبائنا وأمهاتنا وإخواننا الذين قُتلوا وماتوا وهذه الرجس في بطونهم؟ فأنزل اللّه تبارك وتعالى: **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَات جُنَاحٌ فِيْمَا طَعِمُوَا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوْا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوْا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ﴾**[المائدة: ٩٣]، فلم يبرّئ الذين هلكوا من الأمم إلا من كان على هذه الصفة.

فهذا ميثاق اللّه على عباده واثقهم به، وبهذا يدخل اللّه تبارك وتعالى عباده الجنة، ولا يدخلهم بالفسق، ولا بالعمل الذي لعن اللّه تبارك وتعالى

---

(١) في (أ): فالتبس.

(٢) في (أ): فارتبتم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: **﴿إنما جزاء الذين يحاربون اللّه ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف...﴾** الخ.

مَنْ عمله وغضب عليه.

وأن أهل البدع يزعمون: أن الإيمان قول وإقرار بما جاء به رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، وليس الإيمان العمل، فكان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم حين قدم المدينة[1] صلى إما ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، لم يتم فيها إستقبال البيت الحرام، فلما صرف اللّه القبلة إلى البيت الحرام، وجد المسلمون في أنفسهم من صلاتهم قبل ذلك، فأنزل اللّه على نبيّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيْعَ إِيْمَـانَكُمْ إِنَّ اللَّـهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ﴾[البقرة: ١٤٣] يعني بهذه الآية: الإيمان، فسمى صلاتهم: إيماناً.

وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُوْنَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُوْنَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُوْنَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُوْنَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوْكُمْ أُسَارَى تُفَادُوْهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُوْنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُوْنَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّوْنَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلاَهُمْ يُنْصَرُوْنَ﴾[البقرة: ٨٤ ـ ٨٦] ، فأخذ اللّه تبارك وتعالى الميثاق على بني إسرائيل في التوراة: أن لا تقتلوا[2] أنفسكم. إنما يعني بأنفسهم أهل ملتهم، وألا يأتيهم أسير من بني إسرائيل أو عبد أو وليدة إلا شروه إن بِيْعَ، فأعتقوه.

فكان بين الأوس والخزرج في الجاهلية حرب شديد وقتل شهير، وكانت بنو قريظة من اليهود، والنضير من اليهود، حلفاء الأوس والخزرج؛ بنو قريظة حلفاء

---

(١) في (ب): إلى المدينة.

(٢) في (ب): في التوراة ولا تقتلوا.

الأوس، والنضير حلفاء للخزرج[١]، فكانت الأوس والخزرج إذا ســـارت[٢] بينهما القتال، جاء حلفاء الفريقين كلاهما من اليهود، فقاتلوا مع حلفائهم خشية أن يستضعف حلفاؤهم. وهم وبنوا الأوس والخزرج مشركون ليسوا على دين[٣] اليهود، فيقتل اليهود بعضهم بعضاً ويخرج[٤] بعضهم بعضاً مـــن ديارهم، فإذا تخارجوا بينهم، وسكن القتال أتي بالعبد والوليدة مـــن بـــني إسرائيل ليباع، أرسل الفريقان ــ الذين اقتتلوا قَبْـــلُ ــ بعضَهُم إلى بعـــض: اجمعوا فداء هذا الأسير حتى نعتقه، فإذا قيل لهم: لم تعتقونه[٥]؟ قـــالوا: إن اللّه تبارك وتعالى أمرنا بذلك. فيقال لهم: أليس قد حرم اللّه تبارك وتعـــالى دماء بعضكم على بعض في التوراة، كما أمركم بشراء هذا الأسير؟ قـــالوا: بلى ولكنا نخاف أن يستضعف حلفاؤنا.

فأقروا بأنه حق من اللّه تبارك وتعالى، فلم ينفعهم الإقرار حـــين لم يعملـــوا شيئاً، وجعلهم مؤمنين باشترائهم الأسرى، وجعلهم كفاراً بســـفك دمـــائهم وإخراج بعضهم بعضاً من ديارهم[٦]، وهم يهود كفار بالله وبرسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، فجعلوا مؤمنون بالآية التي عملوا بها من اشـــتراء الأســـرى، وغضب اللّه تعالى عليهم بسفكهم الدماء، حتى ردوا إلى أشد العذاب، قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوْا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر: ٤٦].

تم بحمد لله

(١) سقط من (ب): بنو قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء للخزرج.

(٢) كذا في جميع النسخ.

(٣) إنتهت النسخة (ب) هنا.

(٤) في (ج): اليهود.

(٥) في (أ): تتقونهم.

(٦) وشراء الأسرى وترك القتال عمل، وقد جعل اللّه إيمانهم متمثلاً في فعل ذلك.

رسالة الإمام زيد

إلى علماء الأمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه رب العالمين حتى يرضى وصلى اللّٰه وسلم وبارك وترحم وتَحَنَّن على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد.

إلى علماء الأمّة الذين وجبت للّٰه عليهم الحجة، مِن زيد بن علي بن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم.

سلام على أهل وَلاَية اللّٰه وحِزبه.

ثم إني أوصيكم مَعْشَر العلماء بحظّكم من اللّٰه في تقواه وطاعته، وأن لا تبيعوه بالمَكْس[1] من الثَّمَن، والحقير من البَدَل، واليسير من العوَض، فإن كل شيء آثرتموه وعَملتم له من الدُّنيا ليس بخَلَف مما زيّن اللّٰه به العلماء من عباده الحافظين لرعاية ما استرعاهم واستحفظهم من أمره ونهيه، ذلك بأن العاقبة للمتقين، والحَسْرَةَ والنَّدامة والويل الدائم للجائرين الفاجرين.

فتفكروا عباد اللّٰه واعتبروا، وانظروا وتَدَبَّروا وازدجروا بما وعظ اللّٰه به هذه الأمّة من سوء ثنائه على الأحْبَار والرُّهبان.

إذ يقول: **﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾** [المائدة: ٦٣].

---

(١) المكس: النقص والظلم.

وإنما عاب ذلك عليهم بأنهم كانوا يشاهدون الظَّلمة الذين كانوا بين ظهرانيهم يأمرون بالمنكر، ويعملون الفساد، فلا ينهونهم عن ذلك، ويرون حق اللّه مُضَيَّعاً، ومالَ اللّه دُولة يؤكل بينهم ظلماً، ودولة بين الأغنياء، فلا يَمْنعون من ذلك، رغبةً فيما عندهم من العَرَض الآفل، والمنزل الزائل، ومُدَاهنة[1] منهم على أنفسهم.

وقد قال اللّه عز وجل لكم: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيْراً مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُوْنَهَا فِي سَبِيْلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ﴾**[التوبة: ٣٤]، كيما تحذروا.

وإذا رأيتم العَالم بهذه الحالة والمَنْزلة فأنزلوه[2] منزلة من عَاثَ في أموال الناس بالْمُصَانَعة[3]، والمُدَاهنة، والمُضَارعة[4] لظَلَمه أهل زمانهم، وأكابر قومهم، فلم ينهوهم عن منكر فعلوه؛ رغبة فيما كانوا ينالون من السُّحْت[5] بالسكوت عنهم.

وكان صُدُودُهم عن سبيل اللّه بالإتّباع لهم، والإغترار بإدْهَانهم[6]، ومقارنتهم الجائرين الظالمين المفسدين في البلاد؛ ذلك بأن أتباع العلماء يختارون لأنفسهم ما اختار علماؤهم، فاحذروا علماء السوء الذين سلكوا

---

(١) المداهنة: المداراة والملاينة، وداهن على نفسه أبقى عليها.

(٢) في (ف): أنزلتموه.

(٣) المصانعة: الرشوة والمداراة.

(٤) المضارعة: التقرب والمقارنة.

(٥) السحت: ما خبث من المكاسب.

(٦) الإدهان والمداهنة بمعنى: المصانعة واللين، وقيل: الإدهان: الغش . في (أ): الإتباع لهم والإغترار بادهانهم. وفي (ب): الإتباع لهم والإعتزاز بإدهانهم.

سبيل من ذَمَّ اللّه وباعوا طاعة اللّه للجائرين[1].

إن اللّه عز وجل قال في كتابه: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلاَتَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾**[المائدة: ٤٤].

فعاب علماءَ التوراةِ والإنجيلِ بتركهم ما استحفظهم من كتابه وجَعَلَهم عليه شهداء ــ خَشْيَةَ الناس، ومواتاة[2] للظالمين، ورضىً منهم بأعمال المفسدين. فلم يؤثروا اللّه بالخشية فَسَخِط اللّه عليهم لَمَّا اشتروا بآياته ثمناً قليلا، ومتاعاً من الدنيا زائلا.

والقليل عند اللّه الدنيا وما فيها من غَضَارَتِهَا[3] وعيشتها ونعيمها وبهجتها؛ ذلك بأن اللّه هو عَلاَّم الغيوب. قد عَلِمَ أن ركوبَ معصيَتِه، وتركَ[4] طاعَته والمداهنة للظلمة في أمره ونهيه، إنما يلحق بالعلماء للرَّهْبَة والرَّغبة من عَنَد غير اللّه، لأنهم علماء بالله، وبكتابه وبسُنَّة نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم.

ولعَمْري لو لم يكن نال علماءَ الأزمنة من ظلمتها وأكابرها ومفسديها شدةٌ وغلظة وعداوة ما وَصَّاهم اللّه تعالى وحذرهم[5]، ذلك أنهم ما ينالون ما عند اللّه بالهوينا ولا يَخْلُدُون في جنته بالشهوات.

---

(١) في النسخ: الجائرين، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) المواتاة: حسن المطاوعة والموافقة.

(٣) غضارة الدنيا: النعمة والسعة والخصب.

(٤) في: (ج)، (د): وركوب.

(٥) كذا في جميع النسخ.

فكره اللّه تعالى للعلماء ـ المُستَحفَظين كُتُبَه وسُنَّته وأحكامه ـ ترك ما استَحفَظَهم، رغبةً في ثواب مَنْ دُونَه، ورهبةَ عقوبةِ غيره. وقد ميَّزَكم اللّه تعالى حَقَّ تميز، ووسَمَكم سمةً[1] لا تخفى على ذي لُبّ، وذلك حين قال لكم: ﴿وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُوْنَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُوْنَ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

فبدأ بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بفضيلة الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر عنده، وبمنزلة القائمين بذلك من عباده.

ولعَمْري لقد استفتح الآية في نَعْت المؤمنين بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاعتبروا عباد اللّه وانتفعوا بالموعظة[2].

وقال تعالى في الآخرين: ﴿وَالْمُنَافِقُوْنَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُوْنَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوْفِ﴾[التوبة:٦٧].

فلعَمْري لقد استفتح الآية في ذمهم بأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف، فاعتبروا عباد اللّه وانتفعوا[3]، واعلموا أن فريضة اللّه تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا أقيمت له استقامت الفرائض بأسرها، هيِّنها وشَديدُها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: الدعاء إلى الإسلام[4]، والإخراج من الظُّلْمَة، وردّ المظالم، وقسْمَة الفَيء والغنائم على منازلها، وأخذ الصّدقات ووضعها في مواضعها، وإقامة الحدود، وصلَة

(١) السمة: العلامة.

(٢) في (ب): واسمعوا بالموعظة.

(٣) في (ب)، (ج): واسعوا.

(٤) في هامش (ج)، (د): فإذا ترك الدعاء إلى الإسلام. والمعنى مستقيم بحذفها.

الأرحام، والوفاء بالعهد، والإحسان، واجتناب المَحارم، كل هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول اللّه تعالى لكم: ﴿وَتَعَاوَنُوْا عَلَىْ البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوْا عَلَىْ الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوْا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيْدُ العِقَابِ﴾ [المائدة:٢]، فقد ثَبَتَ فرضُ اللّه تعالى(١)، فاذكروا عهد اللّه الذي عاهدتموه، وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ﴾[المائدة: ٧].

عباد اللّه فإنما تصلح الأمورُ على أيدى العلماء، وتفسد بهم إذا باعوا أمر اللّه تعالى ونهيه بمعاونة الظالمين الجائرين، فكذلك الجهال والسفهاء إذا كانت الأمور في أيديهم، لم يستطيعوا إلا بالجهل والسَّفَه إقامتها، فحينئذ تَصْرُخُ المواريث، وتضج الأحكام، ويفتضح المسلمون(٢).

وأنتم أيها العلماء عصابةٌ مشهورة، وبالورع مذكورة، وإلى عبادة اللّه منسوبة، وبدراسة القرآن معروفةٌ، ولكم في أعين الناس مهابةٌ، وفي المدائن والأسواق مكرمةٌ، يهابكم الشَّريف، ويكرمكم الضَّعيف، ويرهبكم من لا فضل لكم عليه، يُبدَأ بكم عند الدُّعْوَة والتُحْفَة(٣)، ويشار إليكم في المَجالس، وتشفعون في الحاجات إذا امتَنَعَت على الطَّالبين، وآثارُكم مُتَّبَعَةٌ، وطُرُقُكُم تُسْلَك، كل ذلك لما يرجوه عندكم مَنْ هُوَ دونكم مِنْ النَّجاة في عرفان حق اللّه تعالى، فلا تكونوا عند إيثار(٤) حق اللّه تعالى غافلين، ولأمره مضيِّعين، فتكونوا كالأطباء الذين أخذوا ثَمَنَ الدَّواء وأَعْطَبوا المرضى،

(١) في (أ): وقد ثبت ما فرض اللّه.

(٢) يفتضح المسلمون بمعنى يفرط المسلمون. قال الزمخشري: سمعتهم يقولون: افتضحنا فيك أي فرطنا في زيارتك وتفقدك.

(٣) التحفة: بضم المثناة وتسكين المهملة: البر واللطف.

(٤) الإيثار: التقدم والتفضل، والمعنى هنا: فلاتكونوا غافلين عند إيثار وتقديم حق اللّه تعالى والدفاع عنه.

وكرُعَاة استوفوا الأجر وضلوا عن المرعى، وكحراس مدينة أســـلموها إلى الأعداء، هذا مثل علماء السوء.

لا مالاً تبذلونه لله تعالى، ولا نفوساً تُخاطرون بها في جَنْبِ اللّه تعــالى، ولا داراً عطلتموها، ولا زوجة فارقتموها، ولا عشيرة عاديتموها.

فلا تتمنوا ما عند اللّه تعالى وقد خالفتموه، فترون أنكم تَسْعَوْن في النُّور، وتَتَلَقَّاكم الملائكة بالبشارة من اللّه عز وجل؟ كيف تطمعون في السَّـــلامة يوم الطامَّة؟! وقد أخْدَجْتُم الأمانة[١]، وفارقتم العِلْمَ، وأدْهَنتم في الدين، وقد رأيتم عهد اللّه منقوضاً، ودينه مبغوضاً، وأنتم لا تفزعــون ومــن اللّــه لا ترهبون. فلو صبرتم على الأذى، وتحملتم المؤنة في جنب اللّه لكانت[٢] أمور اللّه صادرة عنكم، وواردة إليكم.

عباد اللّه لا تُمَكِّنوا الظالمين من قِيَادكم[٣] بالطمع فيما بأيديهم من حُطامِ الدنيا الزَّائل، وتراثها الآفل، فتخسروا حظكم من اللّه عز وجل.

عباد اللّه استقدموا إلى الموت بالوثيقة في الدين، والاعتصـــام بالكتـــاب المتين[٤]، ولا تعجبوا بالحياة الفانية، فما عند اللّه هو خير لكم، وإن الآخرة هي دار القرار.

عباد اللّه انْدُبُوا الإيمان، ونوحوا على القرآن، فوالذي نفس «زيد بن علي» بيده لن تنالوا خيراً لا يناله أهلُ بيتِ نبيكم صلى اللّه عليه وآله وسلم، ولا

---

(١) أخدجتم: نقصتم.

(٢) في (ج)، (د): لكان.

(٣) القِياد كالمِقْود: ما يقاد به، واستعماله هنا مجاز، والمعنى لا تمكنوا الظالمين من قودكم كما تقاد البهائم.

(٤) في (د): المبين.

أصبتم فضلاً إلا أصابوه فأصبتم فضله.

فيا علماء السوء أكببتم على الدنيا وإنها لناهية لكم عنها، ومحذرة لكم منها، نَصَحَتْ لكم الدنيا بتصرفها فاسْتَغْشَشْتُمُوها، وتَقَبَّحَتْ لكم الدنيا فاستحسنتمُوها، وصَدَقَتْكم عن نفسها فكذَّبتمُوها.

فيا علماء السوء، هذا مِهَادكم الذي مَهَدْتُمُوه للظالمين، وهذا أمانكم الذي ائتمنتموه(١) للخائنين، وهذه شهادتكم للمبطلين، فأنتم معهم في النار غداً خالدون: ﴿**ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ**﴾[غافر: ٧٥]، فلو كنتم سَلَّمتم إلى أهل الحق حقهم، وأقْرَرْتم لأهل الفضل بفضلهم، لكنتم أولياء اللّه، ولكنتم من العلماء به حقاً الذين امتدحهم اللّه عز وجل في كتابه بالخشية منه.

فلا أنتم عَلَّمتم الجاهل، ولا أنتم أرشدتم الضَّال، ولا أنتم في خلاص الضعفاء تعملون، ولا بشرط اللّه عليكم تقومون، ولا في فِكَاكِ رقابكم [تعملون](٢).

يا علماء السوء اعتبروا حالكم، وتفكروا في أمركم، وستذكرون ما أقول لكم.

يا علماء السوء إنما أمنتم عند الجبَّارين بالإدْهَان، وفزتم بما في أيديكم بالمُقَارَبَة، وقربتم منهم بالْمُصَانَعَة(٣)، قد أبحتم الدين، وعطلتم القرآن، فعاد

---

(١) ائتمنتموه بمعنى أمِنتُمُوه، حكاه في اللسان عن ثعلب وقال: وهي نادرة.

(٢) في جميع النسخ: ولا السلب إلا سلبكم. وكتب فوقها في النسخة (أ): ينظر إشكال، وما بين المعكوفين مني.

(٣) المصانعة: المداراة والمداهنة.

علْمُكم(١) حجة للّه عليكم، وستعلمون إذا حَشْرَجَ الصّدر، وجاءت الطامة، ونزلت الدّاهية.

يا علماء السوء أنتم أعظم الخلق مصيبة، وأشدهم عقوبــة، إن كنتــم تعقلون، ذلك بأن اللّه قد احتج عليكم بما استحفظكم؛ إذ جعل الأمور ترد إليكم وتصدر عنكم، الأحكام من قِبَلكم تُلْتَمَس، والسّنن مــن جهتكــم تُخْتَبَر(٢). يقول المتبعون لكم: أنتم حجتنا بيننا وبين ربنا. فبأي منزِلة نزلتم من العباد هذا المنزلة؟

فوالذي نفس «زيد بن علي» بيده لو بينتم للناس ما تعلمون ودعوتموهم إلى الحق الذي تعرفون، لتَضَعْضَعَ بنْيَان الجبّارين، ولتهَدَّم أساس الظــالمين، ولكنكم اشتريتم بآيات اللّه ثمناً قليلا، وادْهَنتم في دينه، وفارقتم كتابه.

هذا ما أخذ اللّه عليكم من العهود والمواثيق، كي تتعاونوا علــى الــبر والتقوى، ولاتعاونوا على الإثم والعدوان، فأمْكَنتم الظلمة مــن الظلــم، وزيّنتم لهم الجَورَ، وشَدَدْتم لهم ملكهم بالمعاونة والمقارنة(٣)، فهذا حالكم.

فيا علماء السوء محوتم كتاب اللّه(٤) محواً، وضربتم وجه الديــن ضربــاً، فَنَــدَّ(٥) واللّه نَدِيْدَ البَعِيْرِ الشارد(٦)، هرباً منكم، فبسوء صنيعكم سُــفكَت دماء القائمين بدعوة الحق من ذرية النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، ورُفِعَت

(١) في (ج)، (د): عملكم.

(٢) في (أ)، (ب): تختبر.

(٣) في (ب): بالمقارنة.

(٤) في (أ): فمحوتم الكتاب.

(٥) ند البعير: شرد ونفر.

(٦) في (ج) و(د): فندوا نديد البعير الشارد.

رؤوسهم فوق الأسنة، وصُفِّدوا في الحديد، وخَلَصَ إليهم الذُّل، واستشعروا الكَرْب وتَسَرْبَلوا الأحزان، يتنفسون الصُّعَداء[١]، ويتشاكون الْجَهْدَ؛ فهذا ما قدمتم لأنفسكم، وهذا ما حملتموه على ظهوركم، فالله المستعان، وهو الحكم[٢] بيننا وبينكم، يقضي بالحق وهو خير الفاصلين.

وقد كتبت إليكم كتاباً بالذي أريد من القيام به فيكم، وهو: العمل بكتاب اللّه، وإحياء سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، فبالكتاب قَوَام الإيمان، وبالسُّنَّة يثبت الدين، وإنما البدع أكاذيب تُخْتَرَع، وأهواء تُتَّبَع، يتولى فيها وعليها رجالٌ رجالاً صدُّوهم عن دين اللّه، وذادوهم عن صراطه، فإذا غَيَّرها المؤمن، ونهى عنها المُوَحِّد، قال المفسدون: جاءنا هذا يدعونا إلى بدعة!!

وأيم اللّه ما البدعة إلا الذي أحدث الجائرون، ولا الفساد إلا الذي حكم به الظالمون، وقد دعوتكم إلى الكتاب فأجيبوا داعي اللّه وانصروه.

فوالذي بإذنه دَعَوْتُكم، وبأمره نصحتُ لكم، ما ألتمس أَثَرَةً على مؤمن، ولا ظلماً لمُعَاهد، ولوددت أني قد حميتكم مَرَاتع[٣] الهَلَكَة، وهديتكم من الضلالة، ولو كنتَ أوْقدُ ناراً فأقذفُ بنفسي فيها، لا يقربني ذلك من سخط اللّه، زهداً في هذه الحياة الدنيا، ورغبة مني في نجاتكم، وخلاصكم، فإن أجبتمونا إلى دعوتنا كنتم السعداء والمَوْفُوْرين حظاً ونصيباً.

عباد اللّه انصحوا داعي الحق، وانصروه إذ قد دعاكم لما يحييكم، ذلك

---

(١) الصعداء: في القاموس: بالضم بعده سكون، وفي لسان العرب: بالضم بعده تحريك بالفتح: النَّفَس بتوجع، وفي تاج العروس: الأول أصح.

(٢) في (ب): الحاكم.

(٣) مراتع: مواضع.

بأن الكتاب يدعو إلى اللّه وإلى العدل والمعروف، ويزجر عن المنكر.

فقد نَظرنا لكم وأردنا صلاحكم، ونحن أولى الناس بكم، رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم جَدُّنا، والسابقُ إليه المؤمن به أبونا، وبنته سيدة النِّسوان أمُّنا، فمن نَزَل منكم منزلتنا؟ فسارعوا عباد اللّه إلى دعوة اللّه، ولا تنكلوا عن الحق، فبالحق يُكْبَتُ[1] عَدُوُّكم، وتُمْنَع حريمكم، وتأمن ساحتكم.

وذلك أنا ننزع الجائرين عن الجنود، والخزائن، والمدائن، والفيء، والغنائم، ونُثْبِتُ الأمين المؤتمن، غير الرّاشي والمرتشي الناقض للعهد؛ فإن نَظْهَر فهذا عهدنا، وإن نستشهد فقد نصحنا لربنا، وأدينا الحق إليه من أنفسنا، فالجنة مثوانا ومنقلبنا، فأي هذا يكره المؤمن، وفي أي هذا يرْهَب المسلم؟ وقد قال اللّه عز وجل لنبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿**وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيْماً**﴾ [النساء: ١٠٧].

وإذا بدأت الخيانة، وخُرِبَت الأمانة، وعُمِل بالجور، فقد افتضح الوالي. فكيف يكون إماماً على المؤمنين من هذا نعته وهذه صفته؟!

اللهم قد طلبنا المعذرة إليك، وقد عَرَّفْتَنَا أنك لا تُصلح عَمَلَ المفسدين، فأنت اللهم ولينا، والحاكم فيما بيننا وبين قومنا بالحق.

هذا مانقول وهذا ما ندعوا إليه، فمن أجابنا إلى الحق فأنت تُثِيْبه وتجازيه، ومن أبى إلا عُتواً وعناداً فأنت تعاقبه على عتوه وعناده.

فالله اللّه عباد اللّه أجيبوا إلى كتاب اللّه، وسارعوا إليه، واتخذوه حَكَماً فيما شَجَر بينكم، وعدلا فيما فيه اختلفنا، وإماماً فيما فيه تنازعنا، فإنا به راضون،

---

(١) يكبت: يرد العدو بغيضه.

وإليه منتهون، ولما فيه مُسْلمون لنا وعلينا، لانريد بذلك سلطاناً في الدنيـا، إلا سلطانك، ولا نلتمس بذلك أثرة على مؤمن، ولا مؤمنة، ولا حُرٍّ، ولا عبد.

عباد اللّه فأجيبونا إجابة حَسَنة تكن لكم البشرى بقول اللّه عز وجل في كتابه: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ أَحْسَنَهُ**﴾ [الزمر: ١٨]، ويقـول: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ**﴾[فصلت: ٣٣].

عباد اللّه فأسرعوا بالإنابة وابذلوا النصيحة، فنحن أعلم الأمـة بـالله، وأوعى الخلق للحكمة، وعلينا نزل «القرآن»، وفينا كان يهبط «جـبريل» عليه السلام، ومِنْ عندنا اقتبس الخير، فَمَنْ عَلِمَ خيراً فمنا اقتبسه، ومن قال خيراً فنحن أصله، ونحن أهل المعروف، ونحن النَّاهون عن المنكـر، ونحـن الحافظون لحدود اللّه.

عباد اللّه فأعينونا على من استعبد أمتنا، وأخرب أمانتنا، وعَطَّل كتابنا، وتَشَرَّف بفضل شرفنا، وقد وثقنا من نفوسنا بالمضي على أمورنا، والجهاد في سبيل خالقنا، وشريعة نبينا صلى اللّه عليه وآله وسلم، صـابرين علـى الحق، لا نجزع من نائبة مَنْ ظَلَمَنا، ولا نَرْهَبُ الموتَ إذا سَلِمَ لنـا دِيْنُنـا، فتعاونوا تنصروا بقول اللّه عز وجل في كتابه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِنْ تَنْصُـرُوْا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٧]، ويقول اللّه عز وجل: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ الَّذِيْنَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِيْ الأَرْضِ أَقَامُوْا الصَّلاَةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ وَأَمَرُوْا بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُوْرِ**﴾ [الحج: ٤٠ ــ ٤١].

عباد اللّه فالتمكين قد ثبت بإثبات الشريعة، وبإكمال الدين بقول اللّـه عز وجل: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُوْمٍ**﴾[الذاريـات: ٥٤]، وقال اللّه عز وجل فيما احتج به عليكم: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُـمُ الإِسْلاَمَ دِيْناً**﴾[المائدة: ٣].

عباد اللّه فقد أكمل اللّه تعالى الدِّين، وأتم النعمة، فلا تنقصوا دين اللّه من كَمَاله، ولا تُبَدِّلوا نعمة اللّه كفراً فيحل بكم بأسه وعقابه.

عباد اللّه إن الظالمين قد استحلوا دماءنا، وأخافونا في ديارنا، وقد اتخذوا خُذْلانَكم حجة علينا فيما كرهوه من دعوتنا، وفيما سفهوه من حقنا، وفيما أنكروه من فضلنا.

عباد لله[1] فأنتم شركاؤهم في دمائنا، وأعوانهم على ظلمنا، فكلُّ مال للّه أنفقوه، وكل جمعٍ جمعوه، وكل سيف شَحَذُوه[2] وكل عدل تركوه، وكل جور رَكبوه، وكل ذمة للّه تعالى أخفروها[3]، وكل مسلم أذلوه، وكل كتاب نَبَذوه، وكل حكم للّه تعالى عطلوه، وكل عهد للّه نقضوه فأنتم المعينون لهم على ذلك بالسكوت عن نهيهم عن السوء.

عباد اللّه إن الأحبار والرُّهبان من كل أمة مسئولون عما استحفظوا عليه، فأعِدُّوا جواباً للّه عز وجل على سؤاله.

اللهم إني أسألك بنبينا محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم تثبيتاً منك على الحق الذي ندعوا إليه وأنت الشهيد فيما بيننا، الفاصل بالحق فيما فيه اختلفنا، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة.

والسلام على من أجاب الحق، وكان عوناً من أعوانه الدالين عليه.

[تمت رسالة الإمام زيد إلى العلماء بحمد اللّه ومَنِّه]

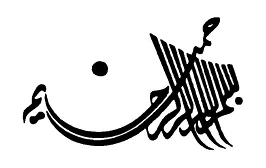
---

(١) وفي (ب): من فضلنا عناداً لله فأنتم.

(٢) شحذوه: أحدوه.

(٣) أخفره: نقض عهده.

رسالة الحقوق



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو القاسم عبد العزيز [بن إسحاق البغدادي]: حدثني محمد بن بشير الرَّقِّي[١]، عن أبي خالد الواسطي، قال: كتب أبو الحسين زيد بـــن علي عليهما السلام هذه الرسالة.

قال مالك بن عطية: قلت لأبي خالد: لمن كتبها[٢]؟

قال: سَأَلَهُ أبو هاشم الرُّمَّاني فقال: جُعِلتُ فداك، أخبرني بحقوق اللّـــه علينا.

قال أبو خالد: فكتب لنا هذه الرسالة، وقال لنا: تدارسوها وتعلموهـــا وعلموها من سألكم، فإن العالم له أجرُ من تعَلَّم منه وعَمِلَ، والعالِم له نور يضيء له يوم القيامة بما عَلَّم من الخير، فتعلموها وعلموها، فإنه من عَلِـــم وعمل كان ربانياً في ملكوت السماوات.

قال أبو خالد رحمه اللّه تعالى: فكتبناها من زيد بن علي عليهما السلام، وقرأها عليه أبو هاشم الرماني، وكان يَدْرُسها[٣] ويقول: لو رعاها مؤمـــن كانت كافية له.

قال زيد بن علي عليهما السلام:

---

(١) هنا سقط في السند، لأن ما بين محمد بن بشير الرقي وبين أبي خالد عدة طبقات.

(٢) في النسخ عن كتبها، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) في (ك): يدارسها.

بسم الله الرحمن الرحيم

جعلكم اللّه من المهتدين إليه، الدّالين[١] عليه، وعَصَمَكم من فتْنَة الدنيا، وأعاذكم من شَرِّ المنقلب، والحمد لله على ماهدانا وأولانا، وصلى اللّه على جميع رسله وأنبيائه[٢] وأوليائه، وخص محمداً بصلاة منه ورحمة وبركة وسلّم عليه وعلى أهل بيته الطاهرين تسليما[٣]، أما بعد:

فإنكما سألتماني عن حُقُوق اللّه عز وجل، وكيف يسلم العبد بتأديتها[٤] وكمالها؟ فاعلموا أن حقوق اللّه عز وجل مُحيْطَةٌ بعباده في كل حَرَكَـــة، وسبيل، وحال، ومنزل، وجارحة، وآلة. وحقوق اللّه تعالى بعضها أكبر من بعض.

فأكبر حقوق اللّه تعالى: ما أوجب على عباده من حقه، وجعله أصـــلا لحقوقه، ومنْهُ تَفَرّعت الحقوق. ثم ما أوجبه من قَرْن العبد إلى قَدَمه علـــى اختلاف الجَوارح، فجعل للقلب حقاً، وللسان حقاً، وللبَصَر حقاً، وللسّمع حقاً، ولليدين حقاً، وللقدمين حقاً، وللبطن حقاً، وللفَرْج حقـــاً، فبهـــذه الجوارح تكون الأفعال.

(١) في (ب): والدالين.

(٢) سقط من (أ): وأنبيائه.

(٣) في (أ): صلى اللّه عليه وآله وسلم تسليما.

(٤) في (أ): تسلم بتأديتها.

وجعل تعالى للأفعال حقوقاً؛ فجعل للصلاة حقاً، وللزكاة حقاً، وللصوم حقاً، وللحج حقاً، وللجهاد حقاً، وجعل لذي الرّحم حقاً.

ثم إن حقوق اللّه تتشعب منها الحقوق، فاحفظوا حقوقه.

فأما حقه الأكبر: فأن يعبده العارف الْمُحْتَجُّ عليه فلا يشرك به شيئاً[١]، فإذا فعل ذلك بالإخلاص واليقين فقد تَضَمَّن له أن يكفيَه، وأن يجيره من النار.

ولله عز وجل حقوق في النفوس: أن تستعمل في طاعة اللّه بـــالجوارح، فمن ذلك: اللسان، والسمع، والبصر، قال اللّه عز وجل في كتابـــه[٢]: ﴿**إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[الإسراء:٣٦].

فاللسان: يُنَزَّهُ عن الزُّور، والكذب، والخَنَاء، وأن تقيمه بالحق لا تخاف في اللّه لومة لائم، وتُحَمِّلُه آداب اللّه، لموضع الحاجة إليه، وذلك أن اللسان إذا ألِفَ الزُّور والكذب والخناء اعْوَجَّ عن الحق، فذهبت المنفعة منه[٣] وبقي ضرره، وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليه وسلامه: «يُعْرَف ذو اللبّ[٤] بلسانه».

وقال صلوات اللّه عليه: «المرء مخبوء تحت لسانه». وقال صلوات اللّـــه عليه وسلامه: «لسان ابن آدم قَلَمُ المَلَك، وريقه مداده، يا ابـــن آدم فَقَـــدِّم خيراً تغنم أو اصمت عن السوء[٥] تسلم»[٦].

---

(١) في (ب): أن يعبده العارف بالمعرفة فلا يشرك به شيئاً، وفي (أ): بعبده العارف المحتج عليه وأن لايشرك به شيئاً.

(٢) في (ب): فإن اللّه عز وجل قد قال في كتابه.

(٣) في النسخ : المنفعة به .

(٤) في (ك): تعرف ذا اللب.

(٥) في (ب): فقل خيرا تعلم أو اصمت عن الشر.

وحق اللّه على المؤمن في سمعه: أن يحفظه من اللّغو[١]، والإســـتماع إلى جميع ما يكرهه اللّه تعالى، فإن السّمع طريق القلب، يجب أن تَحْـــذَر مـــا يَسْلُك إلى قلبك.

وحق اللّه في البصر: غَضُّه عن المحظورات ما صَغُرَ وما كَبُرَ، ولا تمـــده إلى مامَتَّع اللّه به الْمُتْرَفِين، واتْرُك انتقال البَصَرِ في ما لا خير فيـــه، ولكـــن ليجعل المؤمن نظره عِبَراً، فإن النّظر باب الاعتبار.

وحق اللّه في اليَدَيْن: قبضهما عن المُحَرّمات في التّنـــاول، واللمـــس، والبطش، والأَثَرَة، والخِصام، ولكن يبسطهما في الخيرات، والذب عن الدين والجهاد في سبيل اللّه.

وحق اللّه تعالى في الرِّجْلَين: لا يسعى بهما إلى مكروه، فكـــل رِجْـــل سعت إلى ما يكره اللّه تعالى فهي من أرجل إبليس لعنه اللّه تعالى.

وحق اللّه في البَطْن: أن لا يجعله وعاء للحرام، فإنه مسؤول عنه، وقـــد كان أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه وسلامه يقول: « نِعْمَ الغريم الجوف، أي شيء تقذفه إليه قَبِلَه منك»، وقال صلـــوات اللّه عليه وسلامـــه في البطن: « ثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنَّفَس»، وقال صلوات اللّـــه عليـــه وسلامه: « إذا طعمتم فصلوا واصف الطعام، فأَخَفُّ الطعام، وأطيبه وأمرأه وأثراه الحلال»[٢]، ويجب أن يقتصد في أكله وشربه، فـــإن كـــثرة الأكـــل

(٦) روى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ٦٢ (٧٩) باسناده إلى علي عليه السلام أنه قال: لسان الإنسان قلم الملك وريقه مداده. وذكر محققه أن السيوطي رواه في الدر المنثور ١٠٣/٦ نقلا عن ابن أبي الدنيا.

(١) يعني: من الاستماع إلى اللغو.

(٢) في (أ)و(ف): اذا طعمتم ..... فأخف الطعام وأطيبه وأمرأه.... بالحلال.

والشرب مقساة للقلب.

وحق اللّه في الطعام[١]:أن يُسَمِّي إذا ابتدأ، وأن يحمده إذا انتهى، والشبع المليا هو مَكْسَلَةٌ عن العبادة، مَضَرَّة للجسد، ولا خير في العبد حينئذ.

وحق اللّه على عبده في فَرْجه: حفظه وتحصينه. وبابه المفتوح إليه هــــو البصر، فلا تمدوا أبصاركم إلى ما لا يَحِلُّ لكم، ولاتُتْبعوا نَظْرَةَ الفجأة نَظْرَةَ العَمْد فتهلكوا، وكفى بذلك معصية وخطيئة، فأخيفوا نفوسكم بــــالوَعْيد واقْرَعُوها، فَمَنْ قَرَع نفسه وأخافها بــــالوعيد فقــد أبلــغ في موعظتهــا وتحصينها، وتأديبها بأدب اللّه عز وجل.

ثم حقوق اللّه تعالى في الصلاة: أن يعلم المصلي أنها وافدته إلى اللّه عز وجل[٢]، فليصل صلاة مُوَدِّع، يعلم أنه إذا أفسد صلاته لم يجد خَلَفاً منهــــا ولا عوضاً، ومن أفسد صلاته فهو لسائر الفرائض أفسد، وإذا قام العبد إلى الصلاة فليقم مقام الخائف المِسْكين المُنكَسر المتواضع خاشــــعاً بالسُّــكُون والوَقَار، واحضار المشاهدة بيقين بالله، فإذا كملت فقد فاز بها، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال اللّه تبارك وتعالى[٣].

وحق اللّه في الصيام: اجتناب الرَّفث وفَضُولِ الكلام، وحفْظ البَصَــــر، وتحريم الطعام، والشراب، والصوم جُنَّةَ من النار، ومن تَعَطَّشَ للّه جل ثناؤه أرواه من الرحيق المختوم في دار السلام.

وحق اللّه تعالى في الأموال: على قَدْرِها، فما كان من زكاة فإخراجها

---

(١) في (ب): في الطعام مع العبد.

(٢) في نسخة: أن الصلاة وافدته.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..﴾.

عند وجوبها، وتسليمها إلى أهلها، فإن أخرجتموها إلى غير أهلها فهي مَضْمُونَة لأهلها في جميع المال، وهي إذا لم تُخْرَج إلى أهلها مَخْبَثَةٌ لجميع المال، فيجب إخراجها بيقين وإخلاص، فتلك من أفضل الذّخائر عند اللّه عز وجل وهي مقبولة.

وإذا توجه العبد إلى اللّه بقَصْد ونيّة، أقبل اللّه تعالى إليه[1] بالخير، وإذا اهتدى زاده اللّه هداية في هدايته إليه، وبَصّره وعَرّفه طريق نجاته، فإنما يريد اللّه تعالى بنا اليُسْر وهو الهادي، وهو المُسْعِف بالقوة على صعوبة[2] الحق وثِقَلِه على النفوس.

ومن علامات القاصد إلى اللّه: إقبال قَلْبه وجوارحه، وإرشاد النفس واستعبادها بالتذلل والخشوع والخشية له، السّالمة من الرّياء، والتخلص من التبعة بالصلاح[3].

وحق اللّه على عبده في أئمة الهدى: أن ينصح لهم في السّر والعلانية، وأن يجاهد معهم، وأن يبذل نفسه وماله دُونَهم، إن كان قادراً على ذلك من أهل السلامة.

وحق اللّه على عبده في معرفة حقوق العلماء، الدّالين عليه في الأمر والنهي: أن يسألهم إذا جَهِل، وأن يَعْرِفَ لهم حقهم في تعليم الخير.

وحق اللّه على العالِم في علمه: أن لا يمنعه من الطالبين، وأن يغيث به

---

(١) في (ك): عليه.

(٢) في (ب): على معرفة.

(٣) في (ب): والخشية لله عز وجل في قصده ابتغائه السلامة في قصده إلى اللّه تعالى والتخلص من الرياء والسمعة بالصلاح.

الملهوفين.

وحق اللّه على المالك في ملْك يده: أن لا يكلفه من العمل فوق طاقته، وأن يُلينَ له جانبه، فإنمَا هو أخوه مَلَّكَه اللّه تعالى إيّاه، وله حقه وكســـوته ومطعمه ومشربه، وما لا غنى به له عنه[1].

وحق اللّه في برّ الوالدين: [الإحسان إليهما، والرفق بهما] فلو علم اللّه شيئاً هو أقل من: «أف» لحرمه منهما فـ﴿**لاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُـــل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَـــانِي صَغِيراً**﴾ [الإسراء:٢٣ـ ٢٤].

وحق اللّه في الأخ: أن تنصحه، وأن تبذل له مَعْرُوفَكَ إذا كان محتاجـــاً وكنت ذا مال، فقد عَظّم اللّه شأن الأخ في اللّه عز وجل، فأخوك في اللّـــه هو شقيقك في دينك، ومُعينُك في طاعة اللّه عز وجل.

وحق اللّه تعالى على العبد في مولاه الْمُنْعِم عليه: أن يعلم أنه أنفق فيه ماله، وأخرجه من ذُلّ العبودية، فهذا يجب حقه في النصيحة له، والتعظيـــم لمعرفة ما أتى من الخير.

وحق اللّه في تعظيم الْمُؤَذِّنِيْنَ وهو: أن يعلم العبدُ ما قاموا به وما دَعَـــوا إليه، فيدعو لهم بلسانه، ويَوَدَّهم بقلبه، ويُوَقِّرهم في نظره.

وحق اللّه في أئمة المؤمنين في صلاتهم: أن يَعْرِف [العبد] لهم حقهم بما تقلدوه وبما قاموا به[2] ، وأن يدعو لهم بالإرشاد والهداية، وقد قال رســـول اللّه (ص): «تخيروا الأئمة فإنهم الوافدون بكم إلى اللّه عز وجل».

---

(١) في (ف): وما لاعناية له عنه.

(٢) في (ب): أن تعرف بهم حقهم لما تقلدوه وقاموا به.

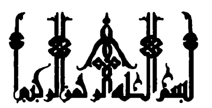
وحق اللّه في الجليس: أن تُلين له كَنَفَك، وأن تُقْبِل عليه في مجلســـك، وأن لا تحرمه محاورتك، وأن تحَدثه من منطقك، وأن تختصه بالنصح.

وحق اللّه في الجار: حفظه(١) غائباً، وإكرامه شاهداً، ونصرته ومعونتـــه، وأن لا تتبع له عورة، وأن لا تبحث له عن سوء، فإن عَلِمْتَ له أمراً يخافه، فكن له حِصناً حصيناً، وستراً سَتِيْراً فإنه أمانة.

وحقوق اللّه كثيرة، وقد حَرَّم اللّه الفواحش ما ظهر منها ومـــا بطـــن، فجانبوا كل أمر فيه رِيْبَة، ودعوا ما يريب إلى مالا يريب، والسلام.

[تمت بحمد اللّه رسالة الحقوق]


كتاب
الصفوة



بسم الله الرحمن الرحيم

[سند الكتاب]

[قال الحافظ أبو عبد اللّه العلوي]: حدثنا أبو الطيب علي بن محمد بن مخلد الكوفي قال: حدثني[١] إسماعيل بن يزيد العطار[٢]، قال: حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم المِنْقَري، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحكم بن ظَهير الفزاري، قال: حدثني أبي وحماد بن يعلى الثمالي، عن أبي الزناد [موج بن علي الكوفي]، وأصحاب زيد بن علي[٣]، عن زيد بن علي عليه السلام في كتاب الصفوة.

[مقدمة في ذكر الإختلاف وبيان أسبابه]

أما بعد: فإني أوصيك بتقوى اللّه الذي خلقك ورزقك، وهو يميتك ويحييك، فهذه نعم اللّه التي عَمَّت الناس، فهي على كل عبد منهم، فأحقُّ ما نظر فيه المرء المسلم وتعاهد من نفسه وتعاهد نفسه فيه؛ أمرُ آخرته ودينه الذي خُلِقَ له، وليس كل من وجب حق اللّه عليه يهتم بذلك من أمر آخرته، وإن كان يسعى لدنياه بصيراً بما يصلحها به، ويصلحه منها، فإن اللّه جل ثناؤه قال لقوم يعلمون [٤]: ﴿**يَعْلَمُوْنَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُوْنَ**﴾[الروم: ٧].

---

(١) في (ب) و(د): حدثنا.

(٢) في (ح): العطارد.

(٣) في (أ): من أصحاب زيد بن علي.

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي (أ) و(ف): لقوم لا يعلمون. وكتب فوقها: صح.

فنعوذ بالله العظيم أن يُغْفِلَنا عن أمر آخرتنا شغلٌ من أمر دنيانا، فإن شغلهما ليس بواحد، قال اللّه جل ثناؤه: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيْهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُوْماً مَدْحُوراً وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوْراً﴾**[الإسراء: ١٨ ــ ١٩].

وقد رأيتَ ما وقع الناس فيه من الاختلاف، تبرأوا [من بعضهم] وتأولوا القرآن برأيهم على أهوائهم، [و] اعتنقت[١] كل فرقة منهم هوى، ثم تولوا عليه، وتأولوا القرآن على رأيهم ذلك، بخلاف ما تأوله عليه غيرهم، ثم برئ بعضهم من بعض، وكلهم يزعم فيما يُزَيَّنُ له أنه على هدى في رأيه وتأوله، وأن مَنْ خالفه على ضلالة أو كفر أو شرك، لابُدَّ لكل أهل هوى منهم أن يقولوا بعض ذلك.

وكل أهل هوى من أهل هذه القبلة يزعمون أنهم أولى الناس بالنبي صلى اللّه عليه وآله، وأعلمهم بالكتاب الذي جاء به، وأنهم أحق الناس[٢] بكل آية ذكر اللّه فيها صَفْوَةً أو حَبْوَةً[٣] أو هدى لأمة محمد صلى اللّه عليه وآله، وكلهم يزعم أن من خالفهم ــ في رأيهم وتأويلهم ــ من أهل بيت نبيهم برئوا منه[٤]، وأن أهل بيت نبيهم صلى اللّه عليه وآله لن يهتدوا إلا بمتابعتهم إياهم.

وقد عرفت أن أهل تلك الأهواء يُعرَفون وإن لم نسمهم بأسمائهم التي

(١) في (أ): اعتسفت، وفي (ب): اعتقدت، وفي هامش(أ) عن الأم: اعتنقت.

(٢) في (ح) و(ط): فإنهم من أحق الناس.

(٣) الحبوة : العطية من غير عوض.

(٤) في (ف): وكلهم يزعم أنهم إن خالفهم أهل بيت نبيئهم في رأيهم وتأولهم برئوا منهم. ولعل الصواب: بُراء منه . أي من الهدى.

يُسَمَّون بها، وإن لم أصف قولهم الذي يقولون به، فكيف يستقيم لرجل فَقُهَ في الدين أن يسمي هؤلاء كلهم مؤمنين، [و] أمة واحدة على هدى وصواب[١] وهم يتبرأ بعضهم من بعض، ويقتل بعضهم بعضا؟

فإن قلت: هم أمة محمد صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا مجتمعين في عهده، كما أمرهم الله عز وجل. قلنا: نعم، فلما تفرقوا كما تفرق من كان قبلهم وقد نهوا عن التفرق صاروا أمماً كما كان من قبلهم حين تفرقوا بعد أن كانوا أمة واحدة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللَّه جَمِيْعاً وَلاَ تَفَرَّقُوْا وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللَّه عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِه إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ**﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وليس الإخوان في الدين بالذين يتبرأ[٢] بعضهم من بعض، ويقتل بعضهم بعضاً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلاَ تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ**﴾[آل عمران: ١٠٥].

وقد بيَّن الله لكم أمر من كان قبلَ أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بني إسرائيل[٣] كانوا أمَّة في عهد موسى صلى الله عليه، فَلَمَّا تَفَرَّقوا سمَّاهم الله أُمَماً، فقال: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِيْ الأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُوْنَ وَمِنْهُمْ دُوْنَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ**﴾[الأعراف: ١٦٨]. بُلُوا لأنَّهم تفرقوا بعد موسى، يزعُمون كُلُّهم أنهَم مُتَّبِعون لموسى مصدقون بالتَّوراة

---

(١) في (ح) و (ف): كلهم مؤمنين وهم يتبرأ بعضهم من بعض ويقتل بعضهم بعضاً أمة واحدة على هدى وصواب. ولعل المراد : كيف يمكن تسميتهم مؤمنين ووصفهم بأنهم أمة واحدة، وهم يقتلون بعضهم ويتبرأون من بعضهم البعض.

(٢) في (ط) و(د): تبرأ. وفي (ح): الذين يتبرأ.

(٣) في (ح): بنو إسرائيل.

ويَستقبلون قِبْلَة واحدة، قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿لَيْسُوْا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائمَةٌ﴾[آل عمران: ١١٣] فَسمَّاهم اللّه أهلَ الكتاب، ثم سمى[١] أهلَ الحقِّ منهم أمةً قائمة، ثم وصَفَها، فقال: ﴿يَتْلُوْنَ آيَات اللّه آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بَاللّه وَالْيَوْمِ الآخرِ وَيَأْمُرُوْنَ بالمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيُسَارِعُوْنَ فِيْ الخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِيْنَ﴾[آل عمران: ١١٣ ــ ١١٤].

فكُل فرقة من أهل هذه القِبْلَة نصبوا أدياناً يَتَأَوَّلون عليها [٢] ويتبرأون ممن خالفهم، فهم أُمَّةٌ على هُدًى كانوا أم على ضَلالة، قال اللّه جَلَّ جلالُه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيْمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للّه حَنِيْفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾[النحل: ١٢٠]. فسمَّاه اللّه حين كان على دين لم يكن عليه أحَدٌ غيره: أُمَّةً. قال اللّه جل ثناؤه لقوم اتَّبعوا ضلالة آبائهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُوْنَ﴾[الزخرف: ٢٣].

وكذلك تفرَّقت هذه الأمَّةُ بَعْدَ نبيها صلى اللّه عليه وآله وسلم، أمَماً[٣]، كما تَفرقت بنو إسرائيل بعد مُوسى أمماً[٤]، وقد قال اللّه جل ثناؤه: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوْسَى أُمَّةٌ يَهْدُوْنَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُوْنَ﴾[الأعراف: ١٥٩].

فلم يُخْرِج اللّه منهم الحقَ كلهم بَعْدَ أنْ جَعَله فيهم، ثم لم يُسمِّهم حين تفرقوا: (أُمَّةً واحدة) فكذلك قال اللّه تعالى لهذه الأمة: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُوْنَ بَالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُوْنَ﴾[الأعراف: ١٨١]، وقال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَى

---

(١) في (ح) و(ط): وسمى.

(٢) يعني يجتمعون عليها. قال في اللسان ــ مادة (أوّل): قال بعض العرب: أول الله عليك أمرك. أي جمعه، وهذا المعنى أنسب لهذا السياق.

(٣) سقط من (أ) و(ب) و(د): أمماً.

(٤) سقط من (أ): أمماً.

الخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾[آل عمران: ١٠٤]، فإن استطَعْتَ أن تَلْتَمِسَ تلك الأمةَ من أمة محمَّد صلى اللّه عليه وآله إذا[١] تَفَرَّقت، فَافْعَل، فواللّه مَا هي إلا التي استقامت على الأمر[٢] الذي تركها عليه نبيُّها[٣] صلى اللّه عليه وآله وسلم.

واعلم أنَّما أصاب الناسَ من الفتَن والاختلاف وشَبَّهت[٤] عليهم الأمور إلا من قِبَل ما أذكر لك[٥]، فأحسن النَّظر في كتابي هذا، واعلم أنك لن تستشفيَ بأوَّل قولي حتى تَبْلغ آخره إن شاء اللّه.

وذلك أنَّهم[٦] لم يروا لأهل بَيْت نبيِّهم صلى اللّه عليه فضلا عليهم ــ يَعْتَرفون لهم به ــ في قرَابَتِهم من النَّبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، ولا علماً بالكتاب ينتهون إلى شيء من قولهم فيه، فلما جاز لهم إنكار فضلهم[٧]، جاز ذلك لبعضهم على بعض.

وَسُمِّيَ كلٌّ من استقبل القبلة وقرأ القرآن ــ من مؤمن أو مُنافق، أو أعْرَابيٍّ أو مهَاجِر، أو أعجمي أو عربي ــ من أمة محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، وجاز لَهم ــ فيما بينهم إذْ لم يروا لأهل بَيْت نبيهم فضلاً عليهم ــ

---

(١) في (ح): إذ.

(٢) سقط من (ط): إلا التي استقامت، وفي (ب) و(د): ما هي إلا على الأمر.

(٣) في (ح): فوالله ما هي على الأمر الذي تركها عليها نبيها.

(٤) في اللسان (مادة: شبه): عن ابن الأعرابي: شَبَّه الشيء: إذا أشكل. وقال الليث: تقول: شبهت علي يا فلان. إذا خلط عليك. واشتبه الأمر إذا اختلط.

(٥) في (ح): وشبِّهت عليهم الأمور من قبل ما أذكر لك.

(٦) في (أ): لأنهم.

(٧) في (أ) و(ب) و(ح) و(د): إنكارهم فضلهم.

أن يتأولَ كلُّ مَنْ قرأ القرآن[١] برأيه، ثمَّ يقول هو ومن تابعه على رأيه: نحن أعلم الناس بالقرآن وأهداهم فيه. فخالفهم ضرباؤهم ـــ من الناس في رأيهم وتأولهم ـــ وأكفاؤهم[٢] في السنة. وقد قرأوا القرآن مثل قراءتهم، وأقروا من تصديق النبي صلى اللّه عليه وآله بمثل ما أقروا به، فمن هنالك اختلفوا ولا يرجع بعضهم إلى بعض، فانظر فيما أصف لك.

[إتباع (الصفوة) هو سبيل النجاة عند الإختلاف]

فلعمري إنا لنعلم أن أعلم الناس أعلمهم بالقرآن، وأن أهدى الناس لَمَن عمل به الْمُتَّبع لما فيه، ولقد قال اللّه جل ثناؤه: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِيْ لِلَّتِيْ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرَاً كَبِيْرَاً**﴾[الإسراء: ٩].

ولكن انظر ـــ إذا تفرق الناس وكلهم يُقِرُّ بالكتاب وبالنبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، وبعضهم ينتحل الهدى دون بعض ـــ هل في كتاب اللّه عز وجل تفضيل لبعض أهل هذه القبلة على بعض؟ [فـ]ينبغي أن تعرف أهل ذلك التفضيل في كتاب اللّه جل ثناؤه، وتُفَضِّلهم بما فضلهم اللّه عز وجل، وتكون بهم مقتدياً.

فإن أحببت أن تعلم ذلك[٣] إن شاء اللّه فانظر في القرآن: هل بعث اللّه نبياً إلا سمى له أهلا؟. وهل أنزل كتاباً إلا وقد سمى لذلك الكتاب أهلا في كتابه وعلى لسان نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم؟. ثم قَصَّ عليكم أعمال من نجا منهم وأعمال من هلك منهم، وأخبركم مَنْ كان أهلَ صفوته من

(١) القرآن متنازع بين (يتأول) وبين (قرأ).

(٢) يعني: وخالفهم أكفاءهم في السنة.

(٣) في النسخ: تلك. وما أثبته أقرب إلى المعنى.

الأمم الذين نجوا مع أنبيائهم[١]، ومن كان بقية[٢] أهل الحق بعد الأنبياء عليهم السلام.

فإن وجدت في الكتاب أن أهل الأنبياء ومن اتبعهم نجوا مع أنبيائهم[٣]، وأن بقية الحق من الأمم كانوا ذرية الأنبياء؛ فاعلم أن هذه الأمة لن تنجو إلا بمثل ما نجا به مَنْ كان قبلهم، حين اختلفوا في دينهم، وقتل بعضهم بعضاً على دينهم.

ثم انظر هل تجد لنبيك أهلاً وذُرِّيَّة سماهم اللّه في كتابه كما سماهم للأنبياء قبله؟ وهل كان أهل الأنبياء وذرياتهم نجوا هم ومن اتبعهم، أو هلكوا ونجا غيرهم[٤]؟ فإن وجدتهم هم أهل النجاة مع الأنبياء، وهم بقية معادن الحق بعدهم، فاعلم أن هذه الأمة لا تنجو إلا بمثل ما نجا به الأمم من قبلهم.

وإنا لنرجو من اللّه جل ثناؤه أن يجعل لنا من الفضل بقرابته صلى اللّه عليه وآله وسلم، على أهل الأنبياء كفضل ما جعل اللّه لنبينا صلى اللّه عليه وآله عليهم؛ لأن اللّه قال: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلْنَاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُوْنَ﴾**[آل عمران: ١١٠]، ولعلك إن شاء اللّه تعرف في آخر ما في هذا تفسير ما أجملت لك في أوله وتعرف بذلك من الكتاب ما يهدي[٥] ولا

(١) في النسخ: أن أهل الأنبياء نجوا مع أنبيائهم ومن اتبعهم.

(٢) في (أ) و(ب) و(د): ومن كان في بقية.

(٣) في النسخ: أن أهل الأنبياء نجوا مع أنبيائهم ومن اتبعهم.

(٤) في النسخ بعد قوله ونجا غيرهم: واعلم أن هذه الأمة لا تنجو إلا بمثل ما نجا به الأمم من قبلها.

(٥) في (ط): ما تهتدي به. و(ح): تهدي به.

قوة إلا بالله.

فمن زعم أن أهل هذه القبلة كلهم أهل صفوة وحبوة وخيرة ليس بينهم تفاضل، فإنا لا نقول ذلك، لأنه ليس كل من اتبع الأنبياء سماهم الله أهل صفوة وحبوة وخيرة، وقد سمى الله جل ثناؤه أهل صفوة وحبوة وخيرة فقال: ﴿وَربُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ﴾[القصص: ٦٨] وليس كل من خلق الله خيرة ولكن يختار منهم من يشاء، فقال: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّه وَتَعَالَىْ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾[القصص: ٦٨]، وقال: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُلِلَّه وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِه الَّذِيْنَ اصْطَفَى ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾[النمل: ٥٩]، فليس كل العباد اصطفى اللّه، ولكن الله يصطفي منهم من يشاء وقال عز وجل: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاَئِكَة رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾[الحج: ٧٥]. وإنما فَضُلَت نعم الله بين الناس عن غير حول أحد[١] منهم ولا قوة، إلا مناً[٢] من الله ونعمة، وفضلا يختص به من يشاء.

[مكانة أهل البيت (ع)]

فكنا أهل البيت ممن اختصه الله بنعمته وفضله، حين بعث منَّا نبيه صلى اللّه عليه وآله وأنزل عليه كتابه، وقد عَرَفْتَ أن الكتاب يتأوله جهال من الناس يزعمون أنه ليس لأهل هذه القبلة فضل، يَفْضُل به [بعضهم] على بعض، من ذلك قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبَاً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾[الحجرات: ١٣]، فصدق الله وبلّغ رسوله، وفي هذه الآية حجة لآل محمد صلى الله عليه وآله وبيان فضلهم على الناس.

---

(١) في (ب) و(د): حول واحد.

(٢) في (ح): الا من.

ما فضل نبينا نفسه ولكن الله فضله، وجعل لذريته وقومه الفضل به على الناس، كما جعل ذلك لمن كان قبله من الأنبياء، وجعل(١) أكرم كلِّ قبيلة وشعوبٍ من الناس أتقاهم، كما قال الله جل ثناؤه.

وقد فضل الله القبائل بعضها على بعض، فجعل التفاضل بين الأنبياء وسائر الناس فقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾[الإسراء: ٥٥]، وقال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[البقرة: ٢٥٣]، وقال: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[الإسراء: ٢١]، وقال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[الزخرف: ٣٢]، وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[الروم: ٢٢]، فإذا اختلف شيء من خلق الله تفاضل، فللرجل الفارسي على الرجل الزنجي فضل ــ وإن أسلما جميعاً ــ في نسبهما وألوانهما يعرفه الناس(٢)، وللسان العرب فضل على لسان العجم يعرفه الناس(٣)، لأنه لا يدخل في هذا الدين أحد من قبائل العجم إلا ترك لسان قومه وتكلم بلسان العرب.

هذا لتعرف إن شاء الله أن الله قد فضل القبائل بعضها على بعض في ألوانها وألسنتها، وتسخير الله بعضها لبعض.

ثم جعل الله جل ثناؤه ــ أفضل القبائل حين فضل بينها في النعم ــ لبني

---

(١) سقط من (أ): وجعل.

(٢) في (أ): بمعرفه الناس. يتضح من الكلام أن التفاضل بين الزنجي والفارسي عرفي فقط، إذ الكل في ميزان الشرع سواء.

(٣) في (د): بمعرفة الناس.

إسرائيل[١] ـ وهم قبيلة واحدة وبنو أب ـ فضلا على قبائل بني آدم في زمانهم الذي كانوا فيه، فقال: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[الجاثية: ١٦]، وقال موسى لقومه: ﴿**يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾[المائدة: ٢٠]، فكان[٢] بنو إسرائيل وهم قبيلة واحدة وبنو أب مفضلين على قبائل بني آدم في الزمن الذي كانوا فيه، بنعمة الله عليهم إذ جعل فيهم أنبياء وجعلهم ملوكا[٣]، وأكرمُ بني إسرائيل أتقاهم، كما قال الله عز وجل.

وإنما فَسَّرت لك تأول الناس هذه الآية لتعلم أن الله جعل لذرية محمد صلى الله عليه وآله، ولقومه الفضل به، حيث بعث الله منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل الكتاب عليه، وأكرمهم عند الله أتقاهم كما قال الله عز وجل.

وقال لهم: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[البقرة: ٢١٣].

فكان الناس في الخلق حين خلق الله السموات والأرض وما ذرأ فيهما أمة من خلقه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾[الأنعام:

---

(١) في النسخ: جعل لبني إسرائيل. ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) في (أ) و(ح): فكانت.

(٣) في (ح) و(ط): جعلهم أهل كتاب.

٣٨]، وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[النور: ٤٥]، وكل شيء فيه روح ــ ينظر[1] الناس إليه مما في البر ــ فإنما هو دابة أو طائر[2]، فما تحرك و لم يطر فهو دابة، وليس أمة من الدواب تمشي على رجلين غير الناس، قال اللّه عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِيْ أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ﴾[التين: ٤]، ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِيْ خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ﴾[الانفطار: ٦ ــ ٧]، فقوّمه على رجلين، ثم قال: ﴿فِيْ أَيِّ صُوْرَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[الانفطار: ٨].

وكان فيما بيّن اللّه لكم أنه مسخ أناساً فجعلهم في صور الناس فجعلهم[3] قردة وخنازير، فتبارك اللّه رب العالمين.

وسائر الدواب تمشي ــ كما قال اللّه تبارك اسمه ــ على بطونها وعلى أربع وعلى أكثر من ذلك، يخلق اللّه ما يشاء، ما تعلمون وما لاتعلمون، وليس هذا بهذا ولا هذا بهذا[4]، ولكنها أمم[5] مختلفة وخلق يعرف بعضه بغير بعض، والدواب كلها[6] كذلك، ليس الإبل بالبقر ولا الغنم بالحمير ولا البغال بالخيل، فهي أمم كما قال اللّه عز وجل، وغيرها من الأمم، الدواب والسباع، كذلك.

(١) في (أ) و(ب) و(د): نظر.
(٢) في (أ) و(ب) و(د): أو طائر فهو يطير.
(٣) سقط من (ح) و(ط): فجعلهم.
(٤) سقط من (أ) و(ب) و(د) و(ف): ولا هذا بهذا.
(٥) في (أ) و(ب) و(د) و(ف): أسماء.
(٦) سقط من (ح) و(ط): كلها.

فكان الناس في الخلق أمة من هذه الأمم فَضَّلهم اللّه على غيرهم من خلقه، وسخر لهم ما شاء من خلقه فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيْ آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِيْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيْرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلاً﴾[الإسراء: ٧٠]، فجعلهم اللّه يركبون ظهوراً مما خلق ويشربون من ألبانها ويأكلون لحمها، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِيْ السَّمَوَاتِ وَمَا فِيْ الأَرْضِ جَمِيْعاً مِنْهُ﴾[الجاثية: ١٣]، فهذه نعمه(١) وفضله. جعل اللّه السماء سقفاً محفوظاً، وسخر لكم ما فيها، وجعل فيها منافع لكم والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والمطر، وجعل الأرض فِراشاً، وجعل فيها منافع لكم وأنهارها وأشجارها وفجاجها وسبلها وأكنافها(٢).

[اصطفاء الأنبياء وتفضيل ذرياتهم]

ثم افترض عليكم عبادته وعَرَّفكم نعمته وبعث إليكم أنبياءه وأنزل عليكم كتابه، فيه أمره ونهيه، وما وعدكم عليه من الجَنَّة من طاعته، وما حَذَّركم عليه من النار في معصيته، فقال: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾[الأنفال: ٤٢]، [وقال]: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُوْنَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ﴾[التوبة: ١١٥].

وكان مما بَيَّن اللّه لكم أن جعل الأنبياء بعضهم ذريةً لبعض، اصطفاهم بذلك على الناس وأكرمهم واختارهم واجتباهم إليه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوْحاً وَآلَ إِبْرَاهِيْمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِيْنَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾[آل عمران: ٣٣ ــ ٣٤]، ثم قال: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّيْنِ مَا وَصَّى بِهِ نُوْحاً وَالَّذِيْ

---

(١) في (أ) و(ب) و(د): فهذه نعمة وفضيلة.

(٢) الكنف: ناحية الشيء، وجمعه أكناف. وفي (ح): وأكنانها. وفسرها بقول زيد بن علي: أكناناً معناه: ستر. واحدها: كن. تفسير غريب القرآن ١٢٠.

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[الشورى: ١٣].

شَرَعَ لنبيكم صلى اللّه عليه وآله وسلم ما شَرَعَ لهم، وأوصاكم بما أوصاهم، ونهاكم عن التَّفَرُّق كما نهاهم.

فبعث اللّه نوحاً وبينه وبين آدم من القرون ما شاء اللّه، على دين آدم، واصطفاه كما اصطفى آدم، ثم مَنَّ اللّه على نوح فنجاه وأهله إلا مَنْ خَالَفَه، ونجا من اتبعه من المؤمنين، وليس كلٌّ من كان مع نوح في السفينة أهلَه، فقال: **﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَاآمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾**[هود: ٤٠].

ثم مَنَّ على نوح وأكرمه أن جعل ذُرِّيَّتَهُ هم الباقين، وليس[1] كل الباقين ذرية نوح، ثم قال: **﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾**[الإسراء: ٣]، ثم قال: **﴿اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**[هود: ٤٨]، فجعل أهل بقية الحق والبركات[2] ـــ التي يعتصم بها الناس بعد نوح ـــ من ذريته، وقال اللّه تبارك وتعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾**[الحديد: ٢٦] وقال لإبراهيم عليه السلام: **﴿رَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾**[هود: ٧٣]. فهذه [هي] البركة التي جعلها اللّه في ذريتهما.

وإنما أنبأكم اللّه جل ثناؤه بأنه جعل الكتابَ حيث جَعَلَ النُّبوة، فقال لنبيكم صلى اللّه عليه وآله وسلم: **﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ**

---

(١) في (أ): ولأن. وفي (ف): لأن.

(٢) في (ح) و(ط): زيادة في الأمم.

عِلْمُ الكِتَابِ﴾[الرعد: ٤٣].

فليس كتابٌ إلا وله أهلٌ هم أعلم الناس به، ضل منهم من ضل واهتدى من اهتدى.

ثم بعث اللّه تبارك وتعالى إبراهيم صلى اللّه عليه، وبينه وبين نوح صلى اللّه عليه ماشاء اللّه من القرون، فجعل اللّه بقية الحق في ذريته وشيعته، فقال: **﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُوْنَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيْمِ﴾**[الصافات: ٧٥ ـ ٧٦]، ثم قال: **﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لإِبْرَاهِيْمَ﴾**[الصافات: ٨٣]، ثم اصطفاه اللّه كما اصطفى نوحاً.

ثم أكرم اللّه إبراهيم إذ جعل[1] بقية الحق في أهله وذريته فقال: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ لأَبِيْهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِيْ بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُوْنَ إِلاَّ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ فَإِنَّهُ سَيَهْدِيْنِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِيْ عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ﴾**[الزخرف: ٢٦ ـ ٢٨]، والعقبُ[2]: الذرية، فقال: **﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ﴾**[الزخرف: ٢٨]، فلم يرجع أحد من الأمم إلى الحق بعد إبراهيم صلى اللّه عليه ـ حين ضلوا بعد أنبيائهم ـ إلا بذرية إبراهيم، [فـ]هي كلمة الحق التي جعلها اللّه باقية في عقبه.

وقال لنبيكم: **﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ قُلُوْبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِيْنَتَهُ عَلَى رَسُوْلِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوْا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْماً﴾**[الفتح: ٢٦] وقال: **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِيْ السَّمَاءِ تُؤْتِيْ أُكُلَهَا كُلَّ حِيْنٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ**

---

(١) في (ط): ثم كرم الله إبراهيم أن جعل. وفي (ح): ثم أكرم الله إبراهيم جعل.

(٢) في النسخ جميعاً: والعقبة.

الأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِيْ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِيْ الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِيْنَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[إبراهيم: ٢٤ ــ ٢٧]، وقال: ﴿**ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِيْ التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِيْ الإِنْجِيْلِ**﴾[الفتح: ٢٩]، فقد ضرب اللّه لكم الأمثال في التوراة والإنجيل وفي كتابكم، فكانت ذرية إبراهيم وإسماعيل وإسحاق[1].

فأما بنو إسحاق[2] فقد قص اللّه عليكم نبأهم لتتعظوا بذكرهم، وهما[3] هاتان الطائفتان[4] اللتان ذكر اللّه في الكتاب فقال: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوْهُ وَاتَّقُوْا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ أَنْ تَقُوْلُوْا إِنَّما أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِيْنَ**﴾[الأنعام: ١٥٥ ــ ١٥٦].

فأما بنو إسماعيل فهم أمِّيون لم يكن لهم كتابٌ، ولم يُبْعَثْ فيهم غيرُ محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، فبعثه اللّه على ملة إبراهيم صلى اللّه عليه ونَسَبَهُ إلى إبراهيم وجعله أولى الناس به حين بعثه، وبينه وبين إبراهيم ما شاء اللّه من القرون، فقال: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيْمَ لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَاللَّهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِيْنَ**﴾[آل عمران: ٦٨]. [و]جعله اللّه تبارك وتعالى خاتم النبيين وأرسله إلى الناس كافة، فليس كل من آمن بمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم من بني إسماعيل، كما ليس كل من اتبع موسى[5] وعيسى عليهما السلام من بني إسحاق صلى اللّه عليه.

---

(١) لعله يعني أن الشجرة الطيبة التي ضرب بها المثل في التوراة والإنجيل والقرآن هي ذرية إبراهيم واسماعيل وإسحاق.

(٢) في (أ) و(د) و(ج) و(ف): بنو إسرائيل.

(٣) في (ب): فهما، وفي (ح) و(ط): هما.

(٤) يعني اليهود والنصارى إذ هم من بني إسحاق.

(٥) في (ح) و(ط): آمن بموسى.

وإنما وصَفْتُ لك هذا لتعرف[١] أنه لا يستقيم لمن خالف آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل[٢] هذه القبلة أن [٣] يقول: نحن أهل[٤] صفوة الله ــ حين ذكرها في الكتاب ــ دون آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولابد لهم إن خالفوا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يكونوا أهل هذه الآية ــ التي ذكر الله تعالى فيه الصفوة[٥] ــ دون آل محمد، أو يكون آل محمد أهلها دونهم.

فافهم ما ذكرت لك[٦] فإن الله تبارك وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي**﴾[الأنبياء: ٢٤].

فوالله إن دين الله لَدينُه الذي بعث به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان المسلمون عليه بعد نبيهم قبل تَفَرُّقِهم، فماذا شُبِّه عليكم أيها الناس؟ فوالله إن الحلال لحلال إلى يوم القيامة، وإن الحرام لحرام إلى يوم القيامة، وإن فريضته لواحدة، وإن حدوده لواحدة، وإن أحكامه فيه لواحدة، وقد قال الله عز وجل: ﴿**وَتَعَاوَنُوْا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تعاوَنُوْا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيْدُ العِقَابِ**﴾[المائدة: ٢]، وإن معصية النبي صلى الله عليه ــ ميتاً ــ كمعصيته حياً.

قال الله تعالى: ﴿**فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ القُرُوْنِ مِنَ قَبْلِكُمْ أُوْلُوْا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِيْ**

(١) في (ح) و(ط): وصف الله هذا ليعرف.

(٢) سقط من (ب) و(د): أهل.

(٣) في (ط): حين.

(٤) سقط من (ب) و(د): أهل.

(٥) في (ح) و(ط): ذكرها الله فينال الصفوة.

(٦) في (ب، ج، د، ح، ط): فافهم فيما وصفت لك.

الأَرَض إلاَّ قَلِيْلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا أُتْرِفُوْا فِيْهِ وَكَانُوْا مُجْرِمِيْنَ﴾[هود: ١١٦]، وما أهل بيت نبيكم بالمترفين فالله(١) المستعان.

فانظروا من بقية أهل الحق من القرون، فإن(٢) اللّه تبارك وتعالى قال لنوح صلى اللّه عليه وسلم: ﴿**وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ البَاقِيْنَ**﴾[الصافات: ٧٧]. وقال لبني إسرائيل: ﴿**وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوْسَى وَآلُ هَارُوْنَ**﴾[البقرة: ٢٤٨].

فالتمسوا الفضل من قريش حيث جعله اللّه، فبقية الحق منهم، فإن اللّه جل ثناؤه يقول: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[الأنعام: ١٢٤]، فإن كان اللّه ذَهَبَ بنبينا(٣) وجعله خاتم النبيين، فإن فيكم أهله وذُرِيَّتَهُ معتصمين بكتاب اللّه.

وقد وعد اللّه المؤمنين والرسول؛ النّصر والنجاة، قال اللّه عز وجل(٤): ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا فِيْ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ الأَشْهَادُ**﴾[غافر: ٥١].

ثم قال: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ**﴾[يونس:١٠٣].

وقال: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَآؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِيْنَ أَجْرَمُوْا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ**﴾[الروم: ٤٧].

وقال: ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُوْنَ**﴾[الصافات: ١٧١ ــ ١٧٣].

(١) في (ط): بالمفترين فبالله.

(٢) في (ط): وأن.

(٣) في (ط): فإن كان وهب نبينا.

(٤) كذا في (أ)، وفي بقية النسخ: وقد قال الله عز وجل.

وقال: ﴿لاَ تَجدُ قَوْماً يؤمنُوْنَ باللّه واليَوْمِ الآخرِ يُوادُّوْنَ مَنْ حادَّ اللّهَ ورَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوْا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إخْوانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ أُوْلَئكَ كَتَبَ فـي قُلُوبهـمُ الإيْمَـانَ وَأَيَّدَهُمْ بروْحٍ منْهُ ويُدْخلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري منْ تَحْتهَا الأَنْهَارُ خَالدِيْنَ فيْهَا رَضـي اللّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ أُوْلَئكَ حزْبُ اللّه ألاَ إنَّ حزْبَ اللّه هُمُ الْمُفْلحُوْنَ﴾[المجادلة: ٢٢].

ثم قال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذيْنَ آمَنُوْا مَنْ يرتَدَّ منْكُمْ عَنْ دينه فَسوْفَ يَأْتي اللّهُ بقَوْمٍ يُحبُّهُمْ ويُحبُّوْنَهُ أَذلَّة عَلَى الْمُؤْمنيْنَ أَعزَّة عَلَى الْكَافرين يُجَاهدُوْنَ فيْ سَبيْلِ اللّه وَلاَ يَخَـافُوْنَ لَوْمَةَ لاَئمٍ ذَلكَ فَضْلُ اللّه يُؤتيْه مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسعٌ عَليْمٌ﴾[المائدة: ٥٤].

ثم قال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذيْنَ آمَنُوْا إنْ تَنْصُرُوْا اللّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَـبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد: ٧].

وقال: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ اللّهَ لَقَويٌّ عَزيْـزٌ﴾[الحج: ٤٠]. وقـال: ﴿وَليَعْلَمَ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بالْغَيْب إنَّ اللّهَ قَويٌّ عَزيْزٌ﴾[الحديد: ٢٥].

وقال: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللّهُ لاَنْتَصَرَ منْهُمْ وَلَكنْ ليَبْلُوَ بَعْضَكُمْ ببَعْضٍ وَالَّذيْنَ قُتلُوْا فيْ سَبيْلِ اللّه فَلَنْ يُضلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْديْهمْ وَيُصْلحُ بَالَهُمْ وَيُدْخلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[محمد: ٤ ــ ٥].

فوعد اللّه المؤمنين النّصر والهدى على الجهاد، فقال: ﴿وَالَّذيْنَ جَاهَدُوْا فيْنَا لَنَهْديَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسنيْنَ﴾[العنكبوت: ٦٩]. وقال: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإنَّمَـا يُجَاهدُ لنَفْسه إنَّ اللّهَ لَغَنيٌّ عَنِ العَالَميْنَ﴾[العنكبوت: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمنْ باللّه يَهْد قَلْبَهُ﴾[التغابن: ١١].

وقال: ﴿وَالَّذيْنَ آتَيْنَاهُمُ الكتَابَ يَفْرَحُوْنَ بمَا أُنْزلَ إلَيْكَ وَمنَ الأَحْزَاب مَنْ يُنْكـرُ بَعْضَهُ قُلْ إنَّمَا أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ وَلاَ أُشْركَ به إلَيْه أَدْعُو وَإلَيْه مَآب﴾[الرعد: ٣٦].

وقال: ﴿فَإنْ يَكْفُرْ بهَا هَؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بهَا قَوْماً لَيْسُوْا بهَا بكَافرينَ﴾[الأنعام: ٨٩].

وقال: ﴿وَإنَّهُ لَذكْرٌ لَكَ وَلقَوْمكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُوْنَ﴾[الزخرف: ٤٤].

[من هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

ثم سمى لنبيكم صلى الله عليه وآله وسلم أهلاً حيث سمى للذين نبأهم أهلا، قال الله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[طه: ١٣٢]، فهم أهله كما جعل للأنبياء أهلا، فاتَّبِعُوه وأطاعوهُ فيما اخْتَصَّهم به من المواعظ على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال عز وجل: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[الشورى: ٢٣]، ثم قال: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[الإسراء: ٢٦]، فنحن ذوو قرباه[1] دون الناس، ثم قال[2]: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[الأحزاب: ٣٣].

وقد أعلم أن جهالا من الناس يزعمون أن الله إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، فانظر في القرآن فإن كان إنما جعل أهل الأنبياء أزواجهم في الكتاب الذي أنزله عليهم فصدقوه، وإن كان سَمَّى للأنبياء أهلا سوى أزواجهم فهذه الجهالة بأمر الله[3]؟ أرأيت نوحاً ولوطاً عليهما السلام حيث أُمرا بترك امرأتيهما، أليس قد كان أهلُهما سواهما؟ قال عز وجل لنوح: ﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾[هود: ٤٠].

وقال: ﴿وَإِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾[الصافات: ١٣٣ ـ ١٣٥].

وقال ليوسف صلى الله عليه: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ

---

(١) في (ح) و(ط): فنحن ذو قرابته.

(٢) سقط من (ط): ثم. وفي (ح): قال.

(٣) في هامش (ف): فما هذه الجهالة بأمر الله.

الأَحَادِيْثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوْبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ﴾[يوسف: ٦]، أفترى أن آل يعقوب إلا النساء؟ ثم قال: ﴿**سَلاَمٌ عَلَى آلِ يَاسِيْنَ**﴾[الصافات: ١٣٠].

وقال لإسماعيل صلى الله عليه: ﴿**وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ**﴾[مريم: ٥٥].

وقال تعالى ـــ في الصفوة ـــ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوْحاً وَآلَ إِبْرَاهِيْمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِيْنَ**﴾[آل عمران: ٣٣]. وقال: ﴿**رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ إِنَّهُ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ**﴾[هود:٧٣].

أفترى أن اللّه تبارك وتعالى أراد بهذه الصفوة، وما ذكر من أهل الأنبياء نساءهم[١]، أم رأيت موسى صلى اللّه عليه حين يقول: ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيْراً مِنْ أَهْلِي**﴾[طه: ٢٩] أهله الذي سأل منهم الوزير أزواجه؟!

أرأيت إذ يقول لقوم صالح صلى اللّه عليه: ﴿**قَالُوْا تَقَاسَمُوْا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُوْنَ**﴾[النمل: ٤٩]؟ أليس ترى أن له أهلا وأن له ولياً دون قومه؟ وقال زكريا صلى اللّه عليه: ﴿**فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوْبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً**﴾[مريم: ٥ ـ ٦]، أفلا ترى أن للأنبياء أولياء[٢] دون قومهم؟ أفلا ترى أن الأنبياء قَبْلَ محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم أوتوا أهلا؟ فما أهل الأنبياء بأعدائهم، وما أعداء الأنبياء بأهليهم.

فانظروا في أهل بيت نبيكم ومن كان أهل العداوة من قومه، قال اللّه عز وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِيْنَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوْحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوْراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوْهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ**﴾[الأنعام:١١٢]،

---

(١) في (ف): أم هي خاصة لأهل بيت النبوة.

(٢) في (أ): أفلا ترى أن للأنبياء (ع) قبل محمد (ص) أوتوا أهلا. وترك بياضاً قبل أوتوا.وفي (ب) و(د): أفلا ترى أن الأنبياء قبل محمد (ص) أوتوا أهلا.

أرأيت حيث يقول: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيْنَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيْلاً﴾[الأحزاب: ٢٨].

وقال: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾[التحريم: ٥]؟ أرأيت لو طلقهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ما كان له أهل بيت من أهله وذريته[1]؟ سبحان الله العظيم!! إنما يقول جل ثناؤه لهن: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيْفاً خَبِيْراً﴾[الأحزاب: ٥]. وقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تَدْخُلُوْا بُيُوْتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[الأحزاب: ٥٣]، إنما يريد الله جل شأنه بهذه الآيات المسكن من البيوت[2].

وأما الآية التي ذكر الله فيها التطهير فإنما هو بيت النبي صلى الله عليه؛ أهله وذريته، وإنما قال: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾ [الأحزاب: ٣٣] و لم يقل إنما يريد الله ليذهب عنكن الرجس، ثم قال: ﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾[الأحزاب: ٣٢] فلم يفضلهن على أحد من النساء بآبائهن، ولا بأمهاتهن، ولا بعشيرتهن، ولكن إنما جعل الله الفضل لهن لمكانتهن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف لا يكون لأهل بيته الفضل على بيوت المسلمين، ولورثته على ورثتهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو جدنا، وابن عمه المهاجر معه أبونا، وابنته أمنا، وزوجه ـ أفضل أزواجه ـ جدتنا، فمن أهل الأنبياء إلا من نزل بمنزلتنا من نبينا صلى الله عليه وآله، والله المستعان.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً

(١) في (ح) و(ط): وورثته.

(٢) يعني في قوله بيوت النبي (ص).

وَذُرِّيَّةً﴾[الرعد: ٣٨] وكذلك فعل اللّه به صلى اللّه عليه وآله وسلم جعل له أزواجاً وذرية، ثم بين ذلك في الكتاب حين أمره أن يُباهلَ النصارى في عيسى بن مريم صلى اللّه عليه، فقال: **﴿إنَّ مَثَلَ عِيْسَى عِنْدَ اللّه كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ منْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ الحَقُّ منْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُنْ منَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيْهِ منْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ منَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللّه عَلَى الكَاذِبِيْنَ﴾**[آل عمران: ٥٩ ــ ٦١]، فلم يكن تبارك وتعالى يأمره أن يدعو أبناءه وليس له أبناء، فكان ابناه يومئذ الحسن والحسين عليهما السلام، لم يكن له ابن يومئذ غيرهما.

وقال اللّه عز وجل وهو يذكر نعمته على إبراهيم: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوْبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوْحاً هَدَيْنَا منْ قَبْلُ وَمنْ ذُرِّيَّته دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوْبَ وَيُوْسُفَ وَمُوْسَى وَهَارُوْنَ وَكَذَلِكَ نَجْزِيْ الْمُحْسِنِيْنَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيْسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ منَ الصَّالِحِيْنَ﴾**[الأنعام: ٨٤ ــ ٨٥]، فنسب اللّه عز وجل عيسى إلى إبراهيم في الكتاب، وجعله من ذريته[١]، ثم قال: **﴿وَإِسْمَاعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَيُوْنُسَ وَلُوْطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى العَالَمِيْنَ﴾**[الأنعام: ٨٦]، ثم قال: **﴿وَمنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ﴾**[الأنعام: ٨٧]، فذكر اللّه جل ثناؤه أهل الخيرة من أبناء الأنبياء وإخوانهم، ثم قال: **﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيْه مَا تَعْبُدُوْنَ منْ بَعْدِيْ قَالُوْا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيْمَ وَإِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ﴾**[البقرة: ١٣٣]، فجعل اللّه إسماعيل وهو عم يعقوب من آبائهم، هذا لتعرف منزل أهل الأرحام في كتاب اللّه، ثم قال: **﴿وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيْمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ منْ عَمَلِهِمْ منْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾**[الطور: ٢١].

وقال في صاحب موسى صلى اللّه عليه حين أقام الجدار: **﴿فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ**

---

(١) في (ط): وجعله وأبناءه من ذريته. وفي (ح): وأبنا من ذريته.

يَتيمَيْنِ فِيْ الْمَدِيْنَة وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوْهُمَا صَالحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيْلُ مَالَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[الكهف: ٨٢][١]، فكان تأويل ذلك مما لم يعلم موسى، حَفَظَ اللّه الغلامين بصلاح أبيهما، فمن أحق أن يرجو الحفظ من اللّه بصَلاح من مضى من آبائه من ذرية نبيكم؟!

فنحن واللّه ذرية النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وأهلِ بيته، مُتَّبعُوْنَ له، معتصمون بالكتاب الذي جاء به، نُحَرِّمُ حَرَامَهُ ونُحِلُّ حلاله، ونُصَدِّقُ به، ونعلم منه أفضل مما يعلم الناس من تلاوته، ونؤمن من تأويله بما يعلم الناس منه وما يجهلون[٢]، لم يَدَّع الناس عندنا مظلمة من أموالهم التي قتل[٣] بعضهم بعضاً عليها، و لم نجاهدهم إلا على أن يضعوها مواضعها، ويأخذوها بحقها، ويعطوها أهلها الذين سماهم اللّه لهم؛ فعلى ذلك قَاتَلْنَا مَنْ قَاتَلْنَا منهم، واحتججنا عليهم بأنهم لايتبعونا إذا دعوناهم، ولا يهتدون بغيرنا إذا تركناهم، ولا يزدادون في ذات بينهم إلا بعداً وتفرقاً.

[القدوة من أهل البيت (ع)]

فإن قلت: إن من آل محمد من ينبغي للناس أن يتفرقوا عنه، فإن فيهم بعض ما يكره لهم[٤].

فلعمري إن فيهم لما في الناس من الفضل والذنوب[٥]، ولكن ليس ذلك

(١) وما فعلته عن أمري: ما رأيته عن اجتهادي ورأيي.

(٢) في (ط): وجهلوا. وفي (ح): و[بما]جهلوا.

(٣) في (ح) و(ط): التي إنما هي قتل.

(٤) في (ط): أن يتعرفوا عنه فإن الذين فيهم بعض ما أنكره لهم.

(٥) في (ف): من الفضل والدين.

في جُلِّ القوم[١] إنما هو في خَوَاصِّهم، فمن ظهر عليه عيبه عُوقب به من أتاه، وإن سُتِرَ عليه عيبه فأمره إلى اللّه، إن شاء عاقبه وإن شاء غفر له، ما لم يَدْعُ الناس إلى ضلالة و لم يضل بهم عن حق، و لم يتأول شيئاً يعلمه في الإسلام بدعةً أو سنةَ باطلٍ يتَّبعه الناس عليها، ومن اتبعه عليها ضل هو ومن اتبعه كبقية[٢] من عملٍ بذلك فَضَلَّ وأَضَلَّ.

قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿**لِيَحْمِلُوْا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِيْنَ يُضِلُّوْنَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُوْنَ**﴾[النحل: ٢٥] .

وإني إنما قلت لك هذا كي لا تزهد في حق آل محمد صلى اللّه عليه وسلم إن تر[٣] في بعضهم عيوباً، ولكن أحق من وجب على الناس الإقبال إليه[٤] من آل محمد صلى اللّه عليه: مَن ائتمنه المسلمون على نفسه وغيبه[٥]، ثم رضوا فهمه وعلمه بكتاب اللّه وتَبْيِين[٦] الحق فيه، وسنة نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم، فهدى اللّه عز وجل به الناس إلى ذلك، وأهداهم، الموثوق في حديثه وفهمه وفضله، ووصفه[٧] الحق بما يُعَرِّف[٨] المسلمين[٩] من معالم دينهم، ثم الإستقامة لهم عليه، ليس له أن

(١) في النسخ: في رجل أو قوم. ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) في (أ) و(ب) و(د): وجب على الناس كهيئة.

(٣) في النسخ: وترى. ولعل ما أثبته هو الصحيح لاستقامة المعنى.

(٤) سقط من (ط): وجب على الناس الإقبال.

(٥) كذا كل النسخ إلا في (ح) ففيها: في نفسه وعينه.

(٦) في (ح) و(ط): وتيسير.

(٧) في (ب) و(د) و(ط): فوصفه.

(٨) في (ط): لما يعرف.

(٩) في (ب) و(د): الناس.

يجوز بهم عن الحق وليس لهم أن يبتغوا[١] غيره ما استقام لهم، و لم يكن آل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم والحمدلله ــ على حال[٢] منذ فارقهم نبيهم صلى اللّه عليه وآله وسلم ــ إلا وفيهم رضاً عند من عرفه من المسلمين، في أنواع الخير التي يَفْضُل بها الناس، عَرَفَ ذلكَ مِنْ[٣] حقهم مَنْ عَرَفَه وأنكره من أنكره.

[عوامل التفضيل]

ولعمري ماكُل قريش ــ وإن كانوا قوم النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ــ أهل فضل، فقد[٤] قال اللّه للنبي صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الحَقُّ﴾[الأنعام: ٦٦]، فإن منهم لأَوَّل من كَذَّبه، وإن منهم لأول من صَدَّقَه، فما جعل اللّه حقهم على الناس واحداً، حَقُّ من صدقه كحق من كذبه، فما عظمت نعمة اللّه على أحد من خلقه إلا زاد حق اللّه عليه تعظيماً.

ومنْ أداء حق اللّه وشكر نعمته العمل بطاعته والاجتناب لمعاصيه؛ فمن أَخَذَ يُفَضِّلُ نَفْسَهُ على[٥] الناس بغير نعمة من اللّه سيقت[٦] إليه أوسلفت، فهو حين يعرف الناس أنه عاص لله لاحَقٌّ له ولا نعمة، إنما الحق[٧] لمن شكر النعمة وعمل بالطّاعة التي إنما كانت قريش ابتليت بها ولو آمن الناس وابتلي الناس بهم وسلطانهم عليهم وملكتهم إياهم وانتحالهم هذا الأمر دون

---

(١) في (ب) و(د) و(ط): يبتغوا.

(٢) في (أ) و(ف): على كل حال.

(٣) سقط من (أ): من.

(٤) في (أ) و(ب) و(ط): لقد.

(٥) في (ب) و(د) و(ط): بفضل على.

(٦) في (ط): سبقت.

(٧) في (أ) و(ب) و(د): غير الحق.

الناس[١] والقيام به عليهم[٢].

ما كل من قرأ القرآن من قريش يعلمه ولا يعدل فيه، لقد قال جل ثناؤه لبني إسرائيل: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّوْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ الكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّوْنَ﴾[البقرة: ٧٨]، ثم قال: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوْءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُوْنِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيْراً﴾[النساء: ١٢٣].

وقال: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ لاَ يُؤْمِنُوْنَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِيْنَ﴾[الحجر: ١٢ ـ ١٣]، فليس يكون الإيمان به الكلام والعمل بغيره، ولقد قال اللّه عز وجل: ﴿وَيَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُوْلِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ﴾[النور: ٤٧] .

وكان مما جاء به من سنة الأولين أن قال: ﴿مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِّلُوْا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِيْ القَوْمَ الظَّالِمِيْنَ﴾[الجمعة: ٥] وما يحملها إلا القائم بها[٣]. قال اللّه عز وجل: ﴿يَاأَهْلَ الكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيْمُوْا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[المائدة: ٦٨].

وقال لهذه الأمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِيْ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِيْ قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِيْ الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ وَإِذَا قِيْلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِيْ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوْفٌ

(١) في (ط): دون سائر الناس.

(٢) هذه الجملة فيها تحريف أو سقط فهي مختلفة في جميع النسخ الموجودة لدي و لم أهتد إلى معرفة المعنى المراد.

(٣) في (أ) و(ف): وإنما يحملها القائم بها، وفي (ح) و(ط): وما يحملها القائم بها.

بِالعِبَادِ﴾[البقرة:٢٠٤ ـ ٢٠٧]. وإنما الفساد في الأرض: العمل بمعصية اللّه؛ قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[البقرة: ٣٠] وإنما هلاك الحَرْث هلاكُ الدين، قال اللّه عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِيْ حَرْثِهِ﴾[الشورى: ٢٠]. وحرث الآخرة: العمل الذي يدين اللّه به عباده من الخير؛ وإنما هلاك النَّسْلِ: أَمْرُ نَسْلِ الناس[1] أن يحملوا غير دين الحق. قال اللّه جل ثناؤه: ﴿وَبَدأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِيْنٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِيْنٍ﴾[السجدة: ٧ ـ ٨].

وقال عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيْلُ الْمُجْرِمِيْنَ﴾[الأنعام: ٥٥].

وقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيْراً﴾[النساء: ١١٥].

فهما سبيلان كما قال اللّه عز وجل سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيْماً فَاتَّبِعُوْهُ وَلاَ تَتَّبِعُوْا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ﴾[الأنعام ١٥٣]. ثم قال: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ﴾[الأنعام: ١٥٣]، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ أَفَلاَ تَذَكَّرُوْنَ﴾[القلم: ٣٥ ـ ٣٦].

وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ اجْتَرَحُوْا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ﴾ [الجاثية: ٢١].

وقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُوْنَ﴾[السجدة: ١٨].

وقال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِيْنَ فِيْ الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِيْنَ كَالْفُجَّارِ﴾[ص: ٢٨].

---

(١) في (ح) و(ط): الذي يدين الله به عباده الخيرة، وإنما هلاك النسل فمن نسل الناس.

وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِيْ الأَعْمَى وَالْبَصِيْرُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ وَلاَ الْمُسِيءُ قَلِيْلاً مَا تَتَذَكَّرُوْنَ﴾[غافر: ٥٨].

وقال: ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوْا أَنْ يَقُوْلُوْا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُوْنَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِيْنَ أَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُوْنَا سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ﴾[العنكبوت: ١ـ ٤].

وقد بين اللّه لكم ما أمر به[1] نبيكم صلى اللّه عليه وآله وسلم، وما أمركم أن تعتصموا به بعده، فقال عز وجل: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِيْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ﴾[الزخرف: ٤٣]، وقال: ﴿وَالَّذِيْنَ يُمَسِّكُوْنَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوْا الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيْعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِيْنَ﴾[الأعراف: ١٧٠].

وقال: ﴿اُدْعُ إِلَى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ﴾[النمل: ١٢٥].

وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ﴾[فصلت: ٣٣].

وقال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ﴾[هود: ١٢٢].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوْا وَلاَ تَحْزَنُوْا وَأَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ﴾[فصلت: ٣٠].

ثم قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيْراً﴾[الأحزاب: ٢١] فهذا[2] عهد اللّه إليكم، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ

(١) في (أ): أمر الله، وفي (د): أمركم به. وفي (ح): ولقد بين الله لكم ما أمر به.

(٢) ظن من (أ) و(ب): فقد.

عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٤].

فوالله لئن ترك الناس أمر الله، فالله لا يدع أمره، وقال تبارك وتعالى: **﴿أَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾**[محمد: ١٠ ــ ١١].

ثم قال: **﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيْزٍ﴾**[فاطر:١٦ ــ ١٧]، وقال: **﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنَ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِيْنَ﴾**[النور: ٣٤].

فانظروا في ذكر من كان(١) قبلكم، وما جاء من مثلهم، هل يستقيم لأحد ــ اتبع أهل الكتاب(٢) من اليهود والنصارى من قِبَل العرب والعجم ــ أن يقول: نحن صفوة الله دون آل عمران؟ أو يقول(٣): نحن ورثنا الكتاب دونهم، ونحن أعلم بالكتاب منهم؟ فمن قال ذلك منهم فإن القرآن يكذبه، قال الله جل ثناؤه: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوْسَى الهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾**[غافر: ٥٣ ــ ٥٤]، وقال: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوْسَى الْكِتَابَ فَلاَ تَكُنْ فِيْ مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِيْ إِسْرَائِيْلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُوْنَ بِأَمْرِنَا﴾**[السجدة: ٢٣ــ٢٤]، هذا ذكر بني إسرائيل وكتابهم.

وبين لكم أنه اصطفى آل عمران، وأنه أورثهم الكتاب من بعد موسى، وأنه جعل منهم أئمة يهدون بأمره، ثم بين لكم في كتابه أنه اصطفى آل إبراهيم كما اصطفى آل عمران، ثم قال: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾**[فاطر: ٣٢].

---

(١) في (ط): فانظروا من كان. وفي (ح): ومن حكم من كان قبلكم.

(٢) سقط من (أ) و(ج): أتبع أهل الكتاب.

(٣) في (أ): أو يقول، وفي (ب) و(د): أو يقولوا.

فإن زعم من خالف آل محمد صلى اللّه عليه من أهل هذه القبلة، أنهم هم الذين أورثوا الكتاب، وأنهم هم أهل الصّفوة، وإنما ذكر اللّه عز وجل آل إبراهيم دون آل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، [فهم أولى بآل إبراهيم][1] أم آل محمد أولى بآل إبراهيم[2] ؟ وقال جل ثناؤه: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيْمَ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيْماً﴾[النساء: ٥٤]، ثم ذكر ذلك في آي من الكتاب ستمر بهن وتعرف إن شاء اللّه أن لآل محمد صلى اللّه عليه منزلة في الصفوة والحبوة ليست لغيرهم، مع أنا نعرف أن اللّه عز وجل قد جعل كُلَّ من تولى قوماً في الدين معهم، وإن لم تكن النسبة واحدة، فقال: ﴿يَاأَيُّها الَّذيْنَ آمَنُوْا لاتَتَّخِذُوْا اليَهُوْدَ وَالنَّصارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ﴾[المائدة: ٥١]، ثم قال مثل ذلك في هذه الأمة[3]: ﴿وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّهِ وَالَّذِيْنَ آوَوْا وَنَصَرُوْا أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال: ٧٤]، ثم قال: ﴿وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنْكُمْ وَأُوْلُوْا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِيْ كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ﴾[الأنفال: ٧٥]، صدق اللّه تبارك وتعالى وبلّغت رسله صلى اللّه عليهم أجمعين، فبنوا إسرائيل بعضهم أولى ببعض في الأرحام، وبنوا إسماعيل بعضهم أولى ببعض في الرحم، إذا كانت لهم مع الرحم الولاية في الدين، فنحن أولى الناس بمحمد وإبراهيم صلى اللّه عليهما في الرحم، وأولاهم في التصديق به[4] في الدين، جعل اللّه عز وجل لذرية

---

(١) بياض في النسخ وما بين المعكوفين مني.

(٢) سقط من (أ): أم آل محمد أولى بآل إبراهيم.

(٣) في (أ): ثم ذكر مثل الآل في هذه الأمة، وفي (ب): ثم قال عز وجل مثل ذلك الآل في هذه الأمة، وفي (د): ثم قال عز وجل مثل ذلك في هذه الأمة. وفي (ح): ثم قال مثل [هذه] الأمة.

(٤) بمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم.

محمد وأهل بيته ومن هاجر معهم من قريش الفضل على غيرهم من المسلمين وجعلـ[ـه] لهم في[1] خواص الكتاب، قال اللّه عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا ارْكَعُوْا وَاسْجُدُوْا وَاعْبُدُوْا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوْا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ وَجَاهِدُوْا فِيْ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِيْ الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيْكُمْ إِبْرَاهِيْمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ﴾[الحج: ٧٧]، وفي هذا إنما قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾. في دعوة إبراهيم وإسماعيل، ذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيْمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيْلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ﴾[البقرة: ١٢٧ ــ ١٢٨] فهذا من دعاء إبراهيم وإسماعيل صلى اللّه عليهما من قَبْلِ محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، ثم سماه في الكتاب الذي بعث به محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم[2] فقال: ﴿لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْداً﴾[البقرة: ١٤٣]، ثم قال إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيْهِمْ رَسُوْلاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيْهِمْ﴾[البقرة: ١٢٩]، فهم ذرية إبراهيم وإسماعيل وهم دعوتهما قبل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم.

و لم تكن الدعوة إلا لذرية إسماعيل، قال اللّه عز وجل في قول إبراهيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيْمُوْا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِيْ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ﴾[إبراهيم: ٣٧]، فهم الذين لزموا الحرم من ذرية إبراهيم[3] حتى انتهت إليهم دعوته، فبعث اللّه تبارك وتعالى منهم النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وجعل منهم

---

(١) في (ف) شكل على: في.

(٢) سقط من (ح) و(ط): سماها في الكتاب الذي بعث به محمداً.

(٣) سقط من (ط): من ذرية إبراهيم.

أمة مسلمة، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْداً﴾[البقرة: ١٤٣]. والوسط: العدل. قال تعالى[1]: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُوْنَ﴾[القلم: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[إبراهيم: ٤]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُوْنَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٍ﴾[التوبة: ١١٥][2].

ثم بعث الله جل ثناؤه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بلسان قومه وجعله رسولاً إلى من ليس على لسان قومه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُوْلُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيْعاً﴾[الأعراف: ١٥٨]. وكانت الأمة المسلمة ـــ اللذين ذكرهم في دعوة[3] إبراهيم وإسماعيل ـــ من اتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قريش وهاجر معه وتعلموا الكتاب[4] والحكمة وبَلَّغُوا القرآن منه بلسانه وألسنتهم.

وكان لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أهلا وذرية دون قومه، فآمنوا به وصَدَّقوه واتبعوه، وذكر الله الأنصار بنصرهم واتباعهم، وجعل باب الهجرة والإيمان إليهم وإلى بلدهم.

وقال الله عز وجل في الكتاب ـــ حين فرض الفرائض وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقسمة ـــ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُوْلِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِيْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ كَيْ لاَ يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَآتَاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا وَاتَّقُوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

---

(١) في (ح): والوسط العدل إذ قال أوسطهم..الخ.

(٢) وفي (ح) بعد الآية ـــ: فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء.

(٣) في (ب) و(ح) و(د) و(ط): وكانت الأمة المسلمة من ذكرهم في دعوة.

(٤) في (ح): من الكتاب.

شَدِيْدُ العقَاب﴾[الحشر: ٧]. ثم قال: **﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِيْنَ أُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُوْنَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُوْنَ اللّهَ وَرَسُوْلَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُوْنَ﴾**[الحشر: ٨]. ثم قال: **﴿وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوْتُوا وَيُؤْثِرُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوْقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾**[الحشر: ٩]، فكانت هذه هي الأنصار. فجعل اللّه تبارك وتعالى النبوة للنبي صلى اللّه عليه وآله وسلم. ولقرابته الفَضْلَ على الناس والمهاجرين والأنصار، ثم قال: **﴿وَالَّذِيْنَ جَاؤُوْا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلاً لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ﴾**[الحشر: ١٠]، وقال: **﴿وَالسَّابِقُوْنَ الأَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيْمُ﴾**[التوبة: ١٠٠] فليس يكونَ أحد متبعاً لهم بإحسان حتى يعرف فضل مَنْ فضله اللّه عليه، وأنه إنما كان لهم مثل تابع لهم، فليس لأحد ــ دَخَلَ في الإسلام ــ أن يُعَلمهم وهم علموا قبله، ولا أن يرى[1] له مثل حقهم، وقد دخلوا في الإسلام طوعاً بحبوة من اللّه عز وجل احتباهم[2]، فلهم عليه أثرة وليس لأبناء المهاجرين من قريش تفاخر بفضل آبائهم على الناس، ولا تعترف لذرية نبيهم بالفضل عليهم[3].

---

(١) في (ط): ولا نبرى. وفي (ح): ولا يرى لهم.

(٢) سقط من (ب) و(د): احتباهم وإنما دخل هو في الإسلام طوعاً، وفي (ح) و(ط): احتبائهم وإنما دخل هو في الإسلام طوعاً صلى الله عليه.

(٣) في (ح): ولا لتعرف الذرية بينهم بالفضل عليهم. وفي (ط): ولا نعرف الذرية بينهم فالفضل عليهم. ولعل صواب العبارة: فلهم عليه أثرة، أوليس لأبناء المهاجرين من قريش تفاخر بفضل أبائهم على الناس. ولا يقترب لذلك بينهم بالفضل عليهم.

فإن قلت: قد[١] اختلفوا. فقد صدقت، وإنما أنبأكم اللّه فقال: ﴿**وَمَا اخْتَلَفَ فيْه ـ يقول في الكتاب ـ إلاَّ الَّذينَ أُوْتُوْهُ منْ بَعْد مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذيْنَ آمَنُوْا لمَا اخْتَلَفُوْا فيْه منَ الحَقِّ بإذْنه وَاللَّهُ يَهْدي مَنْ يَشَاءُ إلى صراطٍ مُسْتَقيْمٍ**﴾[البقرة: ٢١٣]، فانظر حين اختلفوا أين كان أهل الحق؟ فإنه لا يشكل أهل الحق.

وإن بني إسرائيل حين اختلفوا سماهم اللّه أهل الكتاب، ثم لم يخرج الحق منهم بل جعله فيهم، قال اللّه عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوْسَى الْكتَابَ فَلاَ تَكُنْ في مرْيَة منْ لقَائه وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لبَني إسْرَائيْلَ وَجَعَلْنَا منْهُمْ أَئمَةً يَهْدُوْنَ بأَمْرنَا لَمَّا صَبَرُوْا وَكَانُوْا بآيَاتنَا يُوْقنُوْنَ**﴾[السجدة: ٢٣ ـ ٢٤].

وكان من مَنِّ اللّه وفضله على آل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم أن اللّه جل ثناؤه جعل له من قومه وعشيرته الأقربين قوماً هم[٢] أقربهم إليه، وأمره أن يُنْذرهم فقال: ﴿**وَأَنْذرْ عَشيْرَتَكَ الأَقْرَبيْنَ**﴾[الشعراء: ٢١٤]. فاستجاب له أقرب الناس رحماً من: عم، وابن عم، أخي أب وأم[٣]، ولم يستجب له آخرون من مثل منزلتهم في الرحم، فقال اللّه عز وجل: ﴿**النَّبيُّ أَوْلَى بالْمُؤْمنيْنَ منْ أَنْفُسهمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهمْ وَأُوْلُوْا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى ببَعْضٍ في كتَاب اللَّه منَ الْمُؤْمنيْنَ وَالْمُهَاجرين**﴾[الأحزاب: ٦]. فلم يجعل اللّه ولاية أهل الأرحام إلا على الإيمان والهجرة، قال اللّه عز وجل في آية أخرى في المهاجرين[٤]: ﴿**وَالَّذيْنَ آمَنُوْا وَلَمْ يُهَاجرُوْا مَالَكُمْ منْ وَلاَيَتهمْ منْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجرُوْا**﴾[الأنفال: ٧٢]، وقال:

(١) سقط من (ح): قد.

(٢) سقط من (ب) و(د): هم.

(٣) كذا في النسخ .

(٤) في (أ) و(ط): المهاجرين.

﴿**إلاَّ أَنْ تَفْعَلُوْا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ معْرُوْفاً كَانَ ذَلِكَ فِيْ الْكِتَابِ مَسْطُوْراً**﴾[الأحزاب: ٦].

وكان من مَنِّ اللّه تبارك اسمه ونعمته على آل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم أن كان منهم أول من استجاب للنبي صلى اللّه عليه وصَدَّقَهُ وهاجر معه وجاهد على أمره، فكانت له الولاية في الرحم والولاية في الدين، ولم يأخذ عليه أحد بفضل ولايته في الدين، وأخذ [هو] على الناس بفضل ولايته في الرحم، مع الولاية في الدين[1]. في كتاب اللّه جل ثناؤه.

فمن قال: إن أولئك ذهبوا وإنما أنتم أبناؤهم فليس لكم فضل بآبائكم. فانظر في آي القرآن، أرأيت حين بعث اللّه محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم، وسمى بني إسرائيل أهل الكتاب في كثير من آي القرآن فقال تعالى: ﴿**قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً**﴾[آل عمران: ٦٤]، وقال: ﴿**وَقُلْ لِلَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّيْنَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوْا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللَّهُ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ**﴾[آل عمران: ٢٠]، وقال: ﴿**وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ**﴾[آل عمران: ١٩] [2] أفرأيت بني إسرائيل حين سماهم اللّه تعالى أهل الكتاب على لسان محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم فقد اختلف أهل الكتاب، والذين أوتوا الكتاب هم الذين اتبعوا موسى صلى اللّه عليه وأبناؤهم، فإن عرفت أنهم أبناؤهم فما منعك أن تعرف من أنه قد ثبت لآل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم أنهم هم أهل النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وأهل الكتاب كما ثبت ذلك[3] لبني إسرائيل؟ قال اللّه: ﴿**وَأُوْلُوْا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ**

---

(١) هو الإمام علي عليه السلام.

(٢) وفي (ح): ﴿وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم﴾ [البقرة: ٢١٣].

(٣) في (ح) و(ط): ثبتت تلك.

﴿فِيْ كِتَابِ اللَّهِ﴾[الأنفال: ٧٥] فقد عرفت[١] هذه الأمة أنّا أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذريته لأن الله جل ثناؤه لم يفرق بين النبوة والكتاب أن جعله في أحد[٢] من ذرية إبراهيم، قال الله جل ثناؤه لإبراهيم: ﴿وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾[العنكبوت: ٢٧]، فكيف يفرقون بين من لم يفرق الله بينه[٣] فقال: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيْمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيْماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيْراً﴾[النساء: ٥٤ ــ ٥٥]، فليس أحد أولى بإبراهيم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أولى بمحمد منا، قال الله جل ثناؤه: ﴿مِلَّةَ أَبِيْكُمْ إِبْرَاهِيْمَ﴾[الحج: ٧٨]، وليس كل هذه الأمة بني إبراهيم، قال الله عز وجل لبني إسرائيل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِيْنَ﴾[الجاثية: ١٦]، وقال موسى لقومه: ﴿اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوْكاً وَآتَاكُمْ مَالَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِيْنَ﴾[المائدة: ٢٠] في زمنهم الذي كانوا فيه، وقال محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِيْ﴾[الأنبياء: ٢٤] فقد ذكر الله عز وجل أمرهم وأمرنا في الكتاب.

فإن قلت: إن الله جعل الكتاب الذي بعث به محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للناس وهدى. فبذلك[٤] يريد جهال هذه الأمة أن يؤخرونا عنه، فإنه قد قال في التوراة والإنجيل مثلما قال في القرآن، قال: يا محمد ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ٣ ــ ٤].

(١) كذا في الأم وفي باقي النسخ فإن.

(٢) سقط من (أ): أحد.

(٣) في (ح): بينهما.

(٤) في (ح): وبذلك.

وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوْسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ الأُوْلَى بَصَائِرَ لِلْنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُوْنَ﴾[القصص: ٤٣].

وقال: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوْسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾[هود: ١٧].

وقال: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِيْ جَاءَ بِهِ مُوْسَى نُوْراً وَهُدًى لِلْنَّاسِ﴾[الأنعام: ٩١]. فجعل اللّه الكتب التي أنزلها كلها هدى للناس، وجعل لها من[1] ذرية إبراهيم أهلا تعرفون ذلك لبني إسرائيل، ولا تعرفونه لآل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم!!

قال اللّه عز وجل: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيْلِ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فِيْهِ﴾[المائدة: ٤٧].

وقال اللّه عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيْهَا هُدًى وَنُوْرٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّوْنَ الَّذِيْنَ أَسْلَمُوْا لِلَّذِيْنَ هَادُوْا وَالرَّبَّانِيُّوْنَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوْا مِنْ كِتَابِ اللّهِ وَكَانُوْا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾[المائدة: ٤٤]، ثم قال لنبيكم صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُوْنَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاَءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾[العنكبوت: ٤٧].

ثم قال: ﴿الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُوْنَ بِهِ وَمِن هَؤُلاَءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾[البقرة: ١٢١]، ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُوْنَ﴾[البقرة: ١٢١] فمَن أمته الذين يتلونه حق تلاوته؟ وهذه الأمة تختلف في تلاوته ويقتل بعضهم بعضاً عليه.

وقال: ﴿الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيْمَانِهِمْ﴾[يونس: ٩]، ثم قال للذين آمنوا: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُوْلُهُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُوْنَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُوْلَهُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُوْنَ﴾[المائدة: ٥٥ ــ ٥٦] فآل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم فالمتولي الذي

(١) سقط من (ط): لها من.

أنزل[١] اللّه من البر والكتاب[٢].

فالله بيننا وبين من جحدنا حقنا[٣] وبغى علينا وبين من يخالفنا[٤] فوضعنا على غير حقنا[٥] ، وقال فينا غير مانقول[٦] في أنفسنا، فمن برئ منا برئنا منه، ومن تولانا على ماوصفناه[٧] من الحق توليناه من أهل هذه القبلة.

قال اللّه عز وجل: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوْا اللَّهَ وَاعْلَمُوْا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ**﴾[البقرة: ١٩٤]، فلا عدو أعدى ممن اعتدى على أقوام من أهل بيت نبيكم وذريته، وهم متبعون له[٨] ومتمسكون[٩] بالكتاب الذي جاء به، حسبنا اللّه ونعم الوكيل. ﴿**سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً**﴾[الطلاق: ٧]، ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَالَّذِيْنَ هُمْ مُحْسِنُوْنَ**﴾[النحل: ١٢٨]، وقال: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً**﴾[الطلاق: ٣].

والحمدلله رب العالمين وصلى اللّه على خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين.

[تم بحمد لله كتاب الصفوة]

---

(١) في (ح) و(ط): أنزله.

(٢) كذا العبارة في النسخ، ولم أعرف المراد منها.

(٣) في (ح): جحد حقنا.

(٤) في (ح): خالفنا.

(٥) في (أ) و(ب) و(د) و(ف): جدنا.

(٦) سقط من (ح): نقول.

(٧) في (ح): ما وضعناه.

(٨) الضمير عائد للنبي صلى اللّه عليه وآله وسلم.

(٩) في (أ): ومستمسكون.

كتاب

تثبيت الإمامة

بسم الله الرحمن الرحيم

[سند الكتاب]

قال الإمام الحسن بن بدر الدين في «أنوار اليقين»: حدثنا القاضي الأجل يحيى بن عطية، قال حدثنا الفقيه الأجل حَبْر المدارس وصدر المجالس حسام الدين زين الموحدين حميد بن أحمد أدام اللّه علوه، بعضه[1] إجازة وبعضـــــه سماعاً، قال: حدثنا الفقيه الأجل العالم الزاهد العابد بهاء الدين علي بن أحمد بن الحسين بن مبارك الاكوع رضوان اللّه عليه، قال: حدثنا الشيخ الأجـــل العالم الفاضل الصالح أبو علي سعيد بن صالح السُّمانة الكوفي الزيدي أيـــده اللّه تعالى بمكة حرسها اللّه تعالى بظهور الحق وأهله، قال: حدثنـــا الشـــيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزيدي [قال: حدثنا الشيخ أبو علـــي الحسن بن علي] بن مُلاَعِب الأسدي المُفَسِّر، قال: أخبرنا السيد الشـــريف تاج الدين أبو البركات عمر بن إبراهيم بن حمزة العلوي الحسني إجــــازة، قال: أخبرنا السيد الشريف العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي رضي اللّه تعالى عنه، قال: أخبرنا أبي رضي اللّه عنـــه، قال: حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن محمد بن سعيد الرَّقي قراءة عليه سنة ست وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا محمد بن علي بن خَلَف العَطَّار، قال: حدثنا محمد بن مروان القطان[2]، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه،

عن السدي، أن أبا الحسين زيد بن علي قال:

---

(١) سقط من (أ): بعضه.

(٢) في النسخ: الغزال، وقد بينت أنه القطان في ترجمته في مقدمة الرسائل.

[مقدمة في معرفة المَرَجِّع عند الاختلاف]

هذا قولُ مَنْ خاف مقام ربه واختار لنفسه دِيْنَه[١] ، وأطاع اللّه ورسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، واجتنب الشكَّ واعتزَل الظنَّ[٢]، والدَّعَوَى، والأهواء، والشُّبهَات، والرأي، والقياس، وأخذ عند ذلك بالحق من طاعة اللّه وطاعة رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم: بالحُجَّة البالغة، والثِّقَة واليقين، فاحتج بذلك على من خالفه وحَاجَّه[٣]، ويرى الواجبَ: ما جاء به[٤] الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم[٥]، وما اجتمعت عليه الأمة بعد الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم، مِنْ كِتَاب اللّه تعالى وسُنَّة نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم، وترك ما قالت الأمَّةُ برأيها، فليس ما قالت الأمَّةُ برأيها فاختلفت فيه، بثقَة ولا يقين ولا حُجَّة[٦]، لأن الرأي قد يخطئ ويصيب، وما كان[٧] يخطئ مرة ويصيب مرة فليس بحجة ولا يقين ولا ثقة.

وذلك أن الأمة اجتمعت على أن النبي ـــ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ـــ وأصحابه البدريين اجتمعوا يوم بدر، حيث شاورهم النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم في أسرى أهل بدر، فاتفق رأيهم ورأي النبي صلى اللّه عليه وآله

---

(١) في (أ و ب و ج و د): لنفسه ولدينه.

(٢) في (ب و ج و د): واعتزل سوء الظن. وفي (ن) واعتزله والظن.

(٣) في (ب و ج و د): على من حاجه بخلاف الحق.

(٤) في (ح و ن): مما جاء به.

(٥) في (ح و ن) زيادة: وأصحابه البدريين من كتاب اللّه وسنة نبيه (ص).

(٦) في (ن): فاختلفت فيه بلا فقه ولا يقين ولا حجة.

(٧) في (ج): فما كان.

وسلم أن يقبلوا منهم الفداء من الأسارى، وكان[١] ذلك الرأي من النبي صلى اللّه عليه وآله وأصحابه البدريين صواباً، وقد كان خطأً عند اللّه عز وجل[٢] ، حتى نزّل على نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم: **﴿مَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ أَسْرَىْ حَتَّىْ يُثْخِنَ فِيْ الأَرْضِ تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الْدُّنْيَا وَاْللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاْللَّهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيْمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ فَكُلُوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ﴾** [الأنفال:٦٧ ــ ٦٩][٣].

فالذي يخطئ مرة ويصيب مرة ليس[٤] بيقين ولا حجة ولا ثقة؛ ولكن الحجة عند اللّه: الطاعة لله ولرسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، وما اجتمعت عليه الأمة بعد الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم[٥].

وقد بين اللّه تبارك وتعالى في كتابه فقال: **﴿ مَنْ يُطِعِ الْرَّسُوْلَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىْ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظاً﴾** [النساء: ٨٠]، والآخذون بما جاء به الرسول صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم[٦] من كتاب اللّه والسُّنّة، مطيعون لله وللرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم، مستوجبون من اللّه تعالى الكرامة والرضوان، والتاركون لذلك عاصون لله ولرسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم مستوجبون من اللّه تعالى العذاب.

(١) في (ن): فكان.

(٢) في (أ): وقد كان ذلك خطأ عند اللّه عز وجل، والتصحيح من (ن و ح).

(٣) ذكر أن سبب نزول هذه الآية: أن جماعة من الصحابة اقترحوا على النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أن يأخذ الفداء من أسرى بدر ليصلحوا به أحوالهم، فاستجاب لهم النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، فنزلت الآية عتاباً له لاعتماده على الرأي. أنظر المصابيح في التفسير مخطوط، الكشاف ٢/٣٣٧، والميزان ٩/ ١٣٤.

(٤) في (ب و ج و د و ح): فليس ما يخطيء ويصيب بيقين.

(٥) في (ب و ن): فما جاء به الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم .

(٦) في (ج): بما جاء الرسول به (ص).

[بيان الخلاف في تعين الخليفة وكيفية الحكم في ذلك]

أما بعد..فإنا قوم لم ندرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أحداً من أصحابه الذين اختلفوا[١] فنعلم كيف كان الخلاف بينهم، ونعلم أي الفريقين أولى بالحق والصدق؛ فنتابعهم ونتولاهم ونكون معهم، كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اتَّقُوْا اللَّهَ وَكُوْنُوْا مَعَ الصَّادِقِيْنَ﴾[التوبة: ١١٩]، ونعلم أي الفريقين أولى بالكذب والضلال، فَنَتَجَنَّبهم كما أمر الله تعالى، فهذا غائب عنا[٢]، وكنا كما قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُوْنِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ﴾[النحل: ١٨١]، حتى إذا أدركنا العقل طلبنا معرفة الدين من أهل الحق والصدق[٣]، فوجدنا الناس مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض، وقد يجمعهم في حال اختلافهم فريقان.

فريق قالوا: إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مضى و لم يَسْتَخْلِفْ أحداً بعينه، وإنه جعل ذلك إلينا معاشر المسلمين، نَخْتَارُ لأنفسنا رجلا فنستعمله علينا، فاخترنا أبا بكر.

وفريق قالوا: إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم استخلف علياً فجعله خليفة وإماما نَسْتَبِيْنُ به بَعْدَهُ. فصارت كل فرقة منهم مُدَّعِيَةً تدعي الحق.

فلما رأينا ذلك أوقفنا الفريقين جميعاً، حتى نستبين ذلك، ونعرف المُحِقَّ من المبطل.

ثم سألنا الفريقين جميعاً: كيف كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

---

(١) لا يفهم من هذا أن الإمام زيد (ع) لم يدرك أحداً من الصحابة، فاللفظ واضح في دلالته على أنه لم يدرك أحداً من الذين اختلفوا فقط، وقد ثبت أن الإمام زيد (ع) لقي بعض الصحابة.

(٢) يعني أمرهم.

(٣) في (ن): طلبنا معرفة الدين وأهله من الحق والصدق.

يقضي بين الخصمين والفريقين إذا اجتمعوا إليه؟

فاجتمع الفريقان جميعاً على أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم لم يكن يقضي بين الفريقين إذا اجتمعوا إلاَّ بالبيِّنة العُدُول من غير أهل الدعوى، ممن لا يَجُرُّ إلى نفسه.

فَقَبِلْنَا منهم حين اجتمعوا عليه[1]، وشهدنا أنه الحق، وأن من خالف حكمَ النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فقد جَارَ وَظَلَم.

[بيان دعوى ودليل كل فريق]

ثم سألنا الذين زعموا أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم استخلف علي بن أبي طالب ــ صلوات اللّه عليه وسلامه ــ ومضى: هل لكم بينة عُدُولٌ من غيركم على ما ادَّعيتم فنصدقكم ونقضي لكم؟

قالوا: لا نجد بينةً عدولاً من غيرنا.

ثم سألنا الذين زعموا أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم مضى و لم يستخلف أحداً ــ وأنه جعل ذلك إليهم ليختاروا لأنفسهم، فاختاروا أبا بكر ــ: هل[2] لكم بيِّنة عُدُولٌ من غيركم فَنُصَدِّقَكُم[3] ونقضي لكم؟

قالوا: لا نجد بينة عدولاً من غيرنا.

فَلَمَّا لم يجد الفريقان البينةَ العدول من غيرهم على ما ادعوا أوقفناهم حتى نعلم المُحِقَّ من المُبْطِل.

---

(١) في (ج و د): اجتمعوا إليه.

(٢) في (ن): فهل.

(٣) في (أ و ن):ونصدقكم، والتصحيح من بقية النسخ.

[ضرورة نصب والٍ على الناس متميز بصفات حسنة]

ثم سألنا الفريقين جميعاً: هل للناس بُدٌّ من والٍ يصلي بهم، ويقيم أعيادهم، ويَجْبِي زكاتهم، ويعطيها فقراءهم، ويأخذ غنائمهم[١] ويقسمها، ويقضي بينهم، ويأخذ لضعيفهم من قويهم، ويقيم حدودهم؟ فاجتمع الفريقان على أنه لابد من والٍ يقوم فيهم بالحق، ويعمل فيهم بالسُّنّة. فقبلنا منهم، وشهدنا أنه الحق، وأنه لابد للناس من والٍ يقوم فيهم بالحق، ويعمل فيهم بالسنن[٢].

ثم سألنا الفريقين: هل للناس أن يتبرعوا[٣] بتولية رجل يجعلونه إماماً وخليفة عليهم قَبْلَ أن ينظروا في كتاب اللّه عز وجل والسُّنّة؟ فإن وجدوا الكتاب والسنة يدلان على تولية رجل باسمه وبفضله يولونه عليهم، لفضله[٤] عليهم في الكتاب والسنة. فاجتمع الفريقان على أن ليس للأمة أن يَتَبَرَّعوا بولاية رجل يختارونه ويجعلونه عليهم والياً[٥]، يحكم بينهم، دون أن ينظروا في كتاب اللّه عز وجل والسُّنة، فإن وجدوا الكتاب والسنة يدلان على تولية رجل باسمه وفضله ولّوه عليهم، وإن لم يجدوا الكتاب والسنة يدلان على تولية رجل باسمه وفضله[٦] كانت لهم الشورى بعد ذلك بما وافق الكتاب والسنة. فلما أجمعوا على ذلك قَبِلْنَا منهم، وشهدنا أنه ليس للأمة

---

(١) سقط من (ن): ويأخذ غنائمهم.

(٢) سقط من (ب و ج و د): من قوله بالسنة إلى قوله بالسنن.

(٣) يتبرعوا يعني: يختارون كما يشاؤون من غير سؤال، وفي لسان العرب: تبرع بالعطاء: أعطاه من غير سؤال.

(٤) في (ب و ن): بفضله.

(٥) في (أ): ولياً، والتصحيح من بقية النسخ.

(٦) في (ن): وفعله، وسقط من قوله: وفضله. إلى قوله: وفضله الثانية.

أن يتبرعوا بتولية والٍ على أن يجعلوه الخليفة والإمام دون أن ينظروا في الكتاب والسنة[١].

ثم سألنا الفريقين عن الإسلام الذي أمر اللّه تعالى به خَلْقَه، ماهو؟.

فاجتمعوا على أن الإسلام: شهادة أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، والإقرار بما جاء به نبيهم صلى اللّه عليه وآله وسلم، وصلاة الخَمْس، وصوم شهر رمضان، والحج إلى بيت اللّه الحرام من استطاع إليه سبيلا، والعمل بهذا القرآن؛ تحليل[٢] حلاله وتحريم حرامه والعمل بما فيه.

فقبلنا منهم حيث اجتمعوا عليه، وشهدنا أنه الحق.

ثم سألنا الفريقين جميعاً: هل لِلّه خيرةٌ مِنْ خَلْقِه اختارهم واصطفاهم؟. فاجتمع الفريقان على أن لِلّه تعالى خِيرةً من خلقه اختارهم واصطفاهم.

فقلنا: هاتوا برهانكم عليه؟

فقالوا: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَاكَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾ [القصص:٦٨].

فقبلنا منهم حيث اجتمعوا على ذلك، وشهدنا بأن لِلّه تعالى خِيْرة من خَلْقَه.

ثم سألناهم: مَنْ خيرة اللّه سبحانه من خلقه؟.

فقالوا: المتّقُون.

---

(١) والسنة زيادة من: (ب و ج و د).

(٢) في (ج): يحل.

فقلنا: هاتوا برهانكم عليه؟

فقالوا: قول اللّه عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] (١).

فقبلنا حيث اجتمعوا، وشهدنا أنه الحق، وأن خيرة اللّه من خلقه: المتقون.

ثم سألنا الفريقين: هل لله خيرة من المتقين؟

فقالوا: نعم.

فقلنا: من هم؟

فقالوا: المجاهدون في سبيل اللّه.

فقلنا: هاتوا برهانكم عليه؟

فقالوا: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِيْنَ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ أَجْراً عَظِيْماً دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوْراً رَحِيْماً﴾ [النساء: ٩٥ ـــ ٩٦].

فقبلنا منهم، وشهدنا أن خِيرَةَ اللّه من المتقين: المجاهدون في سبيل اللّه(٢).

ثم سألنا الفريقين: هل لله خيرة من المجاهدين في سبيل اللّه؟

قالوا: نعم.

فقلنا: من هم؟

---

(١) في (ب وج و د) بعد الآية : وفي قراءة ابن مسعود : إن خيركم عند الله أتقاكم.

(٢) في (ن): وشهدنا أن خيرة اللّه من خلقه المجاهدون في سبيل اللّه من المتقين.

فقالوا: السابقون ـــ من المهاجرين ـــ إلى الجهاد.

فقلنا: مابرهانكم عليه؟

فقالوا: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**لاَ يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِيْنَ أَنْفَقُوْا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوْا وَكُلاً وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَاللّهُ بِمَـــا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ**﴾ [الحديد: ١٠].

فقبلنا ذلك منهم، وشهدنا أن خيرة اللّه مـــــن المهـــاجرين المجـــاهدين: السابقون إلى الجهاد.

ثم سألنا الفريقين: هل لله خيرة من السابقين إلى الجهاد؟

قالوا: نعم، أكثرهم عملاً في الجهاد، وأكثرهم ضرباً وطعناً وقتـــــالاً في سبيل اللّه.

فقلنا: ما برهانكم عليه(١)؟

قالوا: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه**﴾[الزلزلـــــة: ٧]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوْا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَاللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْـــراً وَاسْتَغْفِرُوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ**﴾ [المزمل: ٢٠].

فقبلنا منهم، وشهدنا أن خيرته من السابقين إلى الجهاد أكثرهم عملاً في الجهاد، وأبذلهم لمهجته لله، وأكثرهم قتالا لعدوه.

ثم سألنا الفريقين عن هذين الرجلين الذين اختلفت فيهما الأمة (٢) ـــــ علي بن أبي طالب، وأبي بكر بن أبي قحافة ـــ أيهما كان أكثر عملا في

---

(١) في (ب و ج): هاتوا برهانكم.

(٢) في (ب و ج): هذه الأمة.

الجهاد في سبيل الله، وأكثر ضرباً وطعناً وصبراً وقتالا، ومَنَعَةً، ويخاف منه من خالف الحق[١]؟

فاجتمع الفريقان على أن علي بن أبي طالب أكثرهم عملا في الجهاد في سبيل الله.

فلما اجتمع على ذلك الفريقان قبلنا منهم، وشهدنا على[٢] أن عَليّ بن أبي طالب خيرٌ من أبي بكر، بما دل عليه الكتاب والسنة ــ فيما اجتمعوا عليه ــ من[٣] فضله في كتاب الله الذي لا خلاف فيه.

فَدَلَّ ما أجمعت عليه الأمة على أن خيرة الله المتقون، وأن خيرة الله سبحانه وتعالى من المتقين المجاهدون في سبيل الله، وأن خيرة الله من المجاهدين السابقون إلى الجهاد، وأن خيرة الله من السابقين أكثرهم عملا في الجهاد.

واجتمعت الأمة على أن خيرة الله من السابقين إلى الجهاد البدريون، وأن خيرة البدريين المجاهدين هذان الرجلان اللذان اختلفت فيهما الأمة: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قحافة.

فلم يَزَل الفريقان يُصَدِّق بعضهم بعضاً ويدل بعضهم على بعض، حتى دلوا على خِيْرة هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما اجتمعت عليه الأمة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

---

(١) في (ج و د و ح): ومنفقة وخوفاً منه من خالف الحق في سبيل الله. وفي (أ): ومنعة وخوفاً منه من خالف الحق في سبيل الله. وفي (ب): ومفقة وخوفاً من مخالفة الحق. ولعل الصحيح ما أثبت.

(٢) سقط من (ب و ج و د): على.

(٣) في (أ و ب): في.

ثم سألنا الفريقين حيث اجتمعوا على أن خيرة اللّه هم[١] المتقــون ــــ فسألناهم ـــ من هم[٢]؟

فقالوا: هم الخاشئون[٣].

فقلنا: ما برهانكم عليه؟

فقالوا: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْـدٍ هَـذَا مَـا تُوْعَدُوْنَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيْظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيْـبٍ﴾[ق: ٣١ ـــ ٣٣]. وقوله: ﴿وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِيْنَ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّـاعَةِ مُشْفِقُوْنَ﴾ [الأنبياء: ٤٨ ـــ ٤٩].

فقبلنا منهم، وشهدنا أن المتقين هم الخاشئون[٤].

ثم سألنا الفريقين عن الخاشئين؟

فقالوا: العلماء.

فقلنا: هاتوا برهانكم عليه[٥]؟

فقالوا: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَـاءُ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيْزٌ غَفُوْرٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

فقبلنا منهم، وشهدنا أن الخاشئين هم العلماء.

---

(١) سقط من (ح): هم.

(٢) في (ب): فسألنا من هم.

(٣) في (ن): الخاشعون.

(٤) في (ن): الخاشعون.

(٥) سقط من (ب) و(ج) و(د): عليه.

ثم سألنا الفريقين عن أعلم الناس من هو؟

فقالوا: أعمل الناس بالعدل[1].

فقلنا: ما برهانكم عليه؟

فقالوا: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تَقْتُلُوْا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، فجعل الحكومة لأهل العدل وأهل العلم.

ثم سألنا الفريقين عن أعمل[2] الناس بالعدل من هو؟

فقالوا: أدل الناس على العدل.

ثم سألناهم[3] عن أدل الناس على العدل من هو؟

قالوا: أهدى الناس إلى الحق، وأحق الناس أن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً.

فقلنا: ما برهانكم عليه؟

قالوا: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِيْ إِلَىْ الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّيْ إِلاَّ أَنْ يُهْدَىْ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ﴾ [يونس: ٣٥][4].

---

(١) في (ن): أعمل الناس بالعدل وأهداهم إلى الحق، وأحقهم أن يكون متبوعاً حاكماً، ولا يكون تابعاً. وسيأتي.

(٢) في (ب و ج): أعلم.

(٣) في (ب و ج): سألنا.

(٤) روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١/٢٦٥ رقم (٣٦١) من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: اختصم قوم إلى النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم فأمر بعض أصحابه فحكم بينهم فلم يرضوا به فأمر علياً فحكم بينهم فرضوا به. فقال لهم بعض المنافقين: حكم عليكم فلان فلم ترضوا به وحكم عليكم علي فرضيتم بئس القوم أنتم. فأنزل اللّه الآية المذكورة.

فَدَلَّ ما اجمعت عليه الأمة من كتاب اللّه الذي لا اختلاف فيه على أن علي بن أبي طالب صلوات اللّه وسلامه عليه خير هذه الأمة، وأنه أتقى الأمة، وأنه إذا صار أتقى الأمة صار أخشاها، لأنه صار أعلم الأمة، وإذا صار أعلم الأمة، صار أدَلَّ الأمة على العدل، وإذا صار أدل الأمة على العدل، صار أهدى الأمة إلى الحق، وصار أحق الأمّة أن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً، وأن يكون حاكماً ولا يكون محكوماً عليه، لأن اللّه تبارك وتعالى قال في كتابه: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِيْ إِلَىْ الْحَقّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّيْ إِلاَّ أَنْ يُهْدَىْ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ﴾ [يونس: ٣٥].

هذا ما أجمعت عليه الأمة بعد نبيها صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، أجمعت على أن نبيها[1] صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم مضى وخلف فينا كتاب اللّه تعالى الذي أُنْزل عليه[2]، وأمرنا أن نعمل بما فيه، وبَلَّغنا[3] ذلك، فقال في الكتاب: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكتَابَ تبْيَاناً لكُلّ شَيْءٍ﴾[النحل:٨٩]، وقال: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِيْ الصُّدُوْرِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ [يونس: ٥٧].

واجتمعت الأمة على أنه لابد لهم من والٍ يجمعهم ويدبر أمورهم.

واجتمعت على أنه لا يحل لهم أن يعملوا عملا، أو يقولوا: اقرأ علينا هذا القرآن ـ فيمضوا لما يأمرهم به القرآن الذي يعرفه صغيرهم وكبيرهم ـ حتى إذا بلغ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[القصص:٦٨]، فيقول: اثبتها[4] واعزلها.

---

(١) في (ج و د): نبي اللّه.

(٢) في (ج و ن): أنزله عليه. وسقط من (ح): عليه.

(٣) في (ح و ن): وبلغنا عن النبي (ص).

(٤) إثبتها: أي إضرب عليها وامحها.

فإنا نجد اللّه تبارك وتعالى خلق الخلق، فاختار خيرةً من الخلق ما ليس لنا أن نختار غيرهم.

ثم يقولون: إقرأ حتى ننظر مَنْ خيرَتُهُ من خلقه الذين اختارهم، فيقرأ حتى إذا بلغ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، فيقولون: قد فَسَّرَتْ لنا هذه الآيةُ وقد دَلَّتْنَا على أن خيرة اللّه من خلقه: المتقون.

ثم يقول: اقرأ حتى نعلم مَن المتقون. فيقرأ حتى إذا بلغ: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ هَذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيْظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيْبٍ﴾ [ق: ٣١ ــــ ٣٣]، فيقولون: قد دلت هذه الآية على أن المتقين هم الخاشئون.

ثم يقولون[١] : اقرأ حتى إذا بلغ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر: ٢٨]، فيقولون: قد دلتنا هذه الآية على أن الخاشئين هم العلماء.

ثم قالوا: اقرأ حتى نعلم العلماء[٢] خيرٌ وأفضل أم[٣] غيرهم؟ فيقرأ، حتى إذا بلغ: ﴿هَلْ يَسْتَوِيْ الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوْا الأَلْبَابِ﴾[الزمر:٩] فيقولون: قد دلَّتنَا هذه الآية على أن العلماء أفضل وخير من غيرهم.

ثم يقولون: اقرأ، حتى إذا بلغ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا قِيْلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوْا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوْا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيْلَ انْشُزُوْا فَانْشُزُوْا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ﴾ [المجادلة:١١] فيقولون: قد

---

(١) في (ح): قالوا. وفي (ن): قال.

(٢) في (ن و ح): أي العلماء.

(٣) في (ح): أو.

فَسَّرَتْ لنا هذه الآية ودلَّتنا على أن اللّه تبارك وتعالى قد اختار أهل العلم وفضلهم ورفعهم فوق الذين آمنوا درجات.

وأجمعت الأمة على أن الفقهاء العلماء من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ـ الذين كان أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يأخذون عنهم أبواب صلواتهم، وزكواتهم، وطلاقهم، وسننهم، وفرائضهم، ومشاعرهم ـ أربعة[1]: علي بن أبي طالب[2]، وعبدالله بن العباس[3]، وعبدالله بن مسعود[4]وزيد بن ثابت

---

(١) سقط من(ن و ح): أربعة. وفي (ب): فقالوا أربعة.

(٢) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، أول الناس إسلاماً وأكثرهم علماً شهد بدراً وما بعدها، ولم يتخلف عن رسول اللّه (ص) إلا في تبوك بأمر منه حين استخلفه على المدينة، وهو زوج ابنة رسول اللّه وأبو سبطيه الحسن والحسين، قال ابن عباس: لقد أعطي علي تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شاركهم في العاشر، وكان عمر بن الخطاب يتعوذ من معظلة ليس لها أبو الحسن، وفي مسند أحمد بن حنبل أن رسول اللّه (ص) قال لفاطمة عليها السلام: أما ترضين أن أزوجك أقدم أمتي إسلاماً، وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً، وفي سنن الترمذي: قال النبي (ص): أنا دار الحكمة وعلي بابها. ضربه ابن ملجم لعنه اللّه بالسيف غيلة ليلة الجمعة لتسع عشرة خلون من شهر رمضان، وتوفي عليه السلام سنة(٤٠هـ) وله من العمر (٦٤ سنة). انظر: الإفادة ـ خ ـ، أسد الغابة ١٦/٤ وما بعدها.

(٣) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، كان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين فحنكه رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بريقه، وضمه إليه، وقال: (اللهم علمه الحكمة) شهد مع علي صفين وكان أحد أمرائها، وكان من فقهاء الصحابة ومن أكثرهم علماً، توفي سنة (٦٨هـ) بالطائف، وقال محمد بن الحنفية لما مات: مات والله حبر الأمة. اسد الغابة ١٩٢/٣ ـ ١٩٥.

(٤) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي حليف بني زهرة، أسلم قديماً قبل إسلام عمر بن الخطاب، قيل كان سادس من أسلم، وكان من علماء الصحابة وقرائهم، شهد بدراً وما بعدها، قال فيه عمر: كنيف مليء علماً. تولى دفن أبي ذر الغفاري في الربذة فضربه عثمان، وتوفي بالمدينة سنة (٣٢هـ)، وأوصى إلى عمار أن يصلي عليه ويدفنه ليلا، وكان له من العمر بضع وستون سنة. اسد الغابة ٢٦٠/٣.

الأنصاري[١]، وقالت طائفة: وعمر بن الخطاب[٢].

فسألنا الأمة: من أولى الفقهاء العلماء بالتقدم بالصلاة إذا حضروا؟ فاجتمعوا على أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم قال: «يؤمكم أقرؤكم لكتاب اللّه عز وجل»[٣]. فاجتمعوا على أن الأربعة أولى بالتقدم من عمر[٤].

ثم سألنا الأمة: أي الأربعة كان أقرأ لكتاب اللّه وأفقههم في دين اللّه؟

فاختلفوا فيهم، فأوقفناهم حتى نعلم.

ثم سألنا الأمة: أي الأمة أولى بالإمامة؟

فاجتمعت الأمة على أن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قال: «الأئمة من قريش»[٥].

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، استصغر يوم بدر، ويقال: إنه شهد أحداً، ويقال: إن أول مشاهده الخندق، كان من علماء الصحابة، روي عن أنس قال: قال رسول اللّه (ص): (أفرضكم زيد)، وكان زيد من أهل القضاء والفتوى في المدينة، توفي بها سنة(٤٥هـ). الإصابة ٥٤٣/١.

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي، أسلم بعد جماعة من الناس، وشهد بدراً وما بعدها، ولي الخلافة بعد أبي بكر بوصية منه، وتوفي في (٢٦ ذي الحجة سنة ٢٣ هـ) وله من العمر (٦٣سنة). أسد الغابة ٥٢/٤ ـ ٧٨.

(٣) هذا الحديث مشهور أخرجه المؤيد بالله في شرح التجريد ـ خ ـ، ومسلم (٦٧٣)، والترمذي (٢٣٥)وأبو داود (٥٨٤)، وغيرهم عن أبي مسعود ، وسيأتي مزيد في تخريجه.

(٤) وذلك لأن عمر كان دونهم في حفظ ومعرفة القرآن.

(٥) رواه الحافظ أبو عبدالله العلوي في الجامع الكافي ـ خ ـ، وقال في الروض النضير ١٨/٥: رواه أحمد، قال الحافظ عبدالعظيم: ورواته ثقات، رواه البزار والطبراني، وأبو يعلى. وقال ابن حجر في التلخيص(٤٢/٤): حديث (الأئمة من قريش) أخرجه النسائي عن أنس، ورواه الطبراني في الدعاء، والبزار، والبيهقي من طرق عن أنس.

فسقط اثنان من الأربعة: عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت الأنصاري، إذ هما لم يصلحا للإمامة؛ لأنهما ليسا من قريش، وبقي علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليه، وعبد الله بن عباس مسلمين فقيهين عالمين[1] قرشيين.

فسألنا الأمة: إذا كانا عالمين فقيهين قرشيين، أيهما أولى بالإمامة؟

فاجتمعت الأمة على: أن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قال: «إذا كان فقيهين عالمين فأكبرهما وأقدمهما في الهجرة»[2]. فسقط عبد الله بن عباس، وحَصَل علي بن أبي طالب صلوات اللّه وسلامه عليه، وصار أحق النـــاس بالإمامة بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وهذا ما اجمعت عليه الأمة بعد نبيها صلى اللّه عليه وآله وسلم.

ثم[3] اجتمعوا على أن لله خيرة من خلقه اختارهم واصطفاهم، وجعلهم أدلاء على الفرائض والحكَم على خلقه، فقلنا: هاتوا برهانكم عليه؟

قالوا: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيـــمَ وَآلَ**

---

(١) عالمين زيادة من: (ح و ن).

(٢) عن أبي مسعود الأنصاري قال قال رسول اللّه (ص): يؤم القوم أقرأهم لكتاب اللّه، فـــإن كـــانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة ســـــواء فأكبرهم سناً.

أخرجه مسلم في المساجد باب من أحق بالإمامة، وأبو داود رقم (٥٨٤)، والنســـائي ٧٦/٢، والـــترمذي رقم(٢٣٥ و٢٧٧٢)، وابن ماجة رقم (٩٨٠)، وابن خزيمة رقم (١٥٠٧)، واحمد ٢٧٢/٥، والطبراني في الكبير ٦٠٩/١٧ ــ ٦١٢، وابن حبان رقم (٢١٢٧ و٢١٣٣ و٢١٤٤)، والحاكم ٢٤٣/١، والدار قطني ٢٨٠/١، وأبو عوانة ٣٥/٢، والبيهقي في السنن ٩٠/٣ ــ ٩١، وأبـــو داود الطيالســـي رقـــم (٦١٨)، والطحاوي في معاني الآثار ٣٩٦/١، وعبدالرزاق رقم (٣٨٠٨)، والحميدي رقـــم (٤٥٧)، وابن الجارود رقم (٣٠٨).

(٣) ثم زيادة من : (ن).

عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِيْنَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾[آل عمران:٣٣].

فاجتمعوا على أن الأمة المسلمة خلقها اللّه من ذرية إسماعيل بن إبراهيم[1]، وأن آل إبراهيم[2] خاصة المصطفين الذين اختارهم اللّه واصطفاهم على العالمين.

فقلنا: هاتوا برهانكم عليه؟

قالوا: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيْمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيْلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيْهِمْ رَسُوْلاً مِنْهُمْ يَتْلُوْ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ﴾ [البقرة: ١٢٧ ــ ١٢٩].

فقبلنا منهم، وشهدنا أن الأمة المسلمة خلقها اللّه تبارك وتعالى من ذرية إسماعيل خاصة وأنهم آل إبراهيم الذين اصطفاهم اللّه[3] على العالمين، وأنهم أهل البيت الذين رفع اللّه منهم الأئمة من ذرية إبراهيم وإسماعيل، وبعث فيهم الرسول.

فصار النبي ــ الذي بعث اللّه عز وجل ــ محمداً صلى اللّه عليه وعلى آله، وصار أولئك ذرية إبراهيم حقاً يقيناً، لأن الأمة اجتمعت على أن إبراهيم المصطفى وذرية إبراهيم الذين على دين إبراهيم.

واجتمعت الأمة على: أن بني هاشم هم الذين استجابوا للرسول صلى

(١) في (ب و ج و ح و ن): خاصة.

(٢) في (ن): وأنهم آل إبراهيم.

(٣) سقط من (ن): اللّه.

اللّه عليه وآله وسلم وصدقوه، فتلى عليهم آياته كما تلى عليهم الكتاب والحكمة وزكاهم.

واجتمعت الأمة على: أنهم فيها أمة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيداً، فجعل اللّه محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم شهيداً بما أنزل عليهم من[1] تلاوة الكتاب وتعليمه إياهم الكتاب[2]، وكما قال إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] و لم يقولا: اجعل الأمة مسلمة من ذريتنا ومن غير ذريتنا، ولكنهما افردا الأمة المسلمة، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ خاصة، ﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾، و لم يقولا: وابعث من غيرهم[3] رسولا، ولكنهما قالا: ومن ذريتنا، وابعث فيهم رسولا منهم، فصار الرسول من أنفسهم شهيداً عليهم بما انتهى إليهم من الكتاب، وصاروا شهداء على الناس بما يكون على الناس من علم الكتاب والحكمة.

وقال اللّه عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٧ ــ ٧٨].

وهذا ما اجتمع عليه كل بارٍ وفاجرٍ، وكل مؤمنٍ وكافرٍ. اجتمعوا على أن الميت إذا مات فأهل بيته أولى بميراثه.

واجتمعت الأمة على: أن اللّه تبارك وتعالى بعث محمداً صلى اللّه عليه

(١) سقط من (ن) و(ج): من.

(٢) في (أ): للكتاب.

(٣) في (ح): من غيرهما.

وآله وسلم بالنبوة، فأقام في قومه عشر سنين كما حكم اللّه عليه، وجادلهم بالتي هي أحسن، فسموه: مجنوناً، وكذاباً، وكاهناً، وساحراً، فأقام مع المشركين وهم في شركهم حتى انقضت الأيام والسنون، ثم أمره[١] اللّه عز وجل أن ينصر هجرته وأن يشهر[٢] سيفه، وأن يصير إلى حيث يقاتل من خالفه[٣]، حتى يدخل في طاعته، وأن يقيم الحدود، وأن يأخذ للضعيف من القوي[٤]، فلم يزل ناصراً هجرته، وشاهراً سيفه، يقاتل من خالفه، ويقيم الحدود حتى لحق بالله عز وجل.

واجتمعت الأمة على: أن النبوة لا تورث، فقبلنا منهم وشهدنا أن النبوءة لا تورث.

وسألنا الأمة: إنفاذُ الذي جاء من عند الله بالسنن، وإقامة الحدود، ودفع إلى[٥] كل ذي حق حقه ونبوةٌ؟ فكان[٦]من عمل بها فهو نبي؟ فقالوا: لا، ولكن النبوة: الإخبار عن اللّه والسبيل بالكتاب والسنة.

فهذا بيان لمن تفكر فيه و لم يعطف الحق إلى هواه، ورضي بالحياة الدنيا واطمأن إليها. والسلام.

[تم بحمد اللّه كتاب تثبيت الإمامة]

---

(١) في (ب و ج و د): أمر.

(٢) في (ح): شاهراً.

(٣) في (ح و ن): من خالفه في طاعته.

(٤) في (د): من الشديد.

(٥) في النسخ: ويدفع، ولعل الصواب ما أثبته، وسقط من (ج و ن و ح): إلى.

(٦) في (أ): فكل.

كتاب

تثبيت الوصية



بسم الله الرحمن الرحيم

[سند الكتاب]

[قال العلامة الشهيد حُميد بن أحمد المحلي]: أخبرنا الشريف أبو علـــي محمد بن المهدي[1] بن معد بن حمزة العلوي الحسني قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن محمد بن غَبَرَة الحارثي الكوفي، قال: أخبرنا الشريف أبـــو الطاهر الحسن بن علي بن مَعيّة العلوي الحسني، قال: أخبرنا السيد الشريف العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبـــد الرحمن العلوي الحسني إجازة، قال: أخبرنا أبو الحسن [محمد بن جعفر بـــن محمد بن هارون بن فروة] بن النّجّار، ومحمد الأسدي، وعبد الله بن مجـــالد [بن بشر] البجلي قراءة عليهم، قالوا: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد [بـــن عقدة] الحافظ إجازة، قال: أخبرنا جعفر بن عبد الله المحمّدي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين، قال:حدثنا خالد بن مختار الثُّمالي، قال:

قال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليه السّلام:

سلوا النّاس: هل[2] أوصى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وســـلم، أو لم يوص؟.

فإن قالوا: لم يوص، أو لاندري أوصى أو لم يوص.

فقولوا: إنّ في القرآن دليلاً على أنه قد أوصى، يقول اللّه تبارك وتعالى:

---

(١) في (ف): ابن المهذب.

(٢) سقط من (ب): هل.

﴿يا أيُّها الذيْنَ آمَنُوْا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أحدَكُمُ المَوْتُ حِيْنَ الوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ﴾ [المائدة: ١٠٦]. وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أحدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ للوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِيْنَ﴾[البقرة: ١٨٠]. وقال: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصِيْ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[النساء: ١١]. وقال: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ المَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيْهِ مَاتَعْبُدُوْنَ مِنْ بَعْدِيْ قَالُوْا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيْمَ وَإِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ﴾[البقرة: ١٣٣].

وقد ذَكَر الناس عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ــ لا يختلفون فيه ــ: أنه كان يبعث السَّرايا فيوصيهم، وقد بعث جعفراً[١]، وزيداً[٢]، وعبد الله بن رواحة[٣] فأوصى: إن حدث بفلانٍ ففلانٌ، أو حَدَثَ بفلانٍ ففلانٌ.

فيكون[٤] يؤمِّر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في حياته ويوصي بهم، ويدع أهله وذريته والأمة جمعاء لا يوصي بهم أحداً! أفأمركم[٥]

---

(١) جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم أبو عبدالله، أسلم قديماً بمكة. وهاجر إلى الحبشة بأمر رسول اللّه (ص)، وعاد يوم فتح خيبر فسر به رسول اللّه (ص) سروراً عظيماً، ثم بعثه إلى مؤتة وبها قتل سنة ثمان للهجرة، وكان بطلا شجاعاً متفانياً في نصرة الإسلام. طبقات الزيدية ــ خ ــ، أسد الغابة١/٣٤١، سير أعلام النبلاء١/٢٠٦، حلية الأولياء ١/١١٤.

(٢) زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي، مولى رسول اللّه (ص)، أسلم بعد علي وشهد بدراً، وكان من المخلصين المقربين إلى رسول اللّه (ص)، بعثه إلى مؤته وكان أحد الأمراء الثلاثة، وقتل بها سنة ثمان للهجرة. لوامع الأنوار، وطبقات الزيدية ــ خ ــ، أسد الغابة ٢/٢٨١، سير أعلام النبلاء١/٢٨١، مسند أحمد٤/١٦١، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٤٥٤.

(٣) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، شهد بدراً والعقبة، وهو أحد شعراء رسول اللّه (ص)، وثالث الأمراء على جيش مؤتة، قتل بها سنة ثمان. سير أعلام النبلاء ١/٢٣٠، حلية الأولياء ١/١١٨، مسند أحمد ٣/٣٥١، أسد الغابة ٣/٢٣٤، مجمع الزوائد ٩/٣١٦.

(٤) كذا في النسخ، ولعل الصواب: فكيف.

(٥) في (ب): أمركم.

رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بالفضل وترك أن يأخذ بـــه؟! وهـــو أحق الناس بالأخذ بالفضل(١)؛ وإنما عرف الفضل به.

فهذا مما يستدل به على أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وســـلم قـــد أوصى و لم يُضيع أمر أمته.

فإن قالوا: قد أوصى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وســـلم ولكـــن لا ندري إلى من أوصى. فإن في القرآن ما يستدلُّ به على وَصِيِّه، لأن رســـول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم كان خير الناس وأعلم النـــاس؛ فينبغـــي أن يكون وصيه من بعده خيرهم وأعلمهم، وأطوعهم لأمره، وأنفذهم لوصيته، وأوثقهم عنده.

وقد بَيَّن اللّه تبارك وتعالى الفضل في كتابه؛ فأفْضَلُهم عند رسول اللّـــه صلى اللّه عليه وآله وسلم من فضَّله اللّه في كتابه، وهو وصيّه؛ لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لم يكن ليختار غير الذي اختاره اللّه، فهلمّوا فلننظر في كتاب اللّه مَنْ أهل صفوته(٢)، وأهل خيرته؟ فإن اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ﴾[القصص: ٦٨].

وقال: ﴿وَالسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ﴾[الواقعـــة: ١٠ ـــ ١١](٣). وقـــال:

(١) في نسختين: وهو أحسن الناس بالأخذ بالفضل، وفي المنشورة: وهو أحسن الناس لا يأخذ بالفضل!. وما أثبته من (ف).

(٢) للإمام زيد (ع) رسالة في بيان الصفوة، اسمها: كتاب الصفوة.

(٣) روى الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) رقم (٩٢٨) عن السدي أنه قال: نزلت في علي. وروى برقم (٩٣٠) من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس أنها نزلت في علي.

وأخرج الطبراني في الكبير ٩٣/١١ رقم (١١٥٢)، والحاكم الحسكاني في (شواهد التـــنزيل) رقـــم (٩٢٤)، من طريق الحسين بن الحسن الأشقر، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً في رواية الطبراني، قال: السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى

-

﴿وَالسَّابِقُوْنَ الأَوَّلُوْنَ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ﴾ [التوبة:١٠٠]. وقال: ﴿لاَ يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِيْنَ أَنْفَقُوْا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوْا﴾ [الحديد: ١٠]. وقال: ﴿وَالَّذِيْنَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالإِيْمَانِ﴾[الحشر:١٠].

عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب.

وأخرجه ابن المغازلي رقم (٣٦٥) من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن سفيان، به، عن ابن عباس، موقوفاً.

وأخرجه الحاكم الحسكاني رقم (٩٢٥) من طريق عبدالله بن محمد التستري، عن سفيان بن عيينة، به عن ابن عباس مرفوعاً.

وأخرجه الحاكم الحسكاني أيضا رقم (٩٢٦) من طريق الحسين بن أبي السري، عن وثيق بن وثيق البصري، عن سفيان بن عيينة، به، عن ابن عباس، موقوفاً. قال حسين بن أبي السري: فذكرته للحسين الأشقر فقال: سمعناه من ابن عيينة.

وقال الحاكم الحسكاني: رواه شعيب بن الضحاك، عن سفيان، وشعيب المدائني، عن سفيان.

وأخرجه الحاكم الحسكاني برقم(٩٣١) من طريق عبدالله بن واقد، عن أبي قتادة الحراني، عن أيوب بن نهيك، عن عطا بن أبي رباح، عن ابن عباس موقوفا.

وأخرجه ابن المغازلي رقم (٣٦٥) من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن الضحاك، عن ابن عباس، موقوفاً. وكذا ذكر الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ص ٢١٥. وأخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس، موقوفاً، كما في الدر المنثور ٧٠٦/٨.

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٢/٩، وقال: رواه الطبراني، وفيه حسين بن حسن الأشقر وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح.

وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٣٥٨) وقال: ضعيف جداً. وجعل سبب ضعفه حسين الأشقر، والحسين بن أبي السري.

أقول: أما حسين الأشقر فذنبه التشيع، ورواية فضائل أهل البيت عليهم السلام، قال في الجداول: تكلم عليه النواصب، وعده ابن حبان في الثقات، عداده في ثقات محدثي الشيعة.

ومن العجب أن الحسين هذا ضعف لروايته فضائل أهل البيت، التي يعتبرونها منكرة، وضعفت تلك الروايات لأنه من رواتها، وهذا دور واضح سببه التعصب.

علماً بأن هذه الرواية قد رويت من غير طريق حسين الأشقر، وحسين السري كما تقدم.

فجعل اللّه للسابق بالإيمان والجهاد فضيلةً؛ فـــالفضل في السّـــابقين دون الناس، وأول السّابقين أفضل السابقين لما سبق[١] به السّابقين، لأن اللّه عـــز وجَلّ فَضّل السابقين على التّابعين. وقال: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيْلِي أَدْعُوْ إِلَى اللَّهِ عَلَــى بَصِيْرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وكان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم الدّاعي على بصيرة. وكان أول من اتبعه علياً عليه السلام[٢] وكان الدّاعي من بعده على بصيرة[٣]؛ لأنه أول من اتبعه، وأولَى أنْ يكون وصيّه.

ولا ينبغي أن يكون الداعي من بعده على بصيرة إلا من يعلم جميع مـــا جاء به، وهل أحد من الناس يزعم أنه يعلم علم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إلا علي عليه السلام[٤]؟

---

(١) في (ب): كما سبق.

(٢) عن علي (ع) قال: بُعث رسول اللّه (ص) يوم الإثنين وأسلمت يوم الثلاثاء. أخرجـــه أبـــو يعلـــى ١/رقم(٤٤٦)، وأشار إليه الترمذي بعد حديث رقم(٣٧٣٠)، ورواه السيوطي في تـــاريخ الخلفـــاء ١٨٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٢/٩. وأخرج نحوه الترمذي (٣٧٣٠)، والحـــاكم في المســـتدرك ١١٢/٣ وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه البغدادي في التاريخ ١٣٤/١، وابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ١٧، وابن عبد البر في الاستيعاب ٣٢/٣، والجويني في فرائد السمطين ٢٤٤/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق(ترجمة الإمام علي بتحقيق المحمودي) ٥٠/١ ـــ ٥١ بست طرق عن أنس بن مالك. وأخـــرج نحوه الحاكم ١١٢/٣ عن بريدة الأسلمي وصححه وأقره الذهبي. وأخرج نحوه الطبري في تاريخه ٥٥/٢ عن جابر بن عبدالله الأنصاري. والأحاديث الواردة في أن علياً أول من أسلم كثيرة لا يسعها المقام.

(٣) في (ب): علي عليه السلام على بصيرة.

(٤) في (ب، ف): يعلم علم رسول اللّه (ص) ويعلم علمه إلا علي. والأحاديث الدالة عى كون علي(ع) أعلم الناس بعد رسول اللّه (ص) كثيرة أكتفي بذكر حديث واحد منها وهو قول النبي (ص): ((أنـــا مدينة العلم وعلي بابها)).

وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣][1]. ثم فرض مودتهم فقال: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي

رواه الإمام الهادي عليه السلام في كتاب العدل والتوحيد ٦٩ <رسائل في العدل والتوحيد>، ورواه الشريف الرضي في مجازات السنة ٢٠٣ ــ ٢٠٤.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ١٢٦/٣ ــ ١٢٧ من طرق وصححه، والطبراني في الكبير ٦٥/١١ ــ ٦٦ رقم (١١٠٦١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩٩/٦ وقال: سألت أبي عنه فقال: ما أراه إلا صدقاً، وابن المغازلي الشافعي في المناقب ٨١ رقم (١٢١)، و ٨٢ رقم (١٢٣)، و٨٣ رقم (١٢٤)، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٢/٤، والحموئي في فرائد السمطين ٩٨/١ رقم (٦٧). والسيوطي في الجامع الصغير ١٦١/١ رقم (٢٧٠٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦٦/٢ رقم (٩٩٢) <ترجمة الإمام علي بتحقيق المحمودي>، والديلمي في الفردوس ٤٤/١ رقم (١٠٦)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٤٨/٤ و ١٧٣/٧ و ٤٨/١١، ٤٩، ٢٠٤، والهيثمي في المجمع ١١٤/٩، والحافظ السمرقندي كما في تذكرة الحفاظ ١٢٣١/٤ وصححه، وهو في كنز العمال ٦١٤/١١ رقم (٣٢٩٧٩) و ١٣/ رقم (٣٦٤٦٣) عن ابن عباس.

وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ رقم (٣٤٦)، وابن المغازلي الشافعي في المناقب ٨٢ رقم (١٢٢) و ٨٥ رقم (١٢٦)، ومحب الدين الطبري في الرياض ١٥٩/٣، وفي الذخائر ٧٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦٥/٢ رقم (٩٩١) <ترجمة الإمام علي بتحقيق المحمودي>، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٣٣٤/١ و ٢٧٤/٢ عن علي عليه السلام.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ١٢٧/٣، وابن عدي في الكامل ١٩٥/١، وابن المغازلي الشافعي في المناقب ٨١ رقم (١٢٠)، و ٨٤ رقم (١٢٥) عن جابر بن عبدالله. وصححه الحاكم كما في المستدرك ١٢٧/٣، والسيوطي، والطبري ويحيى بن معين كما في الكنز ١٤٨/١٣، وتاريخ بغداد ٤٩/١١، وصححه الحافظ السمرقندي كما في تذكرة الحفاظ ١٢٣١/٤.

(١) تظافرت الروايات في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع أهل بيته علياً وفاطمة والحسن والحسين حين نزلت هذه الآية وجللهم بكساء، وقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي). وذكر المصادر التي ذكرت الرواية لا يسعها المقام، انظر: شواهد التنزيل، الدر المنثور، تفسير الطبري، تفسير الشوكاني، تفسير ابن كثير.

القُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣][(١)] يقول: أن تودوني في قرابتي.

ثم فرض لهم الخُمُس فيما غَنم المسلمون من شيء: سهمه تعالى، وسهم رسوله دون المؤمنين، فقال: **﴿ وَاعْلَمُوْا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَــأَنَّ لِلَّــهِ خُمُسَــهُ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِيْ القُرْبَى﴾**[الأنفال: ٤١].

فعرفنا أن الفضل والخيْرة لأهل هذا البيت، الذي فضّله اللّه على جميـــع البيوت، لأنهم جمعوا السّبْق والتّطهير، فينبغي أن يكون رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم خيرهم، لأنه خير الناس، وأفضلهم عند اللّه، وينبغـــي أن يكونوا قادة الناس إلى يوم القيامة؛ لأن اللّه عز وجل يقول: **﴿أفَمَنْ يَهْدِيْ إِلَى الْحَقّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّيْ إِلاَّ أَنْ يُهْدَىْ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ﴾**[يونـــس: ٣٥]. وقال:**﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**[الرعد: ٧][(٢)].

فلا ينبغي أن يكون الهادي إلا أعلمهم؛ لأن اللّه عزّ وجل اصطفى محمداً

---

(١) قال ابن عباس: لما نزلت ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِيْ القُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول اللّـــه مـــن هؤلاء الذين أمرنا اللّه بمودتهم؟ قال: (علي، وفاطمة، وولدهما). الحديث له طرق وشواهد لا يسعها المقام، ولمعرفة طرف من ذلك انظر: أمالي المرشد بالله الخميسية ١٤٨/١، شواهد التنزيل ١٣٧، فرائد السمطين ١٣/٢، معجم الطبراني الكبير (مسند ابن عباس)، مناقب بن المغازلي ١٩١، تفســـير ابـــن جرير، تفسير السيوطي (الدر المنثور)، تفسير ابن كثير، تفسير الشوكاني، عند ذكر الآيـــة، والغديـــر ٣٠٧/٢، وترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودي ١٤٨/١، الصواعق المحرقة ٦٩. وقـــد ألف السيد العلامة بدر الدين الحوثي رسالة في الرد على من ضعف هذه الرواية.

(٢) قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية أومأ رســـول اللّـــه (ص) إلى علـــي، فقـــال: (أنـــت الهـــادي ياعلي، بك يهتدي المهتدون من بعدي). أخرجه أبو نعيـــم في معرفـــة الصحابـــة١/رقـــم (٣٤٣)، وابن جرير، وابن مردويه، والديلمي، وابن عساكر، وابـــن النجـــار، والضيـــاء في المختـــارة كمـــا في الدر المنثور ٦٠٨/٤. وأخرج ابن مردويه نحـــوه عـــن أبـــي بـــرزة الأسـلمي، الـــدر المنثـــور ٦٠٨/٤. وأخرجه أحمد ١٢٦/١، والحاكم ١٢٩/٣، وابـــن عســـاكر، والطـــبراني في الأوســـط، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، كما في الدر المنثور ٦٠٨ عن علـــي عليـــه الســـلام.

صلى اللّه عليه وآله وسلم وطهّره وعلّمه، وجعله القائد المعلّم، ومن بعده علي عليه السلام على منهاجه، يحتاج إليه الناس ولا يحتاج إليهم، فإن اللّه عزوجل قد فضلهم على الخلق بالهدى والطاعة، وأعلم الناس عصمتهم، فلايضلون عن الحق أبداً، والدليل على ذلك ما قد بين اللّه لكم[1] من قوله: **﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِيْ القُرْبَى﴾** [الشورى: ٢٣]. وقال: **﴿لاَتَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوْا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيْرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الإِيْمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾**[المجادلة: ٢٢].

فلو كانوا ممن يحادّ اللّه ورسوله، لم يفرض مودتهم.

وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ــ ولن تذلوا[2] ــ كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[3].

---

(١) في (ب): ما قد بينت لكم.

(٢) في (ب، ف): و لم تذلوا، والرواية مشهورة بغير هذه الزيادة ، ويمكن أن تكون زيادة .

(٣) حديث: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبدا، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي))
أخرجه الإمام زيد بن علي (ع) في المجموع ٤٠٤، والإمام علي بن موسى في الصحيفة ٤٦٤، والدولابي في الذرية الطاهرة ١٦٦ رقم (٢٢٨)، والبزار ٨٩/٣ رقم (٨٦٤) عن علي.
وأخرجه مسلم ١٧٩/١٥، والترمذي ٦٢٢/٥ رقم (٣٧٨٨)، وابن خزيمة ٦٢/٤ رقم (٢٣٥٧)، والطحاوي في مشكل الآثار ٣٦٨/٤ ــ ٣٦٩، وابن أبي شيبة في المصنف ٤١٨/٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٩/٥ (تهذيبه) ، والطبري في ذخائر العقبى ١٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠/٧، والطبراني في الكبير ١٦٦/٥ رقم (٤٩٦٩)، والنسائي في الخصائص ١٥٠ رقم (٢٧٦)، والدارمي ٤٣١/٢، وابن المغازلي الشافعي في المناقب ٢٣٤، ٢٣٦، وأحمد في المسند ٣٦٧/٤، وابن الأثير في
=

وقال [تعالى]: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١].

فإن قالوا: فإن اللّٰه قد جعل لليتامى والمساكين وابن السَّبيل، فقولوا: ألا ترون أنَّ اللّٰه تعالى قد فَرَض الخُمُسَ لنفسه، وفرضه من بعده لرسوله صلى اللّٰه عليه وآله وسلم، وإنَّما صار لرسوله صلى اللّٰه عليه وآله وسلم لفضلـه عند اللّٰه، ولو كان أحد أفضل منهم لكان أحق به منهم. فَجَرَوْا في ذلـك مجرى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم.

وإنما فرض اللّٰه لليتامى نصيبهم من الخُمُس لِيُتْمِهِم[1]، فإذا ذهب يُتْمُهُم فلا حَقَّ لهم. وإنما فرض للمساكين نصيبهم من الخَمس بَدَلَ مَسْكَنَتِهِمْ، فإذا ذهبت عنهم المَسْكَنَةُ فلا حق لهم فيه، وإنما فرض لابن السَّبيل نصيبهم بدلا من الغُرْبة، فإذا بلغوا بلادهم فلا حق لهم فيه، وكان لرسول اللّٰه صلى اللّٰه

أسد الغابة ١٢/٢، والحاكم في المستدرك ١٤٨/٣ وصححه وأقره الذهبي، عن زيد بن أرقم.

وأخرجه عبد بن حميد ١٠٧ ـــ ١٠٨ (المنتخب) ، وأحمد ١٨٢/٥ و ١٨٩، والطـبراني في الكبـير ١٦٦/٥، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١٥٧ رقم (٢٦٣١)، ورمز له بالتحسين، وهو في كـنز العمال ١٨٦/١ رقم ٩٤٥ وعزاه إلى ابن حميد وابن الأنباري عن زيد بن ثابت.

وأخرجه أبو يعلى في المسند ١٩٧/٢ و ٣٧٦، وابن أبي شيبة في المصنـف ١٧٧/٧، والطـبراني في الصغير ١٣١/١ و ١٣٥ و٢٢٦، وأحمد في المسند ١٧/٣، ٢٦/٦، وهو في كنز العمال ١٨٥/١ رقم (٩٤٣)، وعزاه إلى البارودي، ورقم (٩٤٤) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن سعد وأبي يعلى، عن أبـي سعيد الخدري.

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤٤٢/٨، وهو في الكنز ١٨٩/١، وعزاه إلى الطـبراني في الكبير، عن حذيفة بن أسيد.

وأخرجه الترمذي في السنن ٦٢١/٥ رقم (٣٧٨٦)، وذكره في كنز العمـال ١١٧/١ رقـم (٩٥١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والخطيب في المتفق والمفترق عن جابر بن عبدالله.

(١) في النسخ: بيتمهم.

عليه وآله وسلم على كل حال في الغنَى والفقْر، وهو لذوي القربى على كل حال بمنزلة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، لأن اللّه عز وجل جعل لهم ذلك لِمَا حَرَّم عليهم من الصَّدقة إذ لم يرضها لهم.

فكان «علي» صلى اللّه عليه أحق الناس بالله وبرسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، فكان إمامهم بعد نبيِّهم.

[إمامة الحسن والحسين وذريتهما]

وأحقُّ الناس بالناس وأولاهم بهم الحسنُ والحسينُ؛ لأنهما ذرية رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وعَقِبه[1]. وليس للحسن فضلٌ على الحسين إلاَّ درجة الكِبَر، وكان القول من رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فيهما واحداً، فهما ذرية رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، وهما أولى به من سائر الناس، وأولى الناس بعلي، لأن اللّه عز وجل يقول: ﴿**وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ**﴾ [الأنفال: ٧٥]. وقال: ﴿**إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤].

وأخبر أن آل إبراهيم من الذريَّة، وقال: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ**﴾ [الحديد: ٢٦]. وقال: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾ [الزخرف: ٢٨]. وقال: ﴿**وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ**﴾[الصافات: ٧٧].

فَذُرِّية رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وذرية علي أحقُّ بهما وبما تركا، وأولى الناس من غيرهم مِنْ سائر أهل البيت، لأنه ليس لأهل البيت حق إلا ولهما مثله، ولهما ما ليس لأهل البيتِ من القرابةِ والحق.

---

(١) وعقبه، زيادة من (ب).

فإن قالوا: من أين علمتم أنهما ابنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم؟

فقولوا: من كتاب اللّه، إن اللّه تبارك وتعالى قال: ﴿وَلا تَنْكِحُوْا مَا نَكَـــحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاء﴾[النساء: ٢٢]، فكان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وســـلم أباهما حرم اللّه عليهما في هذه الآية نساء النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم؛ لأن رسول اللّه أبوهما. وقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] ، فحرَّم اللّه على محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم بناته، فحرم فاطمة وولدها؛ لأن بناتها بناته وابناها ابناه.

وقد أخبر اللّه عز وجل أن محمداً صلى اللّه عليه وآله وســـلم أبوهمـــا، وأنهما ابناه في الكتاب، فقال: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَـــدْعُ أَبْنَاءَنَـــا وَأَبْنَـــاءَكُمْ وَنِسَـــاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١][1]، فأخبر عز وجل أن له أبناء؛ فأخذ بيـــد علـــي وفاطمة والحسن والحسين.

وقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُوْنَ وَكَذَلِكَ نَجْـــزِي الْمُحْسِنِيْنَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِيْنَ﴾[الأنعام: ٨٤ ــ ٨٥]، فأخـــبر اللّه عز وجل أن عيسى بن مريم من ذرية نوح وإبراهيم . والحسن والحســـين أقرب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم من عيسى إلى نوح وإبراهيم.

فإن قالوا: إنَّ علياً عليه السلام ترك ولداً غيرهما.

فقولوا: إنَّ الحسن والحسين أقرب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآلـــه وسلم وإلى علي عليه السلام، وأولى بهما من سائر ولد علي عليه الســـلام

(١) اشتهر عند المسلمين أن الذين خرجوا مع النبي (ص) حـــين أمـــره اللّـــه بمباهلـــة النصـــارى هـــم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين، ولمعرفة تفـــاصيل الحادثـــة انظـــر: شـــواهد التـــنزيل، تفســـير الطبري، الدر المنثور، تفسير الحبري، تفسير فرات الكوفي، تفسير ابن كثير، عنـــد ذكـــر الآيـــة.

مِنْ قِبَل أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم أبوهما، وهما أقــرب إلى علي عليه السلام مِنْ قِبَل أنّ أمهما ابنة ابن عَمّ علي عليه السلام ، ولهما الكِبر والسّابقة والصّحبة من النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة، على سائر ولد علي عليه السلام، فهما أولى بالناس مِنْ ولد علي وغيرهم.

فإن قالوا: أيهما أحق؟

فقولوا: الحسن أولاهما بالأمر؛ لأنه ليس شيء للحسين إلا للحسن مثله، وللحسن ماليس للحسين من السّبق ودرجة الكِبر والقِدَم مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة عليهم السلام.

فإن قالوا: فمَنْ أولى الناس بعد الحسن؟ فقولوا: الحسين.

فإن قالوا: فَمَنْ أولى الناس بعد الحسين؟

فقولوا: آل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم[1] أولادُهما أفضلهم أعلمهم بالدّين، الدّاعي إلى كتاب اللّه، الشّاهر سيفه في سبيل اللّه[2].

فإن لم يَدْعُ منهم دَاعٍ. فهم أئمّة للمسلمين في أمرهم وحلالهم وحرامهم، أبرارهم وأتقياؤهم.

[اختلاف آل محمد ومكانتهم]

فإن قالوا: فما بال آل محمد يختلفون وإنما الأمر والحق واحد فيما تزعمون؟

فقولوا: فإن دَاوُد وسليمان اختلفا[3]﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾[الأنبياء:٧٨] وقد

(١) في (أ): فقولوا: ذرية محمد (ص) أولادهم، وفي (ب): آل محمد (ص) ذرية يخلف أولادهما.

(٢) كلام الإمام زيد (ع) هنا يبين أن آل محمد أولى من غيرهم بالإمامة مع تمام الأفضلية.

(٣) في (ب): إذا اختلفا.

قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً﴾ [الأنبيـــاء: ٧٩]، أفيجوز أن نردَّ قول اللّه عزوجل، فنقول: إن داود حكم بغير الحقّ، أو أخطأ؟

فاختلافنا لكم رحمة، فإذا نحن أجمعنا[1] على أمرٍ لم يكن للناس أن يَعْدوه.

فآل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم في الناس رجلان: رجل عالمٌ بما تحتاج إليه الأمة من دينها، دَعَا إلى كتاب اللّه وسنّة نبيّه، ومجاهدة من استحلَّ حــرام اللّه، وحرّم حلاله، فعلى الناسِ نُصرتُه، ومؤازرته، والجهادُ معه، حتـــى تفـــيء الباغية إلى اللّه، أو تلحق روحُه وأرواحهم بالجنّة، قال اللّه عز وجل: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَابَدَّلُوْا تَبْدِيْلاً﴾[الأحزاب:٢٣].

وقال: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا عَلَىْ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوْا ظَاهِرِيْنَ﴾ [الصف: ١٤].

ورجلٍ بضعةٌ من رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، اســـتنصر مـــن مظلمة فقُتِل، أو حُبِس، أو ضُرِب، أو استحلت[2] حرمته، فعلى الأمة إجابته ونصرته ومؤازرتِه حتى يمنعوه أَو تفنى رُوحُه وأرواحهم، فيكونُ كمَنْ نصر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في حياته ووفاته، ونَصْرُ أهلِ بيته بعد وفاته كنُصرته، فإنه صلى اللّه عليه وآله وسلم قد أخذ عليهـــم أن يمنعـــوه وذريّته من بعده مما يمنعوا منه أنفسهم وذَرَاريهم.

فأهل هذا البيت البقيةُ بعد الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم والدُّعـــاة إلى اللّه؛ لأنه قد جعلهم مع نبيه صلى اللّه عليه وآلـــه وســـلم في السَّـــبق والتطهير والعلم، وأنهم الدعاة إلى اللّه بعد رسوله، قال اللّه تبارك وتعـــالى: ﴿فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُوْنَ﴾ [النحل: ٤٣]، وإنما أمر اللّه عـــز وجـــل

---

(١) في (أ): فإن نحن اجتمعنا.

(٢) في (ب): فاستحلت حرمته.

بمسألتهم[١]، لأن عندهم مايُسألون عنه.

فجعل اللّه عزّ وجل عند محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم علم القـــرآن، وجعله ذكراً له وجعل اللّه علمَه عند أهل بيته، وجَعَله ذكراً لهم، فمحمـــد وآل محمد هم أهل الذكر، وهم المسؤولون المبينون للناس، قـــال: ﴿**وَأَنْزَلْنَـا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ**﴾ [النحل: ٤٤].

وأخبر اللّه عز وجل أن أهله سيسألون من بعده؛ فقال: ﴿**وَسَوْفَ تُسْأَلُوْنَ**﴾ [الزخرف: ٤٤]، فجعل عندهم علم القرآن، وأمر النـــاس بمســـألتهم. وقـــال: ﴿**فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاتَعْلَمُوْنَ**﴾ [النحل: ٤٣]، والذكر: هو القرآن[٢].

وقال: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ**﴾[النحـــل: ٤٤]، و لم يأمرِ المسلمين أن يسألوا اليهود والنصارى، وكيف يأمر اللّـــه أن نسأل اليهودَ والنصارى؟ أوينبغي لنا أن نصَدِّقهم إذا قالوا؟ لأنا إذا سألناهم جعلوا اليهودية والنَّصرانية خيراً من الإسلام، فلم يكن اللّه ليأمرنا بمسألتهم ثم ينهانا عن تَصديقهم، إنَّما أمرنا أن نسأل الذين يعلمون، ثـــم أمرنـــا أن نُصدقهم ونطيعهم، فمَنْ كَذَّب آل محمد في شيء وضللهم فإنما يكذِّب اللّه، لأن اللّه قد اصطفاهم وأذهب عنهم الرِّجس، وطهَّرهم تطهيراً.

[تم بحمد الله كتاب تثبيت الوصية]

---

(١) في (أ): فأمرهم سبحانه وتعالى بمسألتهم.

(٢) وفي تفسير الغريب ١٨٠ قال: نحن أهل الذكر، ويقال أهل الذكر من أسلم من أهل التوراة والإنجيل.
وفي تفسير فرات الكوفي ٢٣٥: عن زيد بن علي: إن اللّه سمى رسوله في كتابه ذِكْراً فقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً﴾ [الطلاق: ١٠ ــ ١١] وقال: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

الجواب

على المجبرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام زيد بن علي:

المستفتحُ بالله تعالى مُهتد، والمعتصم بِربِّه مقتد، والمتوكل عليه مُوَفَّقٌ، والآخذ بدلائله مُصَدَّقٌ، فمن زَاغَ عن البيان رَدِيَ، ومن أنكر بَعْدَ المعرفة غَوِيَ، ومن اضْطَرَبَ في دِينِه شَقِيَ.

وصلى اللّه على محمد عبده ورسوله، بعثه اللّه عز وجل عن زوال الدنيا مُخبِّراً، وعن غُرُورها مُحَذِّراً زاجراً، وبفراقها مُخبِراً، وعن المُنْكر ناهياً، وبالعدل والتوحيد مُنَادياً، وللجبْر والتّشبيه نافياً، وإلى ثَوَاب اللّه سبحانه داعياً، فبلَّغ صلى اللّهَ عليه وآله وسلم عن رَبِّه سماعاً، ولمن أجابه انتفاعاً[1]، فليس بَعْده نبيٌ مبعوثٌ، ولا دِينٌ بعدَ دينه موروث، جعل اللّه سبحانه دِيْنَه للناظرين سراجاً وهَّاجاً، وسَهَّلَ إليه لِكُلٍّ سبيلا ومِنْهَاجاً.

أما بعد ..

فإن اللّه سبحانه خلق الخلق لعبادته، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته، ودعاهم برحمته إلى جنَّته، واحْتَجَّ عليهم فأبلغ إعْذَاراً وإنْذَاراً. وَعْدُه الرحمة، وَوَعِيدُه النّقْمَة، لا يُخلِفُ وَعْدَه، ولا يُكَذِّبُ رُسُلَه، ولا يُبْطِلُ حُجَجَه، ولا تَبْدُو له البَدَايا[2].

---

(١) كذا في جميع النسخ.

(٢) البدا: أن يبدو له شيء كان غافلا عنه، وهو لا يجوز على اللّه.

سبحانه وتعالى عما تَقُولُ الْمُجْبِرةُ والمشبِّهةُ علواً كبيراً. إذ زعموا أن اللّه سبحانه وتعالى خَلَقَ الكُفْرَ بنفسه، والجحودَ والفريَةَ عليه، وأن يَدَهُ مَغْلُولة، وأنه فقير، وأنه سفيه، وأنه أَفَّكَ العَباد[١]، ثم قال: ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[المنافقون: ٤]، وصرفهم وقال: ﴿أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾[غافر: ٦٩]، وقال: ﴿سَابِقُوا﴾[الحديد: ٢١]، و لم يعطهم آلةً للسِّباق. وأنه خلقهم أشقياء، ثم بعث إليهم رسولا يدعوهم إلى السَّعادة، وأنه أجبرهم على المعاصي إجباراً، ثم دعاهم إلى الطاعة و لم يُخَلِّ سبيلهم إليها، ثم غَضِبَ عليهم وعاقبهم بِغَرَق وحَرْق واصْطلام بقَوَارع النِّقَم[٢]، وجعل موعدهم جهنَّم. وأنه جاء بالإدِّ[٣] فأدخلَه في قلوب الكافرين، ثم قال: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا﴾[مريم: ٨٩] سخطا منه لِخلْقَة فطرها.

وأنه لم يجعل للقلوب استطاعة لدفع ما دَهَمَها وحَلَّ بها، إذْ أجبرها عليه، وجبَلَها له[٤]، فنسبوا إلى اللّه تبارك وتعالى الْمَذَمَّات، ونفوها عن أنفسهم من جميع الجهات، فقالوا: منه جَمِيعُ تَقَلُّبِنَا في الحركات، التي هي: المعاصي، والطاعات، وإنه محاسبنا يوم القيامة على أفعاله التي فعلها، إذْ خَلَقَ: الكفر، والزِّنا، والسَّرقة، والشِّرك، والقتل، والظلم، والجور، والسَّفَه. ولولا أنه خَلَقَها ــ زعموا ــ ثم أجبَرَنا عليها، ما قَدَرْنَا على أن نَكْفُرَ، وأن نُشْرِكَ، أو نُكَذِّب أنبياءه، أو نجحد بآياته، أو نقتل أولياءه، أو رُسُلَه، فلما خَلَقَهَا وجبَرَنا عليها، وقَدَّرها لنا، لم نخرج من قضائه وقَدَرِه، فَغَضِبَ علينا، وعذَّبنا بالنار طول الأبد.

---

(١) الإفك: الكذب، والمعنى: خلق فيهم الإفك.

(٢) الإصطلام: الإستئصال واصْطُلِمَ القوم: أُبِيْدُوا، والقارعة: الداهية العظيمة.

(٣) الإد: الأمر الفضيع.

(٤) وجَبَلَها: طبعها وأجبرها على الشيء.

كلا وباعث المرسلين، ماهذه صفةُ أحكم الحاكمين، بل خلقهم مُكَلَّفين مستطيعين مَحْجُوجين[1] مأمورين منهيين، أمرنا بالخير و لم يمنعْ منه، ونهى عن الشَّر و لم يُغْرِ عليه، وهداهم النجدين ــ سبيل الخير والشر ـــــ. ثــم قال: ﴿اعْمَلُوا﴾، فكلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له من عَمَلِ الطاعة، وتــرك المعصيــة. وقال تعالى: ﴿خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيْلَ يَسَّرَهُ﴾[عبس: ٢٠ــ ٢١]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الجَحِيْمَ هِيَ المَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾[النازعات: ٣٧ــ ٤١]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَــذَّبَ بِالحُسْــنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[الليل: ٥ ــ١٠]. وقال تعالى: ﴿لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الَّذِيْ يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾[الليل: ١٥ــ ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[الزخرف: ٧٦]، و﴿لَبِئْــسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُوْنَ﴾[المائدة: ٧٩]، و﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ﴾[الواقعة: ٢٤]، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[التوبــة: ١١٥]، فنفــت المجــبرة والمشبهة عن أنفسهم جميع المَذَمَّات، والظلم، والجور، والسَّفَه، ونسبوها إلى اللّه عزوجل من جميع الجهات. فقالوا: خلقنا اللّه أشقياء، ثم عذَّبنا بالنـــار، و لم يظلمنا. فأي استهزاء أعظم من هذا، وأي ظلم أوضح، أو جور أَبْيَن مما وصفوا به اللّه عزوجل؟!

كلا ومالك يوم الدين ما هذه صفة أرحم الراحمين، من يــأمر بــالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال سبحانه: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّــهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦] و[وسعها] : طاقتها. بل كلفهم أقل مما يطيقون،

(١) أي معهم الحجة وهو العقل.

وأعطاهم أكثر مما يَسْتَأهلون[١]، لم يلتمس بذلك منهم عِلَّة[٢]، ولم يغتنم منهم زَلَّة، ولم يخالف قضاءه بقضائه، ولا قَدَرَه بقدره، ولا حكمَهُ بحكمه، تعالى عما تقول المجبرة والمشبهة علواً كبيراً، إذ شبَّهوا اللّه سبحانه بالجنّ والإنس؛ لأن الظلم، والجهل، والفسوق، والفجور، والكفر، والسَّفَه لا تكون إلا من الجنّ والإنس.

ثم مع ما قالوا على اللّه عزوجل من الإفك والزُّور، أزْرَوْهُ[٣] بالعداوة، في أوليائه ــ القائلين بعدله وتوحيده، الموقنين بوعده ووعيده، المُوفِيْنَ بعهده الذي عاهدهم عليه، المستمسكين بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ــ فنسبوهم إلى الكفر، ورموهم بفرْيَة الأباطيل. وما أحسن أثر أولياء اللّه تبارك وتعالى على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، إنهم منهم لفي جَهْد شديد؛ إن سكتوا عنهم قالوا: ناقمين، وإن ناظروهم، قالوا: مخالفين، وإنْ خالفوهم قالوا: كافرين.

فذلك صفتهم في الأولين والآخرين، فـ﴿**إِنْ يَرَوْا سَبِيْلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيْلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلاً**﴾[الأعراف: ١٤٦].

وقال جل ذكره: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ**﴾[النمل: ١٤]. والحمد لله رب العالمين، وصلى اللّه على محمد الأمين، وعلى آله الأكرمين.

[تم بحمد اللّه الجواب على المجبرة]

---

(١) يستأهلون : يستوجبون ، وقد صرح الزمخشري والأزهري وصاحب القاموس أنها لغة جيدة.

(٢) علة هنا بمعنى الحاجة.

(٣) أزروه: تصدوا له، وعابوه وحقروه.

كتاب

القلة والكثرة



بسم الله الرحمن الرحيم

[سند الكتاب]

قال الشريف أبو عبد الله العلوي: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن علي بن عمر الكوفي، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن العباس بن الوليـــد المقـــانعي، وأخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن حاجب، قال حدثنا محمد بن الحسين الأشناني، قالا: حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن راشد، قال: حدثنا العباس بن الفضل الوراق، قال: حدثني عمرو بن عبد الغفار الفقيمي البصري، قـــال: حدثنا عطاء بن مسلم الخفاف (بن أبي سلمة)، عن خالد بن صفوان بـــن الأهتم التميمي.

[لقاء خالد بن صفوان بالإمام زيد في الرصافة]

قال خالد بن صفوان: قدم علينا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الرصافة رصافة هشام[1] فبلغني فصاحته وكثرة علمه وبيان حجتـــه، فدخلت عليه وهو متكئ وبين يديه حنطة مَقْلُوَّة يقضم منها، فسلمت عليه.

فحمدت اللّه تعالى وأثنيت عليه، وذكرت رسول اللّه صلى اللّه عليـــه وآله وسلم وما أكرمه اللّه به، وذكرت حيث توفاه اللّه تعالى فبايع الناس أبا بكر، فذكرت عدله، وسيرته، ثم ذكرت عمر بمثل ذلك، ثم عثمان بمثـــل ذلك، وذكرت فضله واختيار الناس وتفضيلهم إياه على سائر الناس، ورأوا أنه ليس أحد أحق بالخلافة منه.

---

(١) الرصافة: بضم أوله مشهور. إن لم يكن إشتقاقه من الرصف وهو ضم الشيء إلى الشيء كما يرصف البناء فلا أدري ما اشتقاقه. ورصافة هشام موضع في غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طريق البرية، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام، وكان يسكنها في الصيف. هكذا في معجم البلدان ٤٦/٣ ـــ ٤٧.

وزيد بن علي يتبسم إلي، وهو يقضم حبة بعد حبة.

ثم قلت: فوثب عليه قوم ليسوا من المهاجرين ولا من الأنصار فقتلـــوه، فلن يزالوا في فتنة إلى يوم الناس هذا.

فاستوى زيد بن علي فحمد اللّه تعالى وأثنى عليه، وصلى علـــى النـــبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، وذكر ما اختصه اللّه به من الكرامة، واختيـــار اللّه إياه فبلغ رسالته، فلما قبضه اللّه إليه انطلق المسلمون إلى رجل صـــالح فبايعوه، ثم بايعوا بعده رجلا، ثم انطلقوا بعده إلى رجل ظنوا بـــه الخـــير، وظنوا أنه سيجري مجرى صاحبيه، فمكثوا زمانا ثم نقموا عليه شيئاً بعـــد شيء، حتى إذا آوى أقاربه السفهاء والطلقاء وأقصى المهـــاجرين الأولـــين والأنصار، وآذاهم وأخرجهم من ديارهم، فاستعتبوه مرة بعد مرة، فأبى إلا اختيار أهل بيته والأثرة لهم، وكان المسلمون عليه بين قاتل ومحضض وخاذل.

فلما قتل انطلق ولاة هذا الدين من المهاجرين والأنصار من أهـــل بـــدر وغيرهم من التابعين لهم بإحسان إلى «أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام» حتى أخرجوه من بيته فبايعوه غير مكرهين، ثم إنهم نكثوا بيعته ـــ يعني طلحة والزبير ـــ من غير حَدَث، فلو أن الذين نكثوا بيعته نكثوا على أبي بكر وعمر لاستحل أبو بكر وعمر قتالهم.

[إعداد علماء الشام لمناظرة الإمام زيد]

قال خالد بن صفوان: فخرجت فلقيت جماعة من أهل الشام فحكيـــت لهم قول زيد بن علي فجاشت كلومهم[1] وجاؤا معهم برجل قد انقاد لـــه أهل الشام في البلاغة والبصر بالحجج، فجمعوا بينه وبين زيد بن علي.

---

(١) الجأش: روع القلب إذا اضطرب عند الفزع، وجأش النفس ارتفاع حزنها، والكلوم: جمع كَلْمٍ وهو الجرح.

قال خالد بن صفوان: وكنت قد لقيت زيد بن علي قبل ذلك فقلت له: أصلحك الله أحب أن تكلم لي الشاميين.

[كلام الشامي في مدح الكثرة وذم القلة]

قال: فتكلم الشامي وذكر أبا بكر وعمر وعثمان وذكر أنهم ولاة هـــذا الدين، وأن الجماعة كانت معهم، وأن الجماعة هم حجة الله على خلقـــه، وأن أهل القلة هم أهل البدع والضلالة، وأنه لم تكن جماعة إلا كانوا هـــم أهل الحق، حتى قتل عثمان فخرج علي بن أبـــي طـــالب باغيـــاً مفرقـــاً للجماعة، حتى هاجت الفتنة فاقتتلوا حتى رُدَّ هذا الأمر إلى أهل بيت هذا الخليفة المظلوم عثمان ـــ يعني بني أمية ـــ.

[جواب الإمام زيد على الشامي]

قال: فحمد الله زيد بن علي وأثنى عليه، وصلى على رسوله صلى اللّـــه عليه وآله وسلم. ثم تكلم بكلام ما سمعنا قرشياً ولا عربياً، أبلغ في موعظة، ولا أوضح حجة، ولا أفصح لهجة منه.

ثم قال: ذكرت الجماعة وزعمت أنه لم تكن جماعة قط إلى كانوا هـــم أهل الحق، والله تعالى يقول في كتابه: **﴿الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَات وَقَلِيْلٌ مَا هُمْ﴾**[ص:٢٤] وقال: **﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ القُرُوْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوْا بَقِيَّة يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَـــاد فِيْ الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيْلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا مَـــا أُتْرِفُـــوْا فِيْـــه وَكَـــانُوْا مُجْرِمِيْنَ﴾**[هود: ١١٦] وقال تعالى: **﴿وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرِ﴾**[سبأ:١٣] وقـــال: **﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيْلٌ﴾**[هود:٤٠] وقال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِـــمْ أَنِ اقْتُلُوْا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوْهُ إِلاَّ قَلِيْلٌ مِنْهُـــمْ﴾**[النســـاء:٦٦] وقـــال تعالى: **﴿إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِه فَشَرِبُوْا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيْلاً مِنْهُمْ﴾**[البقرة:٢٤٩] وقال تعالى في ذم الكثرة والجماعة: **﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِـــيْ الأَرْضِ يُضِلُّـــوْكَ عَـــنْ سَـــبِيْلِ**

﴿اللّه﴾[الأنعام:١١٦] وقال: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِيْنَ﴾[يوسف:١٠٣] وقال في الجماعة: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُوْنَ أَوْ يَعْقِلُوْنَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُـــمْ أَضَلُّ سَبِيْلاً﴾[الفرقان:٤٤] وقال تعالى: ﴿يَآأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِنَّ كَثِـــيْراً مِـــنَ الأَحْبَـــارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ﴾[التوبة:٣٤] وقـــال: ﴿وَإِنَّ كَثِيْراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُوْنَ﴾[المائدة:٤٩].

[كتاب القلة والكثرة]

قال: ثم أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلة، فيه:

أما بعد فإن أناساً من هذه الأمة يتكلمون في الجماعة ويزعمون أنهم أهل الكثرة، وأنهم حجة اللّه على أهل القلة من الناس، وأن القليلين من هـــذه الأمة هم أهل البدع والضلالة، وإنا سمعنا اللّه تبارك وتعالى وتقدست أسماؤه وعلا نوره وظهرت حجته، قال ـــ فيما نزل من وحيه الناطق الصـــادق على محمد عبده ورسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، يُخْبِر الأمـــم الماضيـــة مثل: أمة نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وموســـى وداود وســـليمان وعيسى ومحمد عليهم السلام، وهم أولوا العزم من الرسل، وغـــير أهـــل الكُتُب ـــ: أن أهل الحق والجماعة وأتباع الرسل أهل القلة، وإن أهل البدع والضلالة هم الأكثرون، وإنا سمعنا اللّه جل اسمه يثني علـــى أهـــل القلـــة ويمدحهم، ويذم أهل الكثرة ويُجَهِّلُهُم ويُسَفِّهُهُم ويكذبهـــم ويضللهـــم، وينهى عباده الصالحين عن إتباعهم والإقتداء بهم والأخذ بمقالهم.

[الآيات التي ذكِر فيها مدح القلة]

فمن السورة التي تُذكَر فيها البقرة

يذكر أهل القلة فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيْلَ لاَ تَعْبُدُوْنَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالْمَسَاكِيْنِ وَقُوْلُـــوْا لِلنَّـــاسِ حُسْـــناً

وَأَقِيمُوْا الصَّلاَةَ وَآتُوْا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيْلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُوْنَ «٨٣»﴾.

وقال اللّه تعالى: ﴿وَقَالُوْا قُلُوْبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُـــمُ اللّـــهُ بِكُفْرِهِـــمْ فَقَلِيْـــلاً مَـــا يُؤْمِنُوْنَ «٨٨»﴾.

وقال اللّه عز وجل عن قول إبراهيم وإسماعيل عليهما الســـلام: ﴿رَبَّنَـــا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ «١٢٨»﴾و لم يقل ذرية إبراهيم[1].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيْلاً مِنْهُمْ «٢٤٦»﴾[2].

وقال اللّه تعالى: ﴿قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُم مُلاَقُوْا اللّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِيْنَ «٢٤٩»﴾ يعني أن أهل القلة أهلُ الحق.

ومن سورة آل عمران (٣)

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيْسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّـــوْنَ نَحْـــنُ أَنْصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ «٥٢»﴾، وروي أنهم كانوا اثنى عشـــر رجلاً من جماعة بني إسرائيل.

وقال اللّه تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ﴾ و لم يقل لبني إسرائيل ولا لغيرهم من أهـــل الكتاب ﴿أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَـــرِ وَأُوْلَئِـــكَ هُـــمُ الْمُفْلِحُوْنَ «١٠٤»﴾، فأخبر أنهم أمة من جميع أمة محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وقال تبارك اسمه ـــ في بني إسرائيل، لمحمد صلى اللّه عليه وآله وســـلم يخبره ـــ: ﴿لَيْسُوْا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ــ أي بني إسرائيل ــ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُوْنَ آيَاتِ اللّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ «١١٣» يُؤْمِنُوْنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَـــأْمُرُوْنَ بِـــالْمَعْرُوْفِ

---

(١) يعني أنه اكتفى بالبعض حين قال: ﴿من ذريتنا﴾ و لم يقل: ذريتنا.

(٢) وقال تعالى: ﴿فَشَرِبُوْا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيْلاً مِنْهُمْ ــ ٢٤٩﴾.

ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ ويُسَارِعُوْنَ فِيْ الخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِيْنَ(١١٤)﴾.

ومن سورة النساء (٤)

قال اللّه جل اسمه:﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوْنَ إلاَّ قَلِيْلاً (٤٦)﴾

وقال اللّه تعالى في أمة محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم ــ المهاجرين خاصة ــ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أن اقْتُلُوْا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوْهُ إلاَّ قَلِيْلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوْعَظُوْنَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيْتاً(٦٦)﴾، فأخبر اللّه تعالى أن أهل القلة هم أسد سبيلاً، وأعظم أجراً، وأشد في الإسلام تثبيتاً.

وقال اللّه تعالى في أمة محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿وَلَوْ رَدُّوْهُ إِلَى الرَّسُوْلِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلاَّ قَلِيْلاً(٨٣)﴾ [١].

ومن سورة المائدة (٥)

قال اللّه تبارك وتعالى ــ في أمة محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، لأهل النفاق منهم ــ: ﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إلاَّ قَلِيْلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ (١٣)﴾.

وقال اللّه عز وجل لبني اسرائيل: ﴿قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوْا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُوْنَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوْا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ(٢٣)﴾ وهما فيما بلغنا: يوشع بن نون، وكالب بن نوفيا[٢]، رهط أربعين ألف رجل من أمة موسى عليه السلام.

---

(١) وقال تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوْنَ إلاَّ قَلِيْلا ــ ١٤٢﴾.

(٢) كذا روى ابن جرير عن ابن عباس، وعبد بن حميد، عن عطية العوفي. انظر: الدر المنثور ٣/٤٩.

ومن سورة الأعراف (٧)

قال اللّه تعالى لأمة محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿اتَّبِعُوْا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوْا مِنْ دُوْنِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيْلاً مَا تَذَكَّرُوْنَ «٣»﴾.

وقال تبارك اسمه: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوْسَى أُمَّةٌ يَهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُــوْنَ «١٥٩»﴾، و لم يقل أمة موسى، وهم مؤمنون بموسى عليه السلام والتوارة.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَعَايِشَ قَلِيْلاً مَا تَشْكُرُوْنَ «١٠»﴾، وقال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُوْنَ «١٨١»﴾، و لم يقل لكل من خلق.

ومن سورة الأنفال (٨)

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُوْنَ صَابِرُوْنَ يَغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ﴾ و لم يقل لأمة محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم: كلهم يغلبوا مائتين ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوْا أَلْفاً مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا «٦٥»﴾.

ومن سورة يونس (١٠)

قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوْسَى إِلاَّ ذُرِيَّــةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِــنْ فِرْعَوْنَ وَمَلإِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ «٨٣»﴾، و لم يقل: لكل ذرية بني إسرائيل.

ومن سورة هود (١١)

قال اللّه تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيْلٌ «٤٠»﴾ فكانوا فيما بلغنا والله أعلم: ثمانين إنساناً من الأمم بعد آدم عليه الســـلام، فدعاهم إلى اللّه تسع مائة وخمسين سنة، فقال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُــرُوْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوْا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيْلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ «١١٦»﴾، وهم الذين نجوا مع أنبيائهم عليهم السلام، وبعد أنبيائهم عليهم الســـلام، وهم الذين نهوا عن الفساد في الأرض، ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا أُتْرِفُوْا فِيْهِ وَكَانُوْا

مُجْرِمِيْنَ﴿١١٦﴾﴾.

ومن سورة النحل (١٦)

قال اللّه جل اسمه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيْمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّه حَنِيْفاً﴿٢٠﴾﴾ وإنما عنى بـــه إبراهيم صلى اللّه على نبينا وعليه وعلى آلهما، وجعله أمة.

وقال اللّه تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُوْنِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ﴿٧٨﴾﴾.

ومن سورة بني إسرائيل (١٧)

يحكي قول إبليس: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَــةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيْلاً﴿٦٢﴾﴾، فالقليلون هم: الذين استنقذهم اللّه ســبحانه وتعالى من ولاية إبليس.

وقال اللّه تعالى: ﴿وَيَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِــنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيْلاً﴿٨٥﴾﴾.

فافهموا عباد اللّه عن اللّه ما أخبركم به في كتابه، أن القليل من الأمـــم هم[1] فئة اللّه الغالبون، التي يغلب اللّه بهم الكثرة، وأنهم أنصار اللّه، وأنهم خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون، وأنهم أولياء للّه، وأنهم أهل الذكر، وأهل الشكر، وأنهم الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، وهم أهل التقية في دار إظهار الكفـــر، وأنهـــم أهل البقية الذين اتخذ اللّه من الأمم، وأنهم أهل العلم وزيـــادة الـــهدى، وأنهم الشهداء على الأمم، وأنهم أهل البأس على عدوهم، وأنهم الذيـــن

(١) في (ب) و(ج) و(د): الأمة هي.

صـــدقوا ما عاهدوا اللّه عليه، وأنهم لم يبدلوا و لم يغيروا بعـــد نبيهـــم[١]، وأنهم الشاكرون من خلقه، وأنهم أهل الفقـــه والتهجـــد، والمســـتغفرين بالأسحار، وأنهم الأمة الوسط من الأمم، فأنزلوهم منزلتهم، ولا تقولـــوا على اللّه مالا تعلمون.

وقال في أهل الكثرة يذمهم ويسيء الثناء عليهم وينهى الصالحين عن اتباعهم

فقال في سورة البقرة (٢)

قال اللّه تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوْا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْـــثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُـــوْنَ «١٠٠»﴾.

[وقال تعالى:] ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوْنَكُمْ مِن بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ«١٠٩»﴾، وهم أهل التوارة ـــ أمة موسى عليه السلام ـــــ، يقرون باللّه والتوراة، غير أنهم كتموا أمر محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، فكفرهم اللّه بذلك.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللّـــهَ لَـــذُوْ فَضْـــلٍ عَلَـــى النَّـــاسِ وَلَكِـــنَّ أَكْـــثَرَ النَّـــاسِ لاَ يَشْكُرُوْنَ«٢٤٣»﴾: و لم يقل لأقلهم.

ومن سورة آل عمران (٣)

قال اللّه جل اسمه: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُـــمْ مِنْهُـــمُ الْمُؤْمِنُـــوْنَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُوْنَ «١١٠»﴾.وإنما فسقهم اللّه لأنهم أقروا بما في كتابهم، و لم يقوموا به.

---

(١) في (ب): أنبيائهم.

ومن سورة النساء (٤)

[قال اللّه تعالى:] ﴿لاَ خَيْرَ فِيْ كَثِيْرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوْفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ«١١٤»﴾، و لم يقل: لأقلهم[1].

قال اللّه عز وجل في قوم موسى: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيْلِ اللَّـــهِ كَثِـيْراً«١٦٠» وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوْا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ«١٦١»﴾.

ومن سورة المائدة (٥)

قال اللّه جل اسمه يحكي قول بني إسرائيل: ﴿قَالُوْا يَا مُوْسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَادَامُوْا فِيْهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُوْنَ«٢٤»﴾.

وإنهم كانوا فيما بلغنا والله أعلم: أربعين ألفاً.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيْراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِيْ الأَرْضِ لَمُسْرِفُوْنَ«٣٢»﴾.

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيْدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيْبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيْراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُوْنَ«٤٩»﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُوْنَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَـــا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُوْنَ«٥٩»﴾.

وقال اللّه تعالى: ﴿تَرَى كَثِيْراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَـــتْ لَهُـــمْ أَنْفُسُهُمْ«٨٠»﴾، ثم قال: ﴿وَلَوْ كَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوْهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيْراً مِنْهُمْ فَاسِقُوْنَ«٨١»﴾.

وقال اللّه تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيْراً مِنْهُمْ يُسَارِعُوْنَ فِيْ الإِثْـــمِ وَالعُـــدْوَانِ وَأَكْلِهِـــمُ

(١) كذا في جميع النسخ.

السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يعْمَلُوْنَ (٦٢)﴾.

وقال: ﴿وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيراً مِنهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً (٦٤)﴾.

وقال اللّه تعالى لأهل الكتابين: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوْا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلَ وَمَا أُنْــزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيْرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُوْنَ (٦٦)﴾.

قال زيد بن علي: في هذا الآية تخويف أمة محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ضلالتهم[1] والكتاب فمنزل كله، فمن لم يتبع كتابه فهو ممن وصفــه اللّه تعالى بسوء عمله، وفساد أمره، والله لا يحب المفسدين.

وقال اللّه تعالى في أمة محمد (ص)، وأهل الكتاب: ﴿قُلْ يَــاأَهْلَ الكِتَــابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيْمُوْا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الْكَافِرِيْنَ (٦٨)﴾.

وقال تبارك اسمه: ﴿وَحَسِبُوْا أَلاَّ تَكُوْنَ فِتْنَةٌ فَعَمُوْا وَصَمُّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوْا وَصَمُّوْا كَثِيْراً مِنْهُمْ (٧١)﴾.

وقال اللّه عز وجل: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوْا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوْا كَثِيْراً وَضَلُّوْا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيْلِ (٧٧)﴾.

وقال: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَيَعْقِلُوْنَ (١٠٣)﴾.

ومن سورة الأنعام (٦)

قال اللّه عز وجل يُعَجِّب محمداً[2] صلى اللّه عليه وآله وسلم من كفــار

---

(١) في (ب) و(ج) و(د): في هذه الآية ما يشمل أمة محمد (ص) وضلالتهم.

(٢) يعجب محمداً: نبهه على التعجب.

قريش: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُوْنَ (١١١)﴾.

وقال عز وجل ينهى محمداً صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم عن طاعة كثير ممن في الأرض[1]، فقال عز من قائل كريم: ﴿فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ﴾[المائدة: ٨٦].

[وقال تعالى:]﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِيْ الأَرْضِ يُضِلُّوْكَ عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُوْنَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُوْنَ (١١٦)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيْراً لَيُضِلُّوْنَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ (١١٩)﴾.

فقد أخبر اللّه تعالى نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم: بأن كثيراً من الناس أهل هوى وضلالة وجهالة. قال اللّه عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوْهُمْ وَلِيَلْبِسُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ (١٣٧)﴾. وهذه أيضاً كالآية التي قبلها.

ومن سورة الأعراف (٧)

قال اللّه تعالى يحكي قول إبليس الرجيم: ﴿ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيْهِمْ﴾ يعني: الآخرة. ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: الدنيا. ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: حسناتهم. ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ يعني: سيئاتهم. ﴿وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِيْنَ (١٧)﴾.

وقال تعالى يخبر محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم عن الأمم الخالية: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِيْنَ (١٠٢)﴾، و لم يقل ذلك لأقلهم، لأنه قد علم تبارك وتعالى أنما اتبع الأنبياء عليهم السلام من كل أمة

---

(١) في (ج) و(د): من طاعة كثير من في الأرض.

أقلها وأضعفها وأوضعها في حال الدنيا.

وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرأْنا لِجَهَنَّم كَثِيْراً مِنَ الْجِنّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوْبٌ لاَ يفْقَهُوْنَ بِهَا «١٧٩»**﴾، وقال حين سئل نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم عن قيام الساعة، قال: ﴿**قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ «١٨٧»**﴾، يعني: قيام الساعة، قد أعلم اللّه تعالى الساعة القليل من خلقه وهم أهل صفوته، وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم : «إن من أشراط الساعة: مطراً ولا نبات، وتبايع الناس بالعينة[1]، وكثرة أولاد الزنى وترك العمل بكتاب اللّه تعالى، وتجارة النساء، وتجارة الراعي في أمته» مع شرائط كثيرة.

قال اللّه تعالى تصديقاً لذلك: ﴿**عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُوْلٍ**﴾[الجن: ٢٦ ــ ٢٧].

ومن سورة الأنفال (٨)

قوله لأمة محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم في المهاجرين والأنصار: ﴿**وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَكَارِهُوْنَ «٥» يُجَادِلُوْنَكَ فِيْ الْحَقّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُوْنَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ «٦»**﴾، ولم يخاطب اللّه تعالى بهذا المؤمنين الذين استكملوا الإيمان لأنهم لا يجادلون النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم في الحق، ولكنهم مضوا على ما أمرهم اللّه تعالى ورسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وقال اللّه تعالى : ﴿**وَمَا كَانُوْا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُوْنَ «٣٤»**﴾، وهم: الأقلون. وأولياء الشيطان هم: الأكثرون.

---

(١) العينة: هو أن يبيع الرجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به، وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لأن العين هو المال الحاضر من النقد، والمشتري إنما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل إليه معجلة.

ومن سورة التوبة (٩)

قال اللّه تعالى: ﴿لاَ يَرْقُبُوْا فِيْ مُؤْمِنٍ إلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُوْنَ(٨)﴾.

وقال اللّه تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِيْ مَوَاطِنَ كَثِيْرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُـــم كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً(٢٥)﴾، فأخبر اللّه محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم أن الكثرة لا تغني شيئاً، وأن أهل القلة في كل أمر يمدحون.

وقال اللّه تعالى: ﴿فَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِيْنَ(٢٥)﴾. قال زيد بن علي: وكانوا فيما بلغنا والله أعلم؛ اثني عشر ألف رجل.

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ سَكِيْنَتَهُ عَلَى رَسُوْلِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ(٢٦)﴾، وهم الذيـــن ثبتوا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يوم حنين وكانوا سبعة نفر من بني هاشم وبعضهم من الأنصار، منهم: العباس بن عبد المطلب أخـــذ لجام بغلة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ممسك بثفرها[1]،وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى اللّـــه عليه، والفضل بن العباس بين يدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وســـلم، ثم قال: ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾[الأنفال: ١٩] يعني الذين ثبتوا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال اللّه تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِنَّ كَثِيْراً مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَـــانِ لَيَـــأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ(٣٤)﴾، والأحبار والرهبان هم: علماء التوراة وقادة أهل الكتب، وهم جماعتهم عند أنفسهم.

---

(١) ثفر الدابة: الخرقة التي توضع تحت ذنبها.

ومن سورة يونس (١٠)

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُوْنَ (٣٦)﴾.

قال اللّه تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ (٥٥)﴾، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُوْنَ (٩٢)﴾.

ومن سورة هود (١١)

قال تعالى لمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿فَلاَ تَكُ فِيْ مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُوْنَ (١٧)﴾.

ومن سورة يوسف (١٢)

قال: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ (٢١)﴾، وفيما حكى من قول يوسف عليه السلام: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُوْنَ (٣٨)﴾.

وقال اللّه تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ (٤٠)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾ فأخبر نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم أن أهل القلة هم المؤمنون.

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُوْنَ (١٠٦)﴾.

فأخبر أن أهل الكثرة لا يؤمنون ولا يفلحون، وأنهم أهل الشرك والفساد في الأرض إلى يومنا هذا وصدق اللّه ورسوله (ص).

ومن سورة الرعد (١٣)

﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ

يُؤْمِنُوْنَ «١»﴾.

ومن سورة إبراهيم (١٤)

قال تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ «٣٥» رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ «٣٦»﴾.

وقال تعالى [عن قول إبراهيم]: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيْمُوْا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ «٣٧»﴾. و لم يقل: أفئدة الناس كلهم.

وقال تعالى [عن قول إبراهيم أيضاً]: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِيْ الأَرْضِ وَلاَ فِيْ السَّمَاءِ «٣٨» الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيْعُ الدُّعَاءِ «٣٩» رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيْمَ الصَّلاَةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ «٤٠» رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ «٤١»﴾[1]، وإنما سأل للخاص من ذريته فدخل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في الخاص، وهم دعوة إبراهيم، وقد علم إبراهيم أن كثيراً من ذريته يضلون كثيراً من الناس فلذلك قال: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِيْ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ «٣٦»﴾.

وقال أبو الحسين زيد بن علي: يعني من كان على منهاجي فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم.

وفي هذا يقول اللّه عز وجل لمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوْنِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١].

---

(١) في (ج) و(د): نقص من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِيْ وَمَا نُعْلِنُ﴾ إلى آخر آية <٤١>.

وقال اللّه تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوْا اللّهَ وَالرَّسُوْلَ فَإِنْ تَوَلّـــوْا فَـــإِنَّ اللّـــهَ لاَ يُحِـــبُّ الْكَافِرِينَ*﴾[آل عمران: ٣٢]، فمن تولى عن طاعة محمد صلى اللّه عليـــه وآلـــه وسلم، كفر بما أنزل اللّه تعالى وبمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم.

ومن سورة أصحاب الحجر(١٥)

قال اللّه تعالى يحكي قول إبليس لعنه اللّه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِيْ الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ«٣٩» إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ«٤٠»﴾، فعباد اللّـــه المخلصين هم: القلة من الأمم أجمعين، وهم الذين قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِيْنَ«٤٢»﴾، فمن[1]أطاع إبليس لعنة اللّه تعالى عليه فقد اتبعه. والغاوون فهم : أهل جهنم.

ومن سورة النحل (١٦)

﴿وَأَقْسَمُوْا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَنْ يَمُوْتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِـــنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ«٣٨»﴾، وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوْكاً لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُوْنَ الْحَمْدُلِلّـــهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ«٧٥»﴾، وأخبر أن من كفر نعمة عنده من اللّه عز وجل فقد كفر، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِيْنَ*﴾[المائدة: ١١٥]. (يعني: المائدة)[2].

وقال اللّه تعالى: ﴿وَعَدَ اللّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ لَيَسْـــتَخْلِفَنَّهُمْ فِيْ الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّـــذِي ارْتَضَـــى لَهُـــمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُوْنَنِي لاَيُشْرِكُوْنَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ

---

(١) في الأصل: فما والتصحيح من: (ب).

(٢) ما بين القوسين من: (ب).

هُمُ الفَاسِقُوْنَ﴾[النور: ٥٥].

قال أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين: يعني كفر النعمة.

وقال اللّه عز وجل في ذلك: ﴿**الَّذيْنَ بَدَّلُوْا نعْمَةَ اللّه كُفْراً**﴾ ثم أخبر عـــن منزلة كفار النعم، فقال: ﴿**وَأَحَلُّوْا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ***﴾[إبراهيم: ٢٨] فهذا جميـــع فيمن كفر نعمة اللّه تعالى و لم يتب.

وقال اللّه تعالى يحكي قول كفار قريش: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَـــلْ أَكْـثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ«١٠١»**﴾.

ومن سورة بني إسرائيل (١٧)

﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوْراً«٨٩»**﴾.

ومن سورة الكهف (١٨)

﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوْا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدَىً«١٣»**﴾.

قال أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين: بلغنا والله أعلم أنهـــم كـــانوا سبعة نفر من أمة من الأمم، وهم أصحاب الكهف: ﴿**قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيْلٌ«٢٢»**﴾: فأخبرنا أن لا يعلم عدتهم إلا قليل.

قال اللّه تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْ هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَـــانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً«٥٤»**﴾.

ومن سورة الأنبياء (٢١)

﴿**قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِيْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُوْنَ«٢٤»**﴾.

ومن سورة المؤمنين (٢٣)

﴿بَلْ جاءَ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلحَقِّ كَارِهُوْنَ(٧٠)﴾. يعني: محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم جاء قومه بالحق، فأخبر اللّه تعالى أن كثيراً من الأمة و لم يقـــل للخاص من الأمة.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّـــمْعَ وَالأَبْصَـــارَ وَالأَفْئِـــدَةَ قَلِيْـــلاً مَـــا تَشْكُرُوْنَ(٧٨)﴾.

ومن سورة الفرقان (٢٥)

يُعَجِّبُ محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم عن بعثه إليهم: ﴿أَمْ تَحْسَـــبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُوْنَ أَوْ يَعْقِلُوْنَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيْلاً(٤٤)﴾.

وقال اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوْا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوْراً(٥٠)﴾.

ومن سورة الشعراء (٢٦)

قال اللّه تعالى لكفار قريش: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(٧) إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ(٨)﴾.

وقال اللّه تعالى يحكي عن قول فرعون لعنة اللّه عليه: ﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ لَشِـــرْذِمَةٌ قَلِيْلُوْنَ(٥٤)﴾ يعني: بني إسرائيل الذين قطعوا البحر مع موسى عليه السلام.

وقال اللّه تعالى لقوم فرعون: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِيْنَ(٦٦) إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَـــا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ(٦٧)﴾.

وقال اللّه تعالى في قوم نوح: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ البَاقِيْنَ(١٢٠)إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَـــةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ(١٢١)﴾.

وقال اللّه تعالى في قوم هود: ﴿فَكَذَّبُوْهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَـــانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ(١٣٩)﴾.

وقال اللّه في قوم صالح: ﴿فَعَقَرُوْهَا فَأَصْبَحُوْا نَادِمِيْنَ«١٥٧» فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ«١٥٨»﴾.

وقال اللّه في قوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِيْـــنَ«١٧٣» إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ«١٧٤»﴾.

وقال اللّه في قوم شعيب: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ«١٨٩» إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ«١٩٠»﴾.

وقال اللّه فيمن أقرّ بما جاء به محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم و لم يتبـــع منهاجه: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ«٢١٥» فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّـــي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُوْنَ«٢١٦»﴾.

وقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِيْنُ«٢٢١» تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّـــاكٍ أَثِيْمٍ«٢٢٢» يُلْقُوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُوْنَ«٢٢٣»﴾، فقد عرَّفنا عز وجـــل أنَّ كثيراً من الأمم، أمم الأنبياء: الهالكون. وأن الأقل: المهتدون. أَلاَ فـــاعقلوا أيتها الأمة عن اللّه الذي أخبركم على لسان نبيكم صلى اللّه عليـــه وآلـــه وسلم، ولا تخالفوا عما أمركم به فتضلوا كما ضلت الأمم بـــتركهم مـــا أمروا به[1].

ومن سورة النمل (٢٧)

قال تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللّـــهِ بَـلْ أَكْـثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ«٦١»﴾.

قال اللّه تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيْبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوْءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ

---

(١) سقط من (ب): فتضلو...الخ.

﴿الأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيْلاً مَا تَذَكَّرُوْنَ (٦٢)﴾ فأخبر تعالى أن أهل الذكر هم القليل[1].

وقال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيْلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ (٧٦)﴾، وقد نهى عن الإختلاف فيما أنزل على رسوله صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وأمرنا لِنُسْلِم لأمر اللّه تعالى. وأنتم تزعمون وترون خلاف كتاب اللّه تعالى، تزعمون الخلاف رحمة[2]، وقد وعد اللّه عليه العذاب.

ومن سورة القصص (٢٨)

قال اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ (١٣)﴾.

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِيْنَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوْسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُوْنَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِيْنَ (٢٠)﴾، قال مولانا أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي عليهم السلام: هو فيما بلغنا والله أعلم رجل يقال له: «حزقيل بن صابوت» مؤمن آل فرعون[3].

---

(١) في الأصل: وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُوْنَ﴾ الأية ٢٤٣ من البقرة. وليس هذا محلها.

(٢) يشير إلى ما روي عن رسول الله (ص) أنه قال: (اختلاف أمتي رحمة). وقد أثير جدل واسع حول صحة هذا الحديث من جهة، وحول مدلوله من جهة أخرى. فقد ذكر غير واحد أنه ليس لهذه الرواية سند يعرف. حتى قال السيوطي في الجامع الصغير: لعله مخرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا. وهذا بعيد، أما السبكي فقد أنكره غاية الإنكار. وقال ابن حزم: باطل مكذوب. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٥٧).

(٣) ورواه ابن أبي حاتم عن الضحاك، وابن المنذر عن ابن جريج، وعبد الرزاق، وابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن قتادة. وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي، قال: اسمه <شمعون>.انظر الدر المنثور ٦/ ٤٠١.

وقال تعالى: ﴿يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِــنْ لَدُنَّــا وَلَكِــنَّ أَكْــثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ «٥٧»﴾.

وقال اللّه تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيْشَتَهَا «٥٨»﴾، فأخبر اللّـــه تعالى أنه لم يهلك القليل.

وقال تعالى: ﴿ونَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيْداً «٧٥»﴾، و لم يقل: للأمة كلها.

ومن سورة العنكبوت (٢٩)

يحكي قول إبراهيم صلى اللّه على نبينا وعليه وعلى آلهما الكرام وسلم: ﴿قَالُوْا اقْتُلُوْهُ أَوْ حَرِّقُوْهُ فَأَنْجَاهُ اللّهُ مِنَ النَّارِ «٢٤»﴾.

وقال اللّه تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُــوْطٌ «٢٦»﴾ يعني: لإبراهيم صلى اللّه على نبينا وعليه وعلى آلهما وسلم، من عدة أمة من الأمم.

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُوْلُنَّ اللّهُ قُــلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُوْنَ «٦٣»﴾.

ومن سورة الروم (٣٠)

﴿وَعْدَ اللّه لاَ يُخْلِفُ اللّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ «٦»﴾.

وقال: ﴿وَإِنَّ كَثِيْراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُوْنَ «٨»﴾.

وقال: ﴿ذَلِكَ الدِّيْنُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ «٣٠»﴾.

ومن سورة لقمان رحمة اللّه عليه (٣١)

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْــثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ «٢٥»﴾.

ومن سورة السجدة (٣٢)

قال اللّه تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيْلاً مَا تَشْكُرُوْنَ (٩)﴾.

ومن سورة الأحزاب (٣٣)

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ الْمُعَوِّقِيْنَ مِنْكُمْ وَالقَائِلِيْنَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُوْنَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيْلاً (١٨)﴾. قال زيد بن علي: نزلت هذه الآية في أمة من أمة محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، منافقي يوم الأحزاب.

وقال اللّه تعالى: ﴿يَسْأَلُوْنَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ مَا قَاتَلُوْا إِلا قَلِيْلاً (٢٠)﴾، يعني: المنافقين.

وقال اللّه تعالى في المهاجرين والأنصار: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوْا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلاً (٢٣)﴾، و لم يقل ذلك للمؤمنين كلهم.

وقال اللّه تعالى: ﴿قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيْنَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيْلاً (٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّهَ وَرَسُوْلَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيْماً (٢٩)﴾، فلم يقل سبحانه: فإن اللّه أعد لأزواجه كلهن، بل خاطبهن كلهن حتى فرغ من مخاطبتهن، ثم خص المحسنات بالأجر العظيم، و لم يعُمَّهُنَّ.

ومن سورة سبأ (٣٤)

قال اللّه تعالى: ﴿اعْمَلُوْا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ (١٣)﴾، و لم يقل: عبادي شاكرون كلهم.

وقال اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوْهُ إِلاَّ فَرِيْقاً مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ

﴿٢٠﴾ فاستثنى بعضهم.

قال اللّه تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيْراً وَنَذِيْراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّـــاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ﴿٢٨﴾﴾.

[وقال تعالى:] ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّـــاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ﴿٣٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قَالُوْا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُوْنِهِمْ بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُوْنَ﴿٤١﴾﴾.

ومن سورة يس (٣٦)

قال اللّه تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُـــوْنَ﴿٧﴾﴾. وقال اللّه تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِيْنَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴿٢٠﴾﴾.

قال أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين: بلغنا والله أعلم أنه رجل واحد وهو: «حبيب النجار» مؤمن آل يسين[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيْراً أَفَلَمْ تَكُوْنُوْا تَعْقِلُوْنَ﴿٦٢﴾﴾.

ومن سورة الصافات (٣٧)

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِيْنَ﴿٧١﴾﴾.

ومن سورة ص (٣٨)

قال اللّه تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيْراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا

(١) رواه عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن قتادة، قال: بلغني أنـــه رجل كان يعبدالله في غار، اسمه: <حبيب>. وروى ابن أبي حاتم عن عمر بن الحكم أنه كان قَصّـــاراً، وروى ابن المنذر عن ابن جريج أنه كان حراثاً. انظر الدر المنثور ٧/ ٥١.

وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيْلٌ مَا هُمْ«٢٤»﴾.

ومن سورة الزمر (٣٩)

﴿ورَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الحَمْدُلِلَّه بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ«٢٩»﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُوْتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ«٤٩»﴾.

ومن سورة المؤمن [غافر] (٤٠)

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ«٢٨»﴾. قــال أبــو الحسين زيد بن علي: هو «حزقيل» مؤمن آل فرعون.

وقال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ«٥٧» وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيْرُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ وَلاَ المُسِيءُ قَلِيْلاً مَا تَتَذَكَّرُوْنَ«٥٨» إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيْهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُوْنَ«٥٩»﴾.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُوْنَ«٦١»﴾.

ومن سورة حم السجدة [فصلت] (٤١)

﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ«٣» بَشِيْراً وَنَذِيْراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُوْنَ«٤»﴾.

ومن سورة الدخان (٤٤)

﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ«٣٩»﴾.

ومن سورة الجاثية (٤٥)

قال [تعالى]: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لاَرَيْبَ فِيْهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ«٢٦»﴾.

ومن سورة الأحقاف (٤٦)

قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ «١٠»﴾.

قال أبو الحسين زيد بن علي: بلغنا والله أعلم، أنـــه (عبـــد اللّـــه بـــن سلام)[1]، رجل واحد من جميع اليهود.

وقال اللّه عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُوْنَ الْقُـــرْآنَ فَلَمَّـــا حَضَرُوْهُ قَالُوْا أَنْصِتُوْا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِيْنَ «٢٩»﴾.

قال أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام: بلغنـــا والله أعلم، أنهم سبعة نفر من الجن، وهم من أهل[2] نصيبين[3]، آمنوا ليلة إذ مروا برسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، وهو تحت نخلة يقـــرأ القـــرآن فآمنوا به، ورسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم لا يشعر بهم وكانوا بموسى صلى اللّه عليه وسلم مؤمنين وبالتوراة، من جماعة الجن.

ومن سورة الفتح (٤٨)

قال اللّه عز وجل: ﴿سَيَقُوْلُ الْمُخَلَّفُوْنَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوْهَا ذَرُوْنَـــا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يُبَدِّلُوْا كَلامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُوْنَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَـــيَقُوْلُوْنَ بَلْ تَحْسُدُوْنَنَا بَلْ كَانُوْا لاَ يَفْقَهُوْنَ إِلاَّ قَلِيْلاً «١٥»﴾.

---

(١) أخرج الترمذي، وابن جريج، وابن مردويه عن عبدالله بن سلام قال: نزلت في آية مـــن كتـــاب الله، نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ﴾، وأخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عبـــاس. وأخرجه ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن جرير عن مجاهد والضحاك، وأخرجه ابن عساكر عن زيد بن أسلم وقتادة، وأخرجه ابن سعد وابن عساكر عن مجاهد وعطاء وغَفَره. انظر الدر المنثور.

(٢) في النسخ: من أهل اليمن نصيبين. ويبدو أنها زيادة.

(٣) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. معجم البلدان ٢٨٨/٥.

ومن سورة الحجرات (٤٩)

﴿ إنَّ الَّذيْنَ يُنَادُوْنَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُوْنَ (٤)﴾.

وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيْكُمْ رَسُوْلَ اللّه لَوْ يُطِيْعُكُمْ فِيْ كَثِيْرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيْمَانَ وَزَيَّنَهُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالفُسُوْقَ وَالعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُوْنَ (٧)﴾.

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اجْتَنِبُوْا كَثِيْراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوْا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيْهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوْهُ وَاتَّقُوْا اللّهَ إِنَّ اللّهَ تَوَّابٌ رَحِيْمٌ (١٢)﴾.

ومن سورة الذاريات (٥١)

قال اللّه تعالى: ﴿كَانُوْا قَلِيْلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُوْنَ (١٧)﴾.

وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيْهَا مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيْهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ (٣٦)﴾ وذلك في أربع قرى لقوم لوط صلى اللّه عليه وسلم، وهم أهل بيت لوط خاصة، فكان من نجا من هؤلاء: لوطاً عليه السلام وابنتيه عورا ومؤمنا[1].

ومن سورة الطور (٥٢)

﴿وَإِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا عَذَاباً دُوْنَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ (٤٧)﴾.

ومن سورة اقتربت الساعة (٥٤)

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوْطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوْطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ

---

(١) في الأصل: وابنيه، والتصحيح من (ب) و(ج) و(د). ويشهد له ما يأتي، وما روى ابن المنذر عن مجاهد: قال: لوط وابنتاه.انظر الدر المنثور ٧/٦٢٠.

﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾.

والذين نجاهم بسحر ثلاثة نفر: لوط وابنتاه عليهم السلام.

ومن سورة الواقعة (٥٦)

﴿وَالسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ ﴿١٠﴾ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ ﴿١١﴾ فِيْ جَنَّاتِ النَّعِيْمِ ﴿١٢﴾﴾، قال أبو الحسين زيد بن علي: هو رجل واحد نزلت فيه هذه الآية، وهو أمير المؤمنين (على بن أبي طالب) صلوات الله تعالى وسلامه عليه، وهو أول من سبق إلى الإسلام[1].

وقال الله سبحانه: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِيْنَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيْلٌ مِنَ الآخِرِيْنَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوْنَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِيْنَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِيْنَ ﴿١٦﴾﴾.

ومن سورة الحديد (٥٧)

قال تعالى: ﴿وَلاَ يَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوْبُهُمْ وَكَثِيْرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُوْنَ ﴿١٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيْرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُوْنَ ﴿٢٧﴾﴾.

ومن سورة الصف (٦١)

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا كُوْنُوْا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيْسَى بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّيْنَ مَنْ

---

(١) روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل رقم (٩٢٨) عن السدي أنه قال: نزلت في علي. وروى برقم (٩٣٠) من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس أنها نزلت في علي. وقد مر تخريجه موسعا في تثبيت الوصية.

أَنْصَارِي إِلَى اللَّه قَالَ الحَوَارِيُّوْنَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّه فَآمَنَتْ طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ وَكَفَرتْ طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوْا ظَاهِرِيْنَ«١٤»﴾.

وقال أبو الحسين زيد بن علي: وهم ـــ فيما زعموا والله أعلم ـــ ثلاثة عشر رجلاً من جميع بني إسرائيل.

قال الله تعالى: ﴿**فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ«١٤»**﴾.

ومن سورة الملك (٦٧)

﴿**قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُـــمُ السَّـــمْعَ وَالأَبْصَـــارَ وَالأَفْئِـــدَةَ قَلِيْـــلاً مَـــا تَشْكُرُوْنَ«٢٣»**﴾.

ومن سورة نون (٦٨)

﴿**فَانْطَلَقُوْا وَهُمْ يَتَخَافَتُوْنَ«٢٣»**﴾.

وقال أبو الحسين زيد بن علي: بلغنا والله أعلم: أنهم كانوا ثلاثة أخـــوة بأرض اليمن، فلما رأوها ـــ يعني جنتهم التي احترقت ـــ ﴿**قَالُوْا إِنَّا لَضَـــالُّوْنَ «٢٦» بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ«٢٧» قَالَ أَوْسَطُهُمْ ـــ يعني أعدلهم قولا ـــ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُوْنَ«٢٨»**﴾.

وقال أبو الحسين زيد بن علي: يعني هلاَّ استثنيتم؟ ﴿**قَالُوْا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّـــا كُنَّا ظَالِمِيْنَ«٢٩»**﴾ فكان تسبيحهم استثناءهم.

ومن سورة الحاقة (٦٩)

قال اللّه عز وجل لمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم : ﴿**إِنَّهُ لَقَـــوْلُ رَسُـــوْلٍ كَرِيْمٍ«٤٠» وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيْلاً مَا تُؤْمِنُوْنَ«٤١» وَلاَ بِقَوْلِ كَـــاهِنٍ قَلِيْـــلاً مَـــا تَذَكَّرُوْنَ«٤٢» تَنْزِيْلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِيْنَ«٤٣»**﴾.

فمن زعم أن هذه الآيات غير ما أنزل اللّه تعالى على نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم مما قَصَّ اللّه عليه، فقد افترى على اللّه كذبــاً، والله ورســوله والمؤمنون منه براء.

اللهم إنا نعوذ بك أن نفتري على اللّه الكذب، أو نقول[1] خلاف مــا أنزلت من وحيك على نبيك محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، أو نزعم أن الإسلام قول بغير عمل، أو نزعم أن من عصاك فهو ولي لك، أو نزعم أن اللّه لا ينجز وعده فيما وعد به عباده من ثوابه وعقابه، أو نزعــم أن اللّــه سبحانه لم يكمل لمحمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم دينه، أو نزعم أن محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم قال خلاف ما أنزل اللّه إليه من حلال أو حرام.

قال خالد بن صفوان: مع أن كثيراً من كتاب اللّه قد ذكر، ما حفظت منه إلا هذا، فلم يذكر كثيراً إلا ذمه، و لم يذكر قليلا إلا مدحه، والقليل في الطاعة هم الجماعة، والكثير في المعصية هم أهل البدعة.

قال خالد بن صفوان: فبئس الشامي فما أحلــى ولا أمــر، وســكت الشاميون فلم يجيبوا لا بقليل ولا بكثير، ثم قاموا من عنده، فلما خرجــوا قالوا لصاحبهم: فعل اللّه بك وفعل، عزرتنا وزعمت أنك لا تدع له حجة إلا كسرتها فخرست فلم تنطق! قال: ويلكم كيف أكلم رجلا إنما حاجني بكتاب اللّه؟ فلم أستطع أن أكذب كتاب اللّه.

قال [عطاء بن أبي سلمة]: فكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلــك: مــا رأيت رجلا قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج والخير على زيد بن علي.

[تم بحمدلله كتاب القلة والكثرة]

(١) في (ب): أو القول.

من خطب ومقالات

الإمام زيد بن علي



بسم الله الرحمن الرحيم

(١) من خطبة له يذكر فيها آداب الجهاد

قال أبو مَخْنَف في أخبار الإمام زيد بن علي: لما قدم أبو الحسين زيد بن علي بلغه أن غالية من الشيعة يقولون: نحن نحكم في دماء بني أمية وأموالهم برأينا، وكذلك نفعل برعيتهم، فلما بلغه ذلك قام خطيباً وقال:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أيها الناس إنه لا يزال يبلغني منكم أن قائلاً يقول: إن بني أمية فَيْءٌ لنا، نخوض في دمائهم، ونرتع في أموالهم، ويُقبل قولنا فيهم، وتُصَّدق دعوانا عليهم!! حكم بِلا علم، وعزمٍ بلا روية، جزاء السيئة سيئة مثلها، عجبت ممن نطق بذلك لسانه[1]، وحدّثته به نفسه، أبكتاب اللّه أخذ[2]؟ أم بسنة نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم حكم[3]؟ أم طَمَعَ في ميلي معه، وبسطي يدي في الجور له؟ هيهات هيهات، فاز ذو الحق بما يهوى، وأخطأ الظالم بما تمنى، حق كل ذي حق في يده، وكل ذي دعوى على حجته، وبهذا بعث اللّه أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام، ولم يخُط المنصفُ حضّه، ولم يُبْقِ الظالم على نفسه، أفلح من رضي بحكم اللّه، وخاب من أرغم الحقُّ أنفَهَ، العدل أولى بالآخرة ولو كره الجاهلون.

حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر، ولمن سلك سبيل العدل أن يصبر

(١) في (ب): لمن نطق بذلك. وفي نسخة: عجباً.

(٢) في نسخة: حكم.

(٣) في نسخة: اتبع.

على مرارة الحق، كل نفس تسمو إلى مناها، ونعم الصاحب القنوع، وويل لمن غَصَبَ حقاً، أو ادعا باطلاً.

أيها الناس، أفضل العبادة الورع، وأكرم الزاد التقوى، فتورعوا[١] في دنياكم، وتزودوا لآخرتكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وإياكم والعصبية، وحمية الجاهلية، فإنهما يمحقان الدِّين، ويورثان النفاق[٢].

(٢) ومن خطبة له يوصي فيها بتقوى الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله مذعناً له بالإستكانة، مقراً له بالوحدانية، وأتوكل عليه، توكل من لجأ إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى، ورسوله المرتضى، الأمين على وحيه، المأمون على خلقه، المؤدي إليهم ما استرعاه من حقه، حتى قبضه الله تعالى إليه صلى الله عليه وآله وسلم.

أيها الناس: أوصيكم بتقوى الله، فإن الموصي بتقوى الله لم يدخر نصيحة، و لم يقصر عن إبلاغ موعظة، فاتقوا الله في الأمر الذي لا يصل إلى الله تعالى إن أطعتموه، ولا تنقصون من ملكه شيئاً إن عصيتموه، ولا تستعينوا بنعمة الله على معصيته، وأجملوا في طلب مَبَاغِيَ أموركم، وتفكروا وانظروا[٣].

---

(١) في النسخ : فأورعوا.

(٢) من مجموع فيه أخبار الإمام زيد ورسائله برواية السيد عماد الدين يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد.

(٣) من الرسالة الينبعية للإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم ـ خ ـ، الحدائق الوردية ـ خ ـ.

(٣) ومن خطبة له حين خفقت رايات الجهاد

روى سعيد بن خثيم رحمة اللّه تعالى: أن الإمام الأعظم أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام لما كَتَّب كتائبه، وخفقت راياته، رفع يده إلى السماء، ثم قال:

الحمدلله الذي أكمل لي ديني، واللّه ما يسرني أن لقيت محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم، و لم آمر في أمته بالمعروف و لم أنههم عن المنكر، والله ما أبالي إذا أقمت كتاب اللّه عز وجل وسنة رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم؛ أن أجِّجَت لي نارٌ ثم قُذفْتُ فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة اللّه تعالى، والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى، مع محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات اللّه وسلامه عليهم.

ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم جاء به محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، ونحن بنوه.

يا معاشر الفقهاء، ويا أهل الحجا، أنا حجة اللّه عليكم، هذه يدي مع أيديكم، على أن نقيم حدود اللّه، ونعمل بكتاب اللّه، ونَقْسم بينكم فَيْأَكم بالسوية، فاسألوني عن معالم دينكم، فإن لم أنبئكم بكل ما سألتم عنه فولوا من شئتم ممن علمتم أنه أعلم مني! والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين، وعلم جدي الحسين بن علي، وعلم علي بن أبي طالب وصي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وعَيْبَة[1] علمه، وإني لأعلم أهل بيتي. والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، ولا انتهكت لله محرماً منذ

(١) عيبة الرجل: موضع سره.

عرفت أن اللّه يؤاخذني، هلموا فاسألوني[١].

وعن أبي الجارود، عن الإمام زيد أنه قال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنكم لن تسألوا مثلي، والله لا تسألوني عن آية من كتاب اللّه تعالى إلا أنبأتكم بها، ولا تسألوني عن حرف من سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إلا أنبأتكم به، ولكنكم زدتم ونقصتم وقدمتم وأخرتم فاشتبهت عليكم الأخبار[٢].

(٤) ومن خطبة له أمام أصحابه قبل بدء القتال

خرج من دار معاوية بن إسحاق على خيل أشهب، في خباء أبيض ودرع تحته وعمامة، وبين يدي قربوس سرجه مصحف منشور، وهو يقول: سلوني، فما ــ والله ــ تسألوني عن حرام وحلال، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأمثال وقصص إلا أنبأتكم.

أيها الناس، والله ماقمت فيكم حتى عرفت التأويل، والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وإني لأعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة، ولقد علمت علم أبي علي بن الحسين، وعلم أبي الحسين بن علي، وعلم أبي علي بن أبي طالب، وعلم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، فأعينوني على أنباط أهل الشام، فوالله ما يعينني عليهم أحد إلا أتى يوم القيامة آمناً حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة[٣].

(١) المنهاج الجلي ــ خ ــ ١/٨.

(٢) المنهاج الجلي ــ خ ــ ١/٨.

(٣) الأجوبة الشافية عن المسائل المتنافيه، للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ــ خ ــ ، والمنهاج الجلي ــ خ ــ.

(٥) ومن خطبة له يبين فيها دعوته وآداب الجهاد

روي عن أبي الجارود أن زيد بن (ع) خطب أصحابه حين ظهر فقال:

الحمدلله الذي مَنَّ علينا بالبصيرة، وجعل لنا قلوباً عاقلة، وأسماعاً واعية، وقد أفلح من جعل الخير شعاره، والحق دثاره، وصلى اللّه على خير خلقه الذي جاء بالصدق من عند ربه وصدق به، الصادق محمد صلى اللّه عليه وعلى آله الطاهرين من عترته وأسرته والمنتجبين من أهل بيته وأهل ولاتيه.

أيها الناس: العَجَلُ العَجَلُ، قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، فوراءكم طالب[1] لا يفوته هارب، إلا هارب هرب منه إليه، ففروا إلى اللّه بطاعته، واستجيروا بثوابه من عقابه، فقد أسمعكم وبَصَّركم ودعاكم إليه وأنذركم، وأنتم اليوم حجة على من بعدكم، إن اللّه تعالى يقول: **﴿لِيَتَفَقَّهُوْا فِيْ الدِّيْنِ وَلِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ﴾** [التوبة: ١٢٢] ، **﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِيْنَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾**[الأنفال: ٢١]، **﴿وَلاَ تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ﴾** [آل عمران: ١٠٥].

عباد اللّه إنا ندعوكم **﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**[آل عمران: ٦٤]، إن اللّه دمر قوماً **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**[آل عمران: ٦٤].

عباد اللّه كأن الدنيا إذا انقطعت وتقضت لم تكن، وكأن ما هو كائن قد نزل، وكأن ما هو زائل عنا قد رحل، فسارعوا في الخير واكتسبوا المعروف، تكونوا من اللّه بسبيل، فإنه من سارع في الشر واكتسب المنكر فإنه ليس من اللّه في شيء، أنا اليوم أتكلم وتسمعون ولا

(١) الموت.

تبصرون[1]، وغداً بين أظهركم صامتاً فتندمون، ولكن اللّه ينصرني إذا ردني إليه، وهو الحاكم بيننا وبين قومنا بالحق.

فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة، العادلة غير الجائرة، فأجاب دعوتنا وأناب إلى سبيلنا، وجاهد بنفسه نفسهَ ومن يليه من أهل الباطل ودعائم النفاق، فله ما لنا وعليه ما علينا، ومن ردَّ علينا دعوتنا وأبى إجابتنا، واختار الدنيا الزائلة الآفلة على الآخرة الباقية، فالله من أولئك بريء، وهو يحكم بيننا وبينهم.

[عباد اللّه] إذا لقيتم القوم فادعوهم إلى أمركم، فلأن يستجيب لكم رجل واحد خير لكم مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالبصرة والشام، لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً، والله على ما أقول وكيل.

عباد اللّه لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل اللّه، ولكن البصيرة .. البصيرة ثم القتال، فإن اللّه يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق، إنه من قتل نفساً يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق.

عباد اللّه البصيرة .. البصيرة.

قال أبو الجارود فقلت له: يا ابن رسول اللّه يبذل الرجل نفسه على غير بصيرة؟! قال: نعم، إن أكثر من ترى عشقت نفوسُهم الدنيا، فالطمع أرداهم إلا القليل الذين لا تخطر على قلوبهم الدنيا، ولا لها يسعون، فأولئك

---

(١) يعني لاتتبصرون وتتفقهون.

مني وأنا منهم[١].

ومن كلام له في القرآن

قال الإمام المرشد بالله: أخبرنا الشريف أبو عبدالله، قال: أخبرنا محمد بن جعفر النجار قراءة عليه، قال: حدثنا إسحاق بن محمد التمار المقري، قال: حدثنا محمد بن سهل العطار، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالله الأنصاري البلوي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالله بن يعلى، قال: حدثني أبي، قال سمعت أبا غسان الأزدي يقول:

قدم علينا زيد بن علي الشام أيام هشام، فما رأيت رجلاً كان أعلم بكتاب اللّه منه، ولقد حبسه هشام خمسة أشهر. يقص علينا ــ ونحن في الحبس ــ تفسير الحمد وسورة البقرة، يَهُذُّ[٢] ذلك هذاً، فذكر الكتاب وقال:

واعلموا رحمكم اللّه تعالى أن القرآن والعمل به يهدي للتي هي أقوم، لأن اللّه تعالى شَرّفه وكرمه، ورفعه، وعظمه، وسماه: روحاً، ورحمة وشفاءا، وهدًى، ونوراً. وقطع عنه بمعجزِ التأليف أطماعَ الكائدين، وأبانه بعجيب النّظم عن حيل المتكلفين، وجعله متلواً لا يُمَل، ومسموعاً لا تَمُجُّه الآذان[٣]، وغَضاً لا يَخْلَق على كثرة الرد، وعجيباً لاتنقضي عجايبه، ومفيداً لا تنفد فوائده.

والقرآن على أربعة أوجه:

حلال وحرام لا يسع جهله.

---

(١) الحدائق الوردية خ١/١٤١ ــ ١٤٢.

(٢) الهذ: سرعة القطع والقراءة.

(٣) لاتمجه الآذان : أي لا تسأم منه ولا تعرض عنه.

وتفسير يعلمه العلماء.

وعربية يعرفها العرب.

وتأويل لا يعلمه إلا اللّه، وهو ما يكون مما لم يكن.

واعلموا رحمكم اللّه تعالى أن للقرآن ظهراً، وبطناً، وحداً، ومطلعاً، فظهره: تنزيله. وبطنه: تأوليه. وحده: فرائضه وأحكامه. ومطلعه: ثوابه وعقابه(١).

وقال عليه السلام: الإعتصام بالكتاب نجاة من الفتن والأهواء المضلات، وذهاب العالم ذي الديانة صَدْعٌ في الدين لايرتق(٢).

ومن كتاب يذكر فيه الظلمة(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد .. يا قارئ القرآن، فإنك لن تتلو القرآن حق تلاوته حتى تعرف الذي حَرَّفَه، ولن تَمَسَّكَ بالكتاب حتى تعرف الذي نقضه، ولن تعرف الهدى حتى تعرف الضلالة، ولن تعرف التقى حتى تعرف الذي تَعَدَّى، فإذا عرفت البدعة في الدين والتكليف، وعرفت الفرية على اللّه والتحريف،

(١) أمالي المرشد بالله الإثنينية — خ —، والمنهاج الجلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي — خ —.

(٢) من مجموع فيه أخبار الإمام زيد ورسائله، برواية السيد عماد الدين يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد.

(٣) كتبه الى الآفاق قبل أن يقتل بخمسة وأربعين يوماً.

رأيت كيف هدى من هدى[1].

واعلم يا قارىء القرآن أن القرآن ليس يعرفه إلا من ذاقه، فأبصَرَ به عَماه، وأسْمَعَ به صَمَمَه، وحَيِيَ به بعد إذ مات، ونجا به من الشبهات.

واعلم يا قارىء القرآن، أن العهد بالرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم قد طال، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، ولا من الإيمان إلا ذِكْرَه، وأن اللّه تعالى لم يجعل ما قسم بيننا نهباً، ولا ليغلب قوينا ضعيفَنا، ولا كثيرُنا قليلَنا، بل قسم علينا برحمته الأقسام والعطيات. فَمَن أَجْرأُ على اللّه تعالى ممن زعم أن له أقساماً بين العباد سوى ما حكم به في الكتاب، فلو كانت الأحكام كما حكم به أهل الجور والآثام، لما كان بيننا اختلاف، ولا استعدينا إلى الحكام، كما لا يستعدي بعضنا على بعض في اللحى والألوان، ولا في تمام الخلق والنقصان.

وقديماً اتخذت الجبابرة دين اللّه دغلا، وعباده خولا، وماله دُولا، فاستحلوا الخمر بالنبيذ، والمكس بالزكاة، والسحت بالهدية، يجبونها من سخط اللّه، وينفقونها في معاصي اللّه، ووجدوا على ذلك من خونة أهل العلم والتجار والزراع والصناع والمستأكلين بالدين أعواناً، فبتلك الأعوان خَطَبَتْ أئمة الجور على المنابر، وبتلك الأعوان قامت راية الفسق في العشائر، وبتلك الأعوان أُخيف العالم فلا ينطق، ولا يتّعظ لذلك الجاهل فيسأل، وبتلك الأعوان مشى المؤمن في طبقاتهم بالتّقية والكتمان، فهو كاليتيم المفرد يستذله من لا يتق اللّه سبحانه[2].

---

(١) في نسخة: اهتدا من هدى.

(٢) من مجموع فيه أخبار الإمام زيد ورسائله بروايه السيد عماد الدين يحيى بن الحسين.

ومن كلام له يحرض فيه أصحابه على القتال

روي عن محمد بن الفرات، قال: وقف الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام على باب الجسر، حين جاء أهل الشام، فقال عليه السلام لأصحابه:أنصروني على أهل الشام، فوالله لا ينصرني عليهم رجل إلا أخذت بيده حتى أدخله الجنة.

ثم قال: والله لو علمت عملاً هو أرضى لله تعالى من هذا الذي وضعت يدي فيه لفعلته ولأتيته، لكني والله لا أعلم عملاً هو أرضى من قتال أهل الشام، وقد كنت نهيتكم أن لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً، وإني سمعتهم يسبون أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب صلى اللّه عليه وسلم، فاقتلوهم على كل وجة[١].

ومن كلام له في صفة الإمام

إعلم أنه لا ينبغي لأحد منا أن يدعو إلى هذا الأمر حتى تجتمع فيه هذه الخلال:حتى يعلم التنزيل والتأويل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وعلم الحلال والحرام، والسنة الناسخة ما كان قبلها، وما يحدث كيف يرده إلى ما قد كان لمثل ما فيه وله، وحتى يعلم السيرة في أهل البغي، والسيرة في أهل الشرك، ويكون قوياً على جهاد عدو المؤمنين، يدافع عنهم، ويبذل نفسه لهم، لا يُسلِمهم حَذَر دائرة، ولا يخالف فيهم حكم اللّه تعالى، فهذه صفة من يجب طاعته من آل الرسول صلى الله وآله وسلم[٢].

---

(١) المحيط بالإمامة ــ خ ــ، المنهاج الجلي خ ١٠/١، وقال الإمام محمد بن المطهر: كأنه أجراهم (ع) مجرى البغاة كما فعل أمير المؤمنين بأهل الجمل والنهروان، فإن سب أمير المؤمنين برهان.

(٢) من مجموع فيه أخبار الإمام زيد ورسائله برواية السيد عماد الدين.

ومن كلام له في الإمامة

روى فضيل الرَّسَّان قال: قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام: قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان أولى الناس بالناس أمير المؤمنين علي صلى الله عليه، ثم قُبض أمير المؤمنين علي صلى الله عليه فكان أولى الناس بالناس أمير المؤمنين الحسن بن علي عليهما السلام، ثم قبض أمير المؤمنين الحسن بن علي عليهما السلام، فكان أولى الناس بالناس أمير المؤمنين الحسين بن علي عليهما السلام، ثم سكت.

وقال: الرد إلينا، نحن والكتاب: الثقلان.

وقال: نحن ولاة أمر الله، وخزان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر[١]، والله لاتقبل التوبة إلا منهم، ولا يخص بالرحمة سواهم[٢].

ومن كلام له في الذنوب

حكى الحسين بن زيد بن علي عن أبيه زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال:

كل ذنب يكون من العبد يذهب من إيمانه بقسط، فإن راجع التوبة رجع إليه من إيمانه ما كان ذهب بذنبه الذي كان منه، وإن تمادى بالتسويف ولَجَّ في المعصية، وقع في متائه الشيطان وهلك[٣].

---

(١) قال الناصر (ع): معنى رعاة الشمس والقمر: المحافظة على الصلوات بالليل والنهار لأن الشمس آية النهار والقمر آية الليل. ـــ المنهاج ـــ خ ـــ، المصابيح ـــ خ ـــ.

(٢) أنوار اليقين، والسفينة للحاكم، والمصابيح لأبي العباس الحسني ، والمنهاج الجلي. مخطوطات.

(٣) من مجموع فيه أخبار الإمام زيد ورسائله، برواية السيد عماد الدين.

من كلام له في طبائع الجاهل

قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي من طبائع الجاهل ثماني خصال:

أولها: الغضب من غير شيء. والإعطاء بغير حق. وإتعاب البدن في الباطل. وقلة معرفة الرجل لصديقه من عدوه. ووضع الشيء في غير موضعه وأهله. وثقته بكل من لم يجربه. وكثرة الكلام بغير نفع. وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء[١].

ومن كلام له في النصائح

خلتان ليستا من ديني ولا من دين آبائي: لا تظلموا فتمقتوا، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم. وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان يسلم لكم دينكم، وتحسن القالة فيكم، والكتاب ناطق، والرسول صادق، والحق أبلج، والسبيل منهج، ولكل في الحق سعة، ومن حاربنا حاربناه، ومن سالمنا سالمناه، والناس عندنا كلهم آمنون، إلا رجلا نصب نفسه لنا، أو رجلا أعان علينا بماله أو شتمنا، ولو شئت قلت: أو رجلا قال فينا، أو نال من أعراضنا، ولكن حسب كل امرءٍ ما اكتسب، وسيكفي اللّه الظالمين[٢].

من كلام له في الموت

في الحدائق الوردية: وروينا عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: كان لعمي زيد بن علي عليهما السلام ابن فتوفي، فكتب إليه بعض إخوانه يعزيه، فلما قرأ الكتاب، قَلَبه وكتب على ظهره:

---

(١) من مجموع فيه أخبار الإمام زيد ورسائله، برواية السيد عماد الدين.

(٢) من مجموع فيه أخبار الإمام زيد ورسائله، برواية السيد عماد الدين.

أما بعد .. فإنا أموات أبناء أموات آباء أموات، فياعجباً من ميت يعزي ميتاً عن ميت، والسلام[1].

من كلام له عن أهل البيت

قال الإمام القاسم بن محمد في (الإرشاد) : حكى الديلمي عن الإمام زيد بن علي عليه السلام أنه قال: «إنما نحن مثل الناس ، منا المخطئ ومنا المصيب، فسائلونا ولا تقبلوا منا إلا ما وافق كتاب اللّه وسنة نبيئه صلى اللّه عليه وآله وسلم»[2].

تفسير بعض الآيات

وقال أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام في قوله عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّه جَمِيْعاً﴾[آل عمران:١٠٣] هو: القرآن، هو حبل اللّه الذي من اعتصم به هُدِيَ إلى صراط مستقيم.

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوْراً مُبِيْناً﴾[النساء:١٧٤]، قال: هو القرآن.

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَهْدِيْ به اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة:١٦] ، المتبع أن يأتي بطاعة اللّه ويزدجرعن معصية اللّه.وسبل السلام: طرق النجاة من الهَلَكة.

وقال عليه السلام: ﴿الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تلاَوَتِه أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُوْنَ بِهِ﴾[البقرة: ١٢١]. يتبعونه حق اتباعه، ليس ذلك بالهَذِّ والدِّراسة.

(١) الحدائق الوردية خ ١٤٢/١.

(٢) الإرشاد ٧٤ بتحقيقنا.

وقال بكر بن حارثة: سمعت أبا الحسين زيد بن علي بن الحسين تلى هذه الآية: **﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[البقرة:٨١]، فقال عليه السلام: الذي أحاطت به خطيئته: الذي يموت وليست له توبة.

حكى إبراهيم بن عبدالله عن أبيه[1] في قوله تعالى: **﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**[المطففين:١٤] قال: اكتسبوا الذنوب. قال عليه السلام: والرَّان: سواد على القلوب حتى ترى المنكرَ معروفاً، والمعروفَ منكراً، وحتى ترى الحق باطلاً، والباطل حقاً، وحتى ترى الهدى ضلالاً، والظلال هدى.

(١) كذا في الأم ولعله عن الإمام زيد بن علي.

جوابات وفتاوى

الإمام زيد بن علي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) جواب الإمام زيد على واصل بن عطاء في الإمامة

سأل واصلُ بن عطاء الإمامَ أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام، هل الإمامة بالإختيار كانت فتكون، أو التّعيين والنّص؟

فقال عليه السلام: إن الإمامة أمانةُ اللّه عند أئمة الهدى، إن أدوها إليـــه سلموا من التّبِعة فيها، واستحقوا الرِّعاية.

فقال واصل: أجبني، وإن أحببت إعفائي أعفيتك.

فقال (ع): سأكتب إليك برأيي في ذلك، وبما أعتقده في الإمامة.

فقال واصل: حسبي حسبي أنا منتظر رسالتك.

فقال الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

حاطَك اللّه أبا حذيفة، وعَصَمَك، وَوَفّقَك، وسَـــدّدَك، ســـألت عـــن الإمامة، فقلت: عن خيرة كانت فتكون، أو عن نصـــــوص؟ فـــأَحْبَبْتُ أن أطرح خلاف الناس في ذلك، وما قاله كلُ فريقٍ منهـــم إذْ قـــد عَنَيْتَنـــي بمسألتك، وقَصَدْتَ تَحَرّي قولي في ذلك. فأقولً: الحمدلله على ما خَـــصَّ وَعَمّ من نِعَمٍ وإحسان، وتوفيق وامتنان، وصلى اللّه على خِيْرةِ اللّه من جميع خلقه، وبارك اللّه لنا ولك في المنقلب وفي المثوى.

إن الإمامة أولُ خلاف وقع في الأمة بعد مُضِيّ النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ووفاته، انْتَهَبَهَا قومٌ كما يُنتهب تراث الدنيا، فكل يقول إنه أحق ـــ برأيه وبزعمه ـــ، وإنه أخَصُّ وأولى.

فَحَاجَّ أبوبكرٍ الأنصارَ بحجج عامة لسائر قريش، ثم أخْتَصَّ بها دونهم من غير مُشَاوَرَةٍ من جميعهم، ولا أخذ إقرارهم أنه أوْلاَهم بها، ثم قام بها أيام حياته، وتُضَمَّنَها بعد وفاته بما جعل لعمر بن الخطاب منها، وما خصه بها من تسليمها له دون غيره، نصاً وتسمية وتعييناً، فقام عمرٌ ينحو نحوه، ولا يتغير عن طريقته، حتى كان من أمر عَبدِ المغيرة بن شعبة ما كان، فجعلها في ستّة ليختاروا أحدَهم، وكان من عَبدالرحمن بن عوف الذي كان، فَسَلَّمَهَا إلى عثمان......[1] فيما خيروه، وعاتبوه، واستتابوه، فلم يَتُبْ، فهجموا على داره فقتلوه.

فأتى قومٌ من المهاجرين أميرَ المؤمنين علياً وهو لا يشعر فنعوا إليه عثمان بن عفان، وقالوا: قتله المِصْرِيُّون وإنا لا نجد عنك غنى ولا ملجأ ولا معاذاً، فكان منه الجواب الذي أَخفيه عنك، فلا يضرك إن أخفيته، ولا ينفعك إن رسمته في كتابي هذا، فبايعوه على كتاب اللّه تعالى، والعمل بما فيه، فأقام لهم العدل وعمل فيهم بالقرآن[2].

(٢) جواب على أحد النصارى[3]

دخل الإمام زيد على هشام وعنده راهب مسيحي، فقال له: كلم هذا يازيد؟

فقال للراهب: ألست معي أن عيسى عليه السلام كان شخصاً جسيماً مجسماً، وكان مولوداً وناشئاً بعد مولده إلى أن دعا إلى اللّه تعالى؟

---

(١) بياض في الأصل ويبدو أنه سقط كثير.

(٢) من مجموع فيه أخبار الإمام زيد ورسائله، برواية السيد عماد الدين.

(٣) من التحفة العنبرية ـــ خ ـــ ص ٦٠.

قال الراهب: أقول: إنه ابن اللّه.

قال الإمام: ويحك لم أسألك عن هذا، سألتك عن عيسى هل ولدته مريم طفلا مولوداً؟

قال الراهب: نعم أقر بذلك.

قال الإمام: فما الذي ينقله عن هذا الحد حتى زعمت أنه رب وإله؟

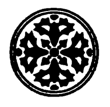
قال الراهب: ما كان من فعله.

قال الإمام: وأي شيء فعل؟

قال الراهب: يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص.

قال الإمام: هذا كله آية لله ودلالة عليه، إذ جعل هذا على يديه، ألم تر أن ذلك كله لم يُخْرِج عن حال المحدث وصفة المخلوق، بل رجع جميع ما كان منه إلى الدلالة على اللّه، إذ لا تعلم أقد غاب عيســـى أو يكـــون في الأرض؟ ولا تعلم به حتى أظهر ما أظهر، إذ قد زعمت أن ربـــك يـــأتي خلقه في صورتهم كأحدهم.

فقال الراهب: أنا أشهد أن لاإله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه وأشهد أن عيسى كلمة اللّه ألقاها إلى مريم وأنه عبد مخلوق.



(٣) الرسالة المدنية

مجموعة من جوابات الإمام زيد على أسئلة وردت إليه من المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله.

قال الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام: كتب أبي إلى أخٍ له من أهل المدينة كتاباً [يقول فيه]:

سلام عليك أما بعد: فإنا روينا عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، أنه قال: «الإيمانُ بضعٌ وستون شعبة أعلاها شهادة أن لاإله إلا اللّه» وحـــده لا شريك له والإقرار برسله عليهم السلام، والإيمان بهم، والتصديق بما بُعثوا به «وأدناها إماطَةُ الأذى عن الطريق»[1].

والإيمان: قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، إذا ذهـــب شيء من ذلك تَبِعَهُ الآخَر. والإيمان: نزهة فنزهوا الإيمان مـــن الخبـــائث، واجتنبوا قَوْلَ الزُّور.

ذكرت أن قوماً قَبلك يتولون قوماً مضوا على الإحـــداث في الديـــن، واتخذوا ذلك سنة. قلتَ: وهم لا يعلمون ذلك.

(١) رواه بن أبي شيبة في الإيمان رقم(٢٣٤) بلفظ: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون أعظمها لا إلـــه إلا اللّه وأدناها إماطة الأذى عن الطريق). وأخرجه البخاري في الإيمان باب أمور الإيمان، ومســـلم في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان، والترمذي رقم(٢٦١٤)، والنسائي ٨/١١٠، وابن ماجة رقم (٥٧)، وأبو داوود رقم (٤٦٧٦)، وأحمـــد٢/٤١٤ و ٤٤٥، وابـــن حبـــان رقـــم (١٦٦ و ١٦٧ و ١٩٠ و ١٩١)، والطيالسي رقم (٢٤٠٢)، وأبو نعيم في الحلية ٦/١٤٧، وعبد الرزاق رقم (٢٠١٠٥)، وابـــن عســـاكر في تاريخ دمشق ١/١٢٠، كلهم عن أبي هريرة مرفوعا، وفي بعض هذه الروايات: بضع وسبعون شعبة.

أحببتَ أن تعلم رأيي في ذلك. فمن شهد للمُحْدثين في دين الله تعالىأنهم من أهل الحق، وهو لا يعلم ذلك، فقد تهوك[١] في الباطل، واتبع هواه بغير هداية من الله. ولو علمهم[٢] مبطلين فشهد أنهم كانوا محقين، تمرداً وعتواً، كان في النار أشدَ عذاباً من الشاهد الذي لا يعلم، فإن الله عز وجل قد قال في هؤلاء: ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾ [البقرة: ١٦٦]، وقال الله سبحانه: ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: ٦٧]. فقد حذر الله تعالى بقوله: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا**﴾ [الأحزاب: ٦٧]، فهذا كله تحذير. يقولون: قومنا عاندوا الله، واتبعوا أهل الجور.

فإياكم والآثار[٣]، وأفاعيل أئمة أهل الضلال، فلا تكونوا من المتصلين بالمقارنة، فأئمة الضلالة سامرية، قالوا: لا جهاد في الدين، وخذلوا أهل الحق عند عصمة أمرهم، وفارقوا القرآن. وناكثةٌ نكثوا عن إمام الهدى[٤]، وحاربوا الله بمعصيته[٥]. وحرورية مارقة، مرقوا من الدين. [و] قاسطون، نسوا الله فنسيهم، فهؤلاء خلف لهم في زمنك، يجب البراء منهم فَـابرَأ[٦] منهم، والحمدلله.

وكتبت تسألني عن الإيمان بالله ووثائقه. فمن وثائق الإيمان: الحُبُّ في الله، والبغض في الله، والولاية في الله، والعداوة في الله. فأحلف بالله إن

(١) التهوك: الوقوع في الشيء بلا مبالاة.

(٢) وفي نسخة: ولو علم أنهم.

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعل المراد: التحذير من آثار أئمة الضلال.

(٤) في النسخ: من إمام الهدى، ولعل الصواب ما اثبته، والمعنى: خرجوا عن عهده وبيعته.

(٥) في النسخ: في معصيته.

(٦) في (ج) و(د): فبرؤا والحمدلله.

الرجل ليُوقِعَ[1] في إيمانه بالمقارنة لمن خالف اللّه تعالى وعادى أهل ولايته وتولى أعداءه.

وسألت عن الصلاة مع أئمة الجور، فإن استطعت أن تكون عوناً لمن قصد إلى إزالتهم من المحراب فكن، فإذا ابتليت بهذا فاجعلها نافلة معهم وأد الفرض عن نفسك.

وكتبت تسألني عن الزكاة، هل تجزيء إذا أُدِّيت إلى أئمة الجور؟ فمعاذ اللّه، إنما الصدقات لأهلها، والزكوات مضمونة لله حتى تؤدى إلى أهلها، وكذلك خُمُس الغنيمة، فلا تركن في ذلك إلى الفاسقين من علماء السوء وأعوان الجبارين؛ فإنه لا رخصة في ذلك.

وكتبت تسألني عن الغرق[2] في سلطانهم، فالذي آخذ به لنفسي أن لا أُكَثِّر لهم سواداً، وأن لا أُكمِّل لهم صفاً، فإذا ابتليتَ بذلك، فكن أمة وحدك، فما أهلك الناس إلا إتباع الرؤوس المبتدعين في دين اللّه، ما بالك والقدوة في الشر، فإنه لا قدوة إلا في الخير وأهل الخير، ولا تنظر إلى الرجال ولكن أنظر إلى أعمالهم، واعتبر أعمالهم بالكتاب، واعرض آثارهم على القرآن، فإن رأيتها متبعة للقرآن فالعاملون بها هداة، وإن رأيتها مفارقة للقرآن فالعاملون بها ضُلاَّل، فاحفظ حفظك اللّه ما كتبت إليك، فإن الموعوظ والواعظ مشتركان في الخير.

وكتبت تسألني عن رواة الصحابة للآثار عن الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم، وقلت: إنك قد نظرت في روايتهم فرأيت فيها ما يخالف الحق.

---

(١) أوقع يوقع بمعنى: يحدث في إيمانه بمقارنة الظلمة.

(٢) كذا في النسخ.

فاعلم يرحمك اللّه أنه ما ذهب نبي قط من بين أمته إلا وقد أثبت اللّه حججه عليهم، لئلا تبطل حجج اللّه وبيّناته، فما كان من بدعة وضلالة فإنما هو من الحَدَث الذي كان من بعده، وإنه يكذب على الأنبياء صلوات اللّه عليهم وسلامه.

وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: «أعرضوا الحديث إذا سمعتموه على القرآن فما كان من القرآن فهو عني وأنا قلته، وما لم يكن على القرآن فليس عني و لم أقله، وأنا بريء منه»[1].

وعليك بعلي بن أبي طالب صلوات اللّه عليه وسلامه، فإنه كان باب حكمة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، وكان وصيه في أمته، وخليفته على شريعته، فإذا ثبت عنه شيء فاشدد يدك به، فإنك لن تضل ما اتبعت علياً صلوات اللّه عليه وسلامه.

وكتبت تسألني عن أهل بيتي وعن إختلافهم. فاعلم يرحمك اللّه تعالى أن أهل بيتي فيهم المصيب وفيهم المخطئ، غير أنه لا تكون هداة الأمة إلا منهم، فلا يصرفك عنهم الجاهلون، ولا يزهدك فيهم الذين لا يعلمون، وإذا رأيت الرجل منصرفاً عن هدينا، زاهداً في علمنا، راغباً عن مودتنا، فقد ضل ولا شك عن الحق، وهو من المبطلين الضالين، وإذا ضل الناس عن الحق، لم تكن الهداة إلا منا، فهذا قولي يرحمك اللّه تعالى في أهل بيتي.

---

(١) الحديث هنا بمعناه. وأخرجه الدارقطني في السنن٤/٢٠٩، من طريق أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش عن علي. وقال الدارقطني : هو وهم ، والصواب عن عاصم عن زيد بن علي بن الحسين عن النبي مرسلا. وأخرج نحوه الطبراني في الكبير٢/٩٧ (١٤٢٩) عن ثوبان ورواه الهيثمي في المجمع ١/١٧٠، وقال: رواه الطبراني . ورواه السيوطي في الجامع الصغير ١/٧٤ (١١٥١)، ولمدلوله شواهد كثيرة.

وكتبت تسألني عن الذين اعتزلوا عن أمير المؤمنين علي بـــن أبـــي طالب عليه السلام، ولم يقاتلوا معه، ولم يقاتلوه. والذي أختاره لنفســـي ومن أطاعني فيهم من أمتنا، أن القوم لم يكن لهم في الحق بصيرة فارتـــابوا فيه، فتركهم أمير المؤمنين عليه السلام في ريبهم يترددون، وعلـــى شـــكهم يقيمون، وحرمهم عطاء المحقين في الدنيا أيام حياته، فهذا عافاك الله تعـــالى قولي في المرتابين، الشاكين، الذين قعدوا عن أمير المؤمنين سلام الله عليه.

فأما حزب أمير المؤمنين، فلا شك في أمرهم، هم حزب الله، وحـــزب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكتبت تسألني عن حالي، فأنا يوم كتبت إليك مفتقر إلى الله تعـــالى أدعوه وأسأله أن يلحقني بآبائي الشهداء المرزوقين، لزهدي في الدنيا.

وذكرت في كتابك: أن قوماً يقولون: الإيمان قول باللســـان، وإن الفرائض ليست من الإيمان. وإنما يؤدي إلى الله فرائضه المؤمنون، والإيمـــان مبني على دعائم وشعب، وللإيمان أول ووسط وآخر.

فأول الإيمان: ما كلف الله هذه الأمة من الإيمان، والإقرار به، وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم قولاً، ثم جاءت الفرائض فكانت بعـــد ذلـــك الشاهدة[1]، ثم آخر ذلك أن تخرج النفس مؤقنة مطمئنة مُصدقة بما كـــانت عليه أيام حياتها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا إيمان لمن نكث عهده، ولا إيمان لمن تعَرَّب بعد هجرته»**. قيل يا رسول الله: وكيف التعرب بعد الهجرة؟ قال صلوات الله عليه وعلى

(١) وفي نسخة: المشاهدة.

آله: «ينكر ما كان عليه معي بعد وفاتي»[١].

وقال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىْ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىْ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُـــرَّ اللّـــهَ شَـيْئاً وَسَيَجْزِيْ اللَّهُ الشَّاكِرِيْنَ﴾[آل عمران: ١٤٤]، والشاكرين: هم الذين اتبعوه علــــى أمره، وكانوا عليه حتى توفاهم الله وهم على ذلك.

وذكرت أمر السامرية الذين قالوا: لا قتال، كمـــــا قـــال إخوانهــــم من قبلهم: لا مساس. فلو كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وســــلم إلى أمير المؤمنين أمر في ذلك لأمضـــاه[٢]، فأنـــا أوقفهـــم ولا أجـــاهدهم كصنع أمير المؤمنين في سلفهم: سعد[٣]، وابن عمر[٤]، وأسامـــة[٥]، وأبـــي

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ولكن لمعناه شواهد. منها عن أنس، قال، قال: رسول الله (ص): لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له. أخرجه ابن حبان رقـــم (١٩٤)، وأحمـــد ٣/١٣٥ و ١٥٤ و ٢١٠ و٢٥١، والقضاعي في مسند الشهاب رقم (٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠)، والبيهقـــي في الســـنن ٦/٢٨٨ و٩/ ٢٣١، والبزار رقم (١٠٠). وأخرج الطيالسي رقم (١٧٦٧) عن جابر بن عبدالله من حديــــث طويل، عن النبي (ص) قال: ولا تعرب بعد هجرة. ورقم (٤٠١) عن عبدالله من حديث طويل، عـــن النبي (ص) عدد جماعة ثم قال: والمرتد أعرابياً بعد هجرته ملعون على لسان محمد يوم القيامة.

(٢) أي: لوكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر عليا بقتال المتوقفين عن مناصرة المحق لقاتلهم.

(٣) سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أُوهيب القرشي الزهري المكي، أسلم قبـــل فـــرض الزكاة، وشهد بدراً، واعتزل بعد قتل عثمان، وتخلف عن علي عليه السلام، إلا أن له مواقف حميــــدة أيام معاوية، توفي بالعقيق ـــ على عشرة أميال من المدينة ـــ وحمل إلى المدينة وذلك سنة (٥٨هـــــ)، وقيل سنة(٥٥هـــ). انظر : الرياض المستطابة ٩١.

(٤) عبدالله بن عمر بن الخطاب، أسلم قديماً بمكة بإسلام أبيه، وشهد الخندق وما بعدها، تخلف عن علـــي مع تفضيله له، توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين وله (٨٤ سنة).

(٥) أسامة بن زيد بن حارثه القضاعي الكلبي، مولى رسول الله (ص) توفي رسول الله (ص) وله عشـــرون سنة، اشتهر بتخلفه عن علي ومعاوية أيام صفين، توفي في المدينة، وقيل بوادي الغرى، وقيل بالجرف، وحمل إلى المدينة وذلك سنة (٥٤هـــ).

مرة[١]، وابن مسلمة[٢]، وذويهم، تَرَكهم أمير المؤمنين في دينهم يـــترددون، وفي طغيانهم يعمهون، فقد لبس هؤلاء النفر[٣] الذين لا يعلمون، ويظـــــن الجاهلون أنما كانوا متورعين، وإنما استماتوا[٤] وسئموا[٥] وتربصوا لغـــرّة[٦] هذه الأمة، فقد نالوا ما أرادوا من غلبة الدين، وقد لقوا رباً كريماً والله ولي أمرهم، فنقفهم حيث وقفوا، ولا نجوز بهم الأمر الذي عليه عكفوا.

وذكرت أمر طلحة[٧]، والزبير[٨]، وعائشة[٩]، ومن تبعهم، ومـــا كـــان منهم من الحرب لأمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: إن قوماً قالوا: قد تابوا من ذلك، فأحْبَبْتَ أن تعلم قولي في ذلك، فقد ثبت عليهم ما أجرموا وإلى اللّه المصير.

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولم أجد فيمن تخلف عن علي من اسمه أبو مرة، ولعله أبو هريرة.

(٢) محمد بن مسلمة أبو عبدالله الأوسي، شهد بدراً وما بعدها، لم يقاتل مع علي (ع) مع ترجيحه جانبه، توفي بالمدينة سنة (٤٣هـ).

(٣) المراد بالنفر: الذين سماهم سامرية.

(٤) إستماتوا: إسترخوا وتراجعوا.

(٥) السأم: التضجر، والمعنى: سئموا الحق وأهله.

(٦) تربص: انتظر، والغرة بالكسر: اسم. الفعل منه اغتر، والمعنى انتظر غفلة هذه الأمة.

(٧) طلحة بن عبدالله القرشي التميمي، كان من السابقين إلى الإسلام، وشهد المشاهد كلها غـــير بـــدر، وحضر الجمل وقتل يوم ذاك سنة (٣٦هـ) قتله مروان بن الحكم.

(٨) الزبير بن العوام الأسدي، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي (ص)، من أوائل المســـلمين، هـــاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها، وحضر مع أصحاب الجمل، ولما ذكره علي بقول النبي (ص): <ستقاتله وأنت له ظالم>. انصرف فلحقه ابن جرموز فقتله وذلك سنة (٣٦هـ)، وله ست وسبعون سنة.

(٩) عائشة بنت أبي بكر، تزوجها النبي (ص) قبل الهجرة، وهي ابنة سبع، وقيل: ست سنوات، وبنى بها بالمدينة وهي ابنة تسع، ولم يتزوج بكراً غيرها، وتوفي (ص) وهي ابنة (١٨ سنة)، ماتت بالمدينة ســـنة (٥٦هـ) وقيل: (٥٨هـ)، ودفنت بالبقيع ليلا. انظر: الرياض المستطابة ٣١٠.

وذكرت أن قوماً قد أقاموا على سخط اللّه تعالى وعصيانه، ومخالفته، وأنهم إذا نهوا عن ذلك قالوا: اللّه أراد هذا، اللّه قدر هذا. فأرسلوا أنفسهم في الذنوب، ولجوا في المعاصي، فأحببتَ أن أكتب إليك ما أرى في ذلك، والذي أقول في ذلك وأرضاه: أن تقرأ القرآن وتدبره، فتنظر ما أراده اللّه، وأوجبه فتضيفه إلى اللّه، وما كرهه فتضيفه إلى صانعه.

أرأيت قوله في كتابه: ﴿**وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر: ٧] أرأيت قوله: ﴿**يُرِيْدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيْدُ بِكُمُ العُسْرَ**﴾ [البقرة: ١٨٥]، أرأيت قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوْا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُوْنَ**﴾ [الزخرف: ٢٠]، هذا كله قول اللّه عز وجل وهو أصدق من قولهم.

ثم إني أرتضي لك ألاَّ تخرج العاصين من قدرة اللّه تعالى، ولا تعذرهم في معصية اللّه، ومن قال: إنه قد ملك أعماله مع اللّه فقد أشرك بالله، ومن قال: إنه قد ملكها دون اللّه تعالى فقد كفر بالله، ولكن القول الذي أرضاه في هذا الباب إتباع[1]، فإذا أطعت شكرت اللّه تعالى، وإن عصيت استغفرت اللّه تعالى، فإن اللّه تعالى قال لنبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [محمد: ١٩]، وقال تبارك وتعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْشَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِيْنَ**﴾ [الأنعام: ١٤٩]، وقال تبارك وتعالى: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ**﴾ [السجدة: ١٣].

فإذا رأيت المصرين على الذنوب فالقهم بوجه مبلس[2]، لترضي اللّه بذلك فإنه من أذل أهل معصيته طلباً لما يرضيه أرضاه.

---

(١) إي إتباع لما ورد في القرآن.

(٢) الوجه المبلس: الذي يظهر عليه علامات الضيق واليأس والإستنكار.

(٤) جوابات على سؤالات بكر بن حارثة

[التعامل مع أئمة الجور]

حدثني[١] منصور، قال: حدثني عبدالله بن محمد، قال: حدثني عمارة بن زيد، قال: حدثني بكر بن حارثه، قال:

كتب رجلٌ من أهل الشام إلى الإمام أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، يذكر: إنه جاءنا مَنْ أخبرنا عنك أنك تقول: إن الصـــلاة لا تقبل ـــ في أيام إمام الجور ـــ من المصلين، وكذلك سائر الفرائض. فمـــا ذَنْبُنَا إذا قُهِرْنَا على أنفسنا، وغلب علينا أهل الجور؟ وما حيلتنا؟

فأنكر ذلك الإمام أبو الحسين ، ولعن من أخبر بذلك عنه، وكتب عليه السلام إلى الشام بخطه:

جاءني كتابك [الذي] ذكرت فيه أنه جاءكم من أخبركم أني قُلْتُ: إن الصلاة لا تقبل في أيام إمام الجور من المصلين، وكذلك ســـائر الفرائـــض، وقُلْتَ: فما ذنبنا إذا قُهرنا على أنفسنا، وغلب علينا أهـــل الجـــور؟ ومـــا حيلتنا؟. فلم أقل ذلك بحمدالله، و لم أكذب على اللّه قَطُ، وأي سماء تُظِلُّنِي، وأي أرض تُقِلُّنِي، إذا قلت على اللّه ما لم يُنَزِّل به سلطاناً؟!

بل أقول: إن العارفَ بما عليه أهلُ الجور وبمنزلة الظـــالمين الفاســـقين، المُفَارِقُ لهم بقَلْبه، المَباينُ لهم بعَمَله، العالمُ بمنزلة أهل الحق وما يجري عليهم في دُوَل الكافرين، وسلطان الجائرين، الذي يعمل بطاعة اللّه، ويريد ثواب اللّه ـــ وإن كان في جماعتهم وبين ظهرانيهم ـــ يضاعف اللّه له الأجـــر، ويُكْمِلُ له ثَوَاب المحسنين، ويَتَقَبَّل منه تقبله من المؤمنين المتقين.

---

(١) كذا في الأم المنقول منها هذا النص، و لم أعرف من القائل: حدثني .

وكيف يأخذ اللّه المحسن بالمسيء إذا كان مقهوراً ؟! ولكن من كَثَّر جماعتهم وأعانهم على ظلمهم وجباياتهم، واكْتَتَبَ في ديوانهم، فهو شريكهم ومنهم، وإذا ذكروا اللّه بألسنتهم لعنتهم الملائكة، وحَلَّ عليهم سَخَطُه ونِقْمَتُه.

وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**إلاَّ مَنْ شَهِدَ بالحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ**﴾[الزخرف: ٦٨] ، فمن جاءك عني بأمر أنكره قَلْبُك، وكان مبايناً لما عهدته منِّي، ولم تفقهه عنِّي، ولم تره في كتاب اللّه عز وجل جائزاً، فأنا منه بريء، وإن رأيت ذلك في كتاب اللّه عز وجل جائزاً، وللحق مُمَاثلاً، وعهدت مثله ونظيره مني، ورأيته أشبه بما عهدته عني، وكان أولى بي في التحقيق، فأقبله فإن الحق من أهله ابتدأ وإلى أهله يرجع.

وذكرت أن قوماً ذكروا أن اللّه سبحانه وتعالى جعل رعاية عباده إلى الملوك، وجعل ذرية الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم كسائر رَعيَّة الملوك، وأنه ليس لأحد من ذرية الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم إزالة ما جعله اللّه سبحانه وتعالى للملوك، لأن اللّه تعالى قد قال: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ**﴾[آل عمران:٢٦] فقد كَذَبَ القائلون هذا على اللّه عز وجل، وأحالوا جميع الحق وأزالوه عن مَعْدِنه.

فنحن الذين مَلَّكَنا اللّه تعالى الملك وآتاناه، واسترعانا رِعَايَة عباده، وذلك حين يقول سبحانه: ﴿**أَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ عَلَى مَاآتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيْمَ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيْماً**﴾[النساء:٥٤]، ونحن الذين أعزَّ اللّه تعالى، وعَدونا من أذَلَّ اللّه تعالى، وإن كان عَدُوُنا غالباً بسلطان الجور، فالله بريء منه وممن زعم أنَّ أمره من اللّه تعالى.

وكيف يكون كذلك والله تعالى يقول فيهم: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَافِرُوْنَ﴾[المائدة:٤٤]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُوْنَ﴾[المائدة:٤٥]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُوْنَ﴾[المائدة:٤٧]؟!

كيف يسترعي الله سبحانه وتعالى الجائرين الكافرين الظالمين الفاسقين عِبَادَه، ويأتَمنُهم على خَلْقِه، ويجعلُهم أئمة المؤمنين من بَرِيَّتِه، وأمناؤه على دِيْنِه، وما أفاءَ الله على المؤمنين من الكافرين به، وهو يقول: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُوْنَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُوْنَ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ هُمْ مِنَ المَقْبُوْحِيْنَ﴾[القصص:٤١-٤٢].

وأنا أنهاك أن تَسْكُنَ بقلبك إلى ما هم فيه مُتْرَفُون، وبه مُمَتَّعون، فتظن أنهم من الله تعالى بسبيل، فتهلك إذ ظننت بالله ظن السوء.

وأوصيك بالله عز وجل وبكتابه، وبأهل دِيْنه فالله تعالى لِمَن اعْتَصَم به وبكتابه وبأهل دِيْنه مجيرٌ، والله سبحانه لمن اهتدى إليه أرأف وأرحم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

[في تسليم السارق إلى أهل الجور]

وسأل حارثة أمير المؤمنين أبا الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام فقال: جُعِلْتُ فداك، ما تقول في رجل أخذ سارقاً قد سرق، أيدفعه إلى هؤلاء الذين يجورون في الأحكام، ويأخذون الأموال بغير حقها؟

فقال عليه السلام: ويحك إن السارق كالجائر في الأحكام [سلمه

إليهم](١) ووله ماتولى.

حكى خليفة بن...(٢) عن حسين بن زيد عليهما السلام قال: أُخذ سارقٌ فسُئِل أبي رضي اللّه عنه. فقال عليه السلام: ولوه من [تولى، ادفعوه](٣) إلى السارق يقطع يده.

[فيمن تدفع إليه الزكاة]

قال بكر بن حارثة: سمعت الإمام أبا الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام يقول: من قصد بصدقته إخوانه المؤمنين فقد وضعها في موضعها، وأدَّاها إلى أهلها، ومن لم يفعل فقد ظلم، فَتَخَيَّروا لها إخوانَكم من أهل العَفَاف، فإن لم تقدروا عليهم فضعوها في الفقراء من الأمة، ولا تقولوا: لا نجد مؤمناً! فإن القوم قد دخلوا في دين الإسلام وباب الدعوة.

قال [الحسين بن زيد]: وسُئِل أبي: فيمن نَضَعُ فُضُول أموالنا وزكاتنا وصدقاتنا؟

فقال عليه السلام: ضعوا جميع ذلك في إخوانكم المؤمنين، فإن لم تجدوا ذا فاقة منهم، فتتبعوا من رأيتموه فقيراً إذا كانوا في دامج الإسلام وباب الدعوة.

[الصلاة مع أئمة الجور]

حدثني منصور قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة بن زيد، قال حدثنا بكر بن حارثة، قال: سأل أبي الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهما

(١) ما بين المعكوفين مني، وهو في الأم بياض.

(٢) بياض في الأم.

(٣) ما بين المعكوفين مني، وهو في الأم بياض.

السلام عن الصلاة مع هشام وعُمّاله.

فقال عليه السلام: صَلِّ لله عز وجل ولا تعتد بهـــم في صلاتـــك، ولا تعتدبهم في حلال ولا حرام.

وحدثني منصور قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني عمارة بن زيد، قـــال: حدثنا بكر بن حارثة، قال: سمعت أبي يقول للإمام أبي الحسين زيد بـــن على عليهما السلام: أكون في المسجد فتحضر الصّلاة. فقال عليه السلام: صَلِّ لله عز وجل، وأتم ركوعك وسجودك وتسبيحك، ولا عليك.

قال: فقال أبي: فأجعلُها نافلة؟ قال عليه السلام: إن جعلتها نافلة فأنت أعلم، وإن جعلتها فرضاً لم يضرك ذلك، فإنما صليت لله تعالى.

ثم قال أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام: إلا أنـــي أرى لـــك ألا تُكَثِّر جماعاتهم، فإنهم ملعونون، والله إن الظالم إذا ذكر اللّه بلسانه لعنتـــه الملائكة عليهم السلام، وقالت: لست من أهل الذكر. وإنه ليتكلم بكلمـــة الإخلاص، فتقول الملائكة عليهم السلام: لست من أهلها.

من أدعية

الإمام زيد

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من دعائه على الظالمين[1]

قال الإمام المرشد بالله: حدثنا الشريف أبو عبدالله العلوي: حدثنا أبو عبدالله محمد بن سهل العطار، قال: حدثني عبدالله بن محمد الواعظ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالله بن العلا، قال: حدثني أبي أنه سمع أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام يقول في دعائه:

اللَّهُمَّ وقد شَمَلَنا زَيْغُ الفتن، واستولت علينا غَشْوَةُ الحَيْرَة، وقَارَعَنَا الذلُّ والصَّغَارُ، وحكم علينا غيرُ المأمونين على دينك، وابْتَزَّ أمورَنَا من نَقَّصَ حكمَكَ وسعى في إتلاف عبادك، وعَادَ فَيئُنَا دُوْلَةً، وإمَامَتَنَا غَلَبَةً، وعَهْدُنَا ميراثاً بين الفَسَقَة، واشْتُرِيَت الملاهي بسَهْمِ اليتيم والأرْمَلَة، ورَتَعَ في مال الله مَن لايَرْعَى له حُرْمَةً، وحكَم في أَبْشَارِ المؤمنين أهلُ الذِّمَة، وتولى القيامَ به فاسقُ كلِّ مَحَلَّة، فلا ذائدٌ يذودهم عن هَلَكَة، ولا رادعٌ يردعهم عن إرادتهم المَظْلَمَة، ولاراعٍ ينظرُ إليهم بعَينِ الرَّحْمَة، ولا ذو شفقة يشفي ذاتَ الكبد الحَرَّاء من مَسغبةٍ، فهم هؤلاء صرْعَى ضَيْعَةٍ، وأسرى مَسْكَنَة، وحُلَفَاء كَآبة وذلَّة.

اللَّهُمَّ وقد اسْتَحْصَدَ زرعُ الباطلِ وبلغ نهايَتَه، واستغلظ عَمُودُهُ

---

(١) من دعائه (ع) بعد رجوعه من الشام وقبل خروجه بأيام قلائل. رواه المرشد بالله في الأمالي الإثنينية.وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/٦ (تهذيبه) جزءاً من هذا الدعاء ونسبه الى سديف بن ميمون.

وخَرِفَ وليدُه، واستجمع طريدُه، وضَرَبَ بجرانه (١).

اللهُــمّ فأتح له من الحَقّ يداً حاصدةً تَصْرَعُ بها قائمَهُ، وتُهَشّمُ سُوْقَهُ، وتَجُتُّ سَنَامَه، وتجْدَعُ مُرْغَمَهُ (٢).

اللهُــمّ ولا تَدَعْ لَهُ دعَامَةً إلا قَصَمْتَهَا، ولاجُنّةً إلا هتَكْتَهَا، ولاكلمـــةً مجتمعةً إلا فرقتَها، ولاسَرِيّةً تعلو إلا خَفَقْتَها (٣)، ولاقائمةَ عَلَمٍ إلا خَفَضْتَهَا، ولا فائدةً إلا أبدتها.

اللهُــمّ وكَوِّر شَمْسَه، وحُطّ نورَه، وادْمَغ بالحق رأسَه، وفُضّ جُيُوشَهُ، وأذْعِرْ قُلُوبَ أهله.

اللهُــمّ لاتَدَعَنّ منه بقيـــةً إلا أفنيتَ، ولانَبْوَةً إلا سَوّيْتَ، ولاحَلْقَةً (٤) إلا أكـــلَـــلْتَ (٥)، ولاحَدّاً إلا فَلَلْتَ، ولاكراعاً إلا اجتحتَ، ولاحـــاملَ عَلَمٍ إلا نكستَ.

اللهُــمّ وأرنا أنصاره بَعَائدَ بَعْدَ الإلْفَة، وشَتّى بعد اجتمـــاعِ الكَلِمَـــةِ، ومُقْنعِي الرؤوس بعد الظُّهورِ على الأمّة.

اللهُــمّ وأسفِرْ عَنْ نَهارِ العَدْلِ، وأرناهُ سَرْمَداً لاليلَ فيه، وأهْطِل علينـــا نَاشِئَتَهُ، وأدِلْه ممن ناوأه (٦).

---

(١) الجران: مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره.

(٢) مرغم كمَفْعَل: الأنف.

(٣) خفقتها: يعني صرعتها.

(٤) الحلقة: الدروع.

(٥) أكللته: جعلته غشاء رقيقاً.

(٦) وأدله ممن ناوأه: اجعل له عليه دولة وغلبة.

اللَهُــمَّ وأحيي به القلوبَ الميِّتة، واجمع به الأهواءَ المختلفةَ، وأقِـمْ بـه الحدودَ الـمُعَطَّلة، والأحكامَ الـمُهْمَلَةَ، واشبع به الخَماصَ [١] السَّــاغبَةَ [٢]، وأرحْ به الأبدان اللاَّغبَةَ من ذرية محمد نبيك صلى اللّه عليه وآله وسلم، وأشياعهم، وأنصارهم، ومحبيهم، وعَجِّل فَرَجَهُم وانْتِيَاشَهُم [٣]، بقدرتـك ورحمتك ربِّ آمين ربِّ العالمين.

ومن دعائه (ع) في الإنابة [٤]

قال الإمام المرشد بالله: حدثنا الشريف أبو عبدالله العلوي: أخبرنا محمد بن علي بن الحكم، قال: أخبرنا محمد بن عمار العطار قراءة، قال: حدثـني أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى بن جناد البغدادي، قال: حدثني عمرو بن عون الواسطي، قال: حدثنا خالد بن عبدالله، عن عبيدالله بن محمد بن عمر، قال: كان من دعاء زيد بن علي:

اللَهُــمَّ إني أسألك سُلُوّاً عن الدنيا، وبغضــاً لهـا ولأهلهـا، فـإنَّ خَـيْـرَها زَهيدٌ، وشرَها عتيدٌ، وجَمْعَها يَنْفَدُ، وصَفْوَها يَرْنَقُ [٥]، وجديدَها يَخْلَقُ، وخيرَها يَنْكَدُ، ومافات منها حَسْرَةٌ، وما أُصيبَ منها فتْنَةٌ، إلا مـن نالته منك عصْمَةٌ، أسألك **اللَهُــمَّ** العصْمَةَ منها، ولاتجعلنا ممن رضي بهـا، واطمأن إلَيها، فإنها مَنْ أمنها خانَتْهُ، ومن اطمأن إليها فَجَعَتْهُ، فلم يُقِمْ في

(١) الخماص: الجياع.

(٢) السغب: جوع مع التعب. والسغب: العطش.

(٣) الانتياش: الرجوع.

(٤) رواه الإمام المرشد بالله في الأمالي الإثنينية عن أبي عبد اللّه العلوي بإسناده . وابن عســاكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٠ ــ ٢١(تهذيبه).

(٥) يرنق: يتكدر.

الذي كان فيه منها، و لم يَضْعَنْ به عنها، وكَمْ رجلٍ غَبيٍّ غَرَّتهُ أُخَّرَ للعذاب وشدته(١)، فلا الرضاء له بقي، ولا السخط منه نســـــي، انقطعــت لــذة الإسخاط عنه، وبقيت شقوة(٢) الإنتقام منه، فلاخَلَدَ في لذة(٣)، ولاسَعُدَ في حياة، ولانفسه ماتت بموته، ولانفسه حييت بنشره(٤)، أعوذ بك **اللّهُــــمَّ** مِنْ مثل عَمَله ومثل مصيره.

كم لي من ذَنْبٍ وذَنْبٍ وسَرَفٍ بَعْدَ سَرَفٍ، قد سَتَره ربِّي وماكَشَفْ.

أَجَلْ أَجَلْ سترَ ربي فيه العَوْرَةَ، وأقَالَ فيه العَثْرَةَ، حتى أكثرتُ فيه مـــن الإساءة، وأكثر ربِّي فيه من الـــمُعَافات، وحتى أني لأخــــافُ أن أَكــون مُستَدْرَجاً، إني لأَسْتَحْيي من عَظَمَته أن أُفْضيَ إليه بما أَسْتَخْفي به من عَبْد له، وبما إنَّه لَيَفْضَحُ مَنْ هو خيرٌ منِّي بما هو أَدنى منه، ثمَّ ماكَشفَ ربِّي لِيَ فيه ستراً(٥)، ولاسَلَّطَ عَلَيَّ فيه عَدُوّاً، فكم له في ذلك من يَد ويَد، ما أنا إن نَسيتُها بذَكُور، وما أنا إن كَفَرْتُها بشَكُور، وماندمت عليها إِن لم أعتبـــك منها(٦)، ربي لك العُتْبَى لَكَ العُتْبى بما تُحبُّ وتَرْضَى، فهذه يَدي وناصيتي، مُقرٌّ بذَنبِي، مُعْتَرِفٌ بَخَطيئَتي، إن أنكرْها أَكْذبْ، وإن أعترفْ بهَا أُعَـــذَّب، إنْ لم يعفُ الربُّ ويَغْفرِ الذَّنْبَ، فإن يغفرْ فَتَكَرُّماً، وإن يُعَذِّبْ فبما قَدَّمَت يَدَاي، وإن اللّه ليس بظَلاَم للعبيد، فهو الـــمُسْتَعَان لايزال يَعِينُ ضَعِيفـــاً،

(١) في أمالي المرشد بالله: وتسديده.

(٢) في أمالي المرشد بالله: وبقيت تبعة.

(٣) في أمالي المرشد بالله: ولاتخلد في لذة.

(٤) في تاريخ دمشق: ولانفسه أحببت بشره.

(٥) في أمالي المرشد بالله: ثم ماكشف فيه ربي لي ستراً.

(٦) يعني إن لم اعطك العتبى وأتجنب سخطك. والعتبى الرضا.

ويُغيثُ مُستَغيْثاً، ويُجيبُ داعياً، ويَكْشِفُ كَرْباً، ويَقْضِي حاجةَ ذي الحاجةِ في كل يوم وليلة.

أجل أجل أنت كذاك، وخَيْرٌ مِنْ ذَاكَ.

ومن دعائه حين خرج من المدينة إلى الشام

وفي كتاب (التحفة العنبرية) حين استقدمه هشام من المدينة الى الشام:

اللَهُـــمَّ إنَّك تَعلَمُ أني مُكْرَهٌ مَجْـبُورٌ مضطرٌ غـــيرُ مختـــارٍ ولامـــالك لنفسي، **اللَهُـــمَّ** واكفني كَيْدَهُ وألبسْني جُبَّةَ عزٍّ لكيلا أخشعَ لسلطانه، ولا أرهب من جنوده، **اللَهُـــمَّ** وابسُط لساني عليه بإعزاز الحقِّ ونُصْرَته، كَـــي أقولَ قولَ الحقِّ ولا تأخُذُني لومةُ لائـــم، ولا إذلالُ الجبَّــارين، **اللَهُـــمَّ** واجمَعْ قَلْبي عَلَى هدَايَتكَ، وأرني من إعزازكَ إياي ما يَصْغُرُ بـــه عنـــدي مُلْكُه، وتَذلُّ لي نَخوَته، **اللَهُـــمَّ** فاطْرَحِ الهيبة في قَلْبِه وذَلِّـــلْ لي نفســه، واحْبِسْ عنِّي كَيْدَهُ.

ثم قال: إني خارج عن وطني ودار هجرتي وما أراني إليها راجع.

ثم أتى قبرَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فصلى إلى جَنْبه، ثـــم انصرف من صلاته فقال: السّلام عليك يارسول اللّه، السلام عليكَ يـــانبي اللّه، السلام عليك ياخيرة الأنبياء وأشرف الرسل، السلام عليك يـــاحبيب اللّه، هذا آخر عهدي بمدينتك، وآخر عهدي بقبرك ومنبرك، أُخْرِجْتُ يا أَبَهْ كارهاً، وسِرْتُ في البلاد أسيراً يارسول اللّه، وإني سائلك الشفاعة إلى اللّه عز وجل، وأن يُؤَيِّدَني بثقَة اليقين، وعِزِّ التقوى، وأن يختـــم لي بشـــهادةٍ تُلْحقني بآبائي الأكرمين وأَهلي الطاهرين.

من أشعار

الإمام زيد

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

للإمام زيد نَفَسٌ عذب في صياغة المعاني وذوق رفيع في نظم الشعر، إلا أنه لم ينقل الينا من أشعاره الا اليسير، وقد ذكر الشبلنجي في (نور الأبصار)(١) أن سيبويه كان يحتج بما ورد عن الإمام زيد من أشعار فيما يذهب إليه من اختيارات لُغوية ونحوية.

وقد تتبعت ماروي عنه من أشعار في كتب متفرقة فعثرت على اليسير من ذلك، وأثبته هنا إتماماً للفائدة، وتقريباً للباحثين.

ومن ذلك ما وجدته في مجموعٍ فيه كتب وأخبار الإمام زيد برواية السيد عماد الدين يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد.

روي عنه أنه كان يقول:

حكمُ الكتاب وطاعةُ الرحمنِ ... فَرَضَا جِهَادَ الجائرِ الخوّانِ
فالمسرعون إلى فَرائض ربهم ... برئوا مِنَ الآثامِ والعدوانَ
والكافرون بفَرْضه وبحكمه ... كالساجدون لصُورَة الأوثانَ
كيف النّجاةَ لأمةَ قد بَدّلت ... ماجاء في القرآن والفُرْقَانِ

ومن شعره أسنده الحاكم أبو سعيد في كتاب (جلاء الأبصار):

السيف يعرف عَزْمِي عِنْدَ هزّته ... والرُمح بي خَبِرٌ والله لي وَزَرُ

(١) نور الأبصار ٢١٧.

إنا لنأمل ماكـــانت أوائلنـــا مِنْ قَبْلُ تأمُلُه إن ساعد القَدَرُ

وفي (نسمة السحر فيمن تشيع وشعر)، وأسنده الحاكم أيضاً في (جـــلاء الأبصار):

يقولون: زيـــدٌ لايزكـــي بمالـــه وكيف يزكي المال من هو باذله؟
إذا جاء رأسُ الحولِ لم يَكُ عِنْدَنَا من المال إلا رَسْـــمُه وفَوَاضِلُـــه

وقال يرثي أخاه أبا جعفر الباقر:

ياموت أنت سَلَبْتَنِي إلفـــاً قَدَّمْتَهُ وتَرَكْتَنـــيْ خَلْفـــاً
وا حُزُنَاً لانلتقـــي أبـــداً حتى نَقُوْمَ لِرَبِّنـــا صَفّـــاً

وقال لما خرج للقتال:

أذُلُّ الحياة وعِـــزُّ الممـــاتِ وكلٍ أراه طعامـــاً وبيـــلا
فإن كان لابدَ مِنْ واحـــدَ فَسَيْرٌ إلى الموت سيراً جميلا

وذكر له الزمخشري في كتابه (آداب النفس) هذين البيتين:

وإذا أردت تَحَوُّلاً من مـــنزل فانظر مَنِ الجِيْران حَولَ المنزلِ
وإذا ظفرت بجارِ سوءٍ فاتقي وإذا ظَفِرتَ بِجَارِ صِدْقٍ فَاحْلُلِ

وذكر له أيضاً أبو الحسن بن المرزبان في كتابه (فضل الكلاب على كثير

ممن لبس الثياب):

إحـذَرْ مَـوَدَّة مـارق خَلَطَ المـرارة بـالحلاوة
يُحْصِي الذنوبَ عليك أيـ ـام الصَّداقـة للعـداوة

وقال أيضاً:

متى ماذهبنا نترك القولَ بـالهدى ونترك حقاً قد علمناه مُحْكمـا
أسأنا و لم نُحْسن و كنا كمن طغى وحَادَ عن التقوى وأغفَلَ مُبْرَما

وفي كتاب (مسالك الأبرار المنتزع من جلاء الأبصار)[1] مالفظه: لما احتضر زيد بن علي صلوات اللّه عليهما قال لابنه يحيى عليه السلام: مافي نفسك يابني؟ قال: أجاهدهم في اللّه إلا أن لا أجد من يعينني. قال: نعم يابني جاهدهم، فوالله إنك على الحق وإنهم على الباطل، وإن قتلاك في الجنة وقتلاهم في النار، ثم أنشأ يقول:

أبنيَّ إمَّا أهلكـنَّ فلاتكُـن دَنسَ الفعالِ مُبَيَّضَ الأثـوابِ
واحْذَرْ مُصَاحَبـة اللئيـم فإنمـا شَيْنُ الكريمِ فُسُولة الأصحـابِ
ولقد بلوتُ الناس ثُمَّ خَبَرْتُهم وخبَرْتُ ماوصلوا منَ الأسـبابِ
فإذا القرابـةُ لاتقـربُ قاطعـاً وإذا الْمَودَّة أقـرَبُ الأنسـابِ

---

(١) روى البيتين الأولين الحافظ الصوري في الفوائد المنتقاة ٤٢ ــ ٤٣ عن أبي عبدالله العلوي بإسناده إلى محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى.

وروى الإمام المنصور بالله بإسناده إلى الحسين بن زيد قال: حدثني سالم مولانا، قال: كنت مع الإمام زيد بن علي بواسط ومعه أناس من قريش فذكروا أمر أبي بكر وعمر، فكأن القرشيون قدموا أبا بكر وعمر، فلما قاموا قال لي زيدٌ: قد سمعتُ مقالتهم، فكرهت أن أجاريهم، ولكن قد قلت كلمات فاذهب بها إليهم:

ومن فَضَّل الأقوامَ يومـاً برأيـه ... فـإن علياً فضلته المناقبُ
وقولُ رسول اللّه والحـق قولُـه ... وإن رَغِمَتْ منْهُ الأنوف الكَوَاذبُ
فـإنك منّـي يـاعليٌّ بمـنزلٍ ... كهارونَ من موسى أخٌ لِي وصاحبُ
دعاه بِبَدرٍ فاسـتجاب لأمـرهً ... وبارز في ذَاتِ الإلـه يُضَـاربُ
فأَحجمَ عنه المشركون جَميعهم ... شَبابُهم والمنصَفـون الأشـايبُ
ويوماً بذي المهراس[1] أجْدَ بسيفه ... وقد جَعلت تنبو السُّيوفُ القواضبُ
فمازال يعلُوهـم بـه وكأنـه ... شهابٌ تلقته القوابـس ثـاقبُ
فإن يجحدوه حَقَّه مـع علمهـم ... به تجزهم عنه بـذاك العواقـبُ

ومما يروى عنه قوله:

منخرق الخفين يشـكو الوحَـى ... تنكبه أطـراف مَـرْوٍ حـداد
شـرده الخـوف وأزرى بـه ... كذاك من يكـره حَـرَّ الجـلادَ
قد كان في المـوت لـه راحـةٌ ... والموتُ حَتْمٌ في رقـاب العبـادَ
إن يُحْـدِثِ اللّـه لـه دَولـةً ... يترك أرباب العِـدى كالرمـادِ

(١) المراد به يوم أحد.

وكان يتمثل بقول القائل:

لسنا وإن كرمـــت أوائلنــا أبداً على الأحســاب نَتّكــلُ
نبني كمــا كــانت أوائلنــا تبني ونفعل مثل مــا فعلــوا

وروى عنه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق ٦/٢٢:

لو يعلم الناس ما في العرف[1] من شرف لشرفوا العرف في الدنيا على الشرف
وبــادروا بــالذي تحــوي أكفهـــم من الخطير ولو أشفوا على التلـــف

وروى عنه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق ٦/٢٤:

مهلاً بني عمنا عن نحــت أثلتنــا سيروا رويداً كما كنتم تسـيرونا
لاتطمعوا أن تهينونا ونكرمكـــم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
اللّــه يعلــم أنــا لانحبكــمُ ولانلومكـــمُ ألاّ تحبونـــــا
كل امرئ مولع في بُغض صاحبه فنحمد اللّه، نقلوكـــم وتقلونـــا

وفيه عن أمالي الصدوق في المجلس ١٨١ عن الإمام زيد:

نحنُ ســادات قريــش وقــوام الحــق فينـــا
نحنُ لَنْوار الــتي مــن قَبْلِ كَوْنِ الخلق كنـــا

---

(١) أي المعروف.

نحن منّا المصطفى المخـــ ـــتار والمهديُّ منـــا
فبنا قد عُـــرِفَ اللــــ ـــه وبـــالحق أقمنـــا
سوف يصلاه ســـعيراً من تولى اليــــوم عنـــا

وروى ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق ٦/٢٢:

إن المحكم مـــالم يرتقــب حســـداً لو يرهب السيف أو وخز القناة صفـــا
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجبـــاً موتاً على عجل أو عـــاش فانتصفـــا

وفي تهذيب تاريخ دمشق ٦/٢٣: قال زكريا بن زائده: لما حججـــت مررت بالمدينة فدخلت على زيد بن علي فسلمت عليه فســـمعته يتمثـــل بأبيات ويقول:

ومن يطلب المال الممنـــع بالقنـــا يعش ماجداً أو تخترمه المخــــارم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حميــــاً تجتنبــك المظـــالم
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهـــم فهل أنا في ذا يَالَ همدان ظالم

تفسر سورة

الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير فاتحة الكتاب

قال الإمام زيد بن علي صلوات اللّه عليه: (القرآن) اسم كتاب اللّه خاصــة، ولايسمى شيء من سائر الكتب غيره، وإنما سُمي قرآناً؛ لأنــه يجمــع الســور فيضمها. ولسور القرآن أسماء، فمن ذلك أن (الحمد) تسمى: (أم الكتاب)؛ لأنه يبدأ بها في أول القرآن فتعاد، ويقرأ بها في كل ركعة، ولها اسم آخر، يقال لها: (فاتحة الكتاب)؛ لأنها يُفتح بها في المصاحف فتكتب قبل القرآن، ويفتح بهــا في كل ركعة قبل قراءة ما يقرأ به من السور.

أما قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، فإن اللّه عز وجل دَلَّ عباده على أنهم إذا أرادوا قولاً أو عملاً افتتحوا ببسم اللّه، كما افتتح اللّه كلامه، وليجعلوا ذكر اسم اللّــه استعانة منهم بالله سبحانه وتبركاً بالافتتاح باسمه، كما قال ابن رواحه:

بسم الإله وبه بَدِينا ولو عبدنا غيره شقينا

بدِينا ــ بكسرة ــ: وهي لغة الأنصار خاصة.

﴿الرَّحْمَنِ﴾، مجازهُ ذو الرحمة، وكانت العرب لا تعرف الرحمن في أسماء اللّه، ولايسمى سبحانه به، فكانوا يقولون لعَرّاف اليمامة: رحمان اليمامة، وكان أهل الكتاب يعلمون أنه من أسماء اللّه تعالى، فلما أنزله اللّه تعالى على نبيه صلى اللّــه عليه وآله وسلم، قالت قريش: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾[الفرقان: ٦٠]، تقول ــ أي قريش ــ: إنا لا نعرف هذا الإسم من أسماء اللّه تعالى، ولاندعــوه بمــا لانعرف، فقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الإسراء: ١١٠]، يقول: فأي ذلك دعوتموه به فهو اسمــه وهــو

حسن، والرحمن: المنّان.

ثم قال: ﴿الرَّحِيمُ﴾، ومجاز الرحيم: الرحمن المترحم الرحيم بعباده، ففي رحمته يتقلبون وبرحمته ما بأنفسهم من نعمة، وما سخر لهم في السماء والأرض، وما أنزل عليهم من غيث، وما أخرج لهم من معاش. ومن رحمته بخلقه [أنه] أمهلهم في إعطائه وهم يعبدون به غيره، ومن رحمته استتابتهم من شتمه وتكذيب كتبه، وقتل رسله، و لم يُعَجّل إهلاكهم على عظيم ما ركبوا، فأكرم الأكرمين وأرحم الراحمين الرؤوف الحكيم اللّه الذي هو كذلك لا مثل له من خلقه. وتأويل الرؤوف، الرحيم واحد.

والكلمة [أي رحيم] جامعة لكل نعمة في الدنيا (١)، وتأويل الرحمة من اللّه سبحانه لعباده إغاثة الفقير، والصفح عن الإساءة، فالله عز وجل غياث كل مضطر وخير الغافرين.

ثم افتتح بعد أسمائه الحسنى بما وصف به نفسه من الإلهية، فقال: ﴿الْحَمْدُلِلَّهِ﴾، يقول: الشكر لله على عباده بما أنعم عليهم، وشُكرهم إياه وحمدهم إياه: طاعتهم إياه فيما أمرهم به ونهاهم عنه، والكلمة جامعة لكل طاعة ونعمة؛ لأن الحمد شكر على النعم، فالنعم كلها من اللّه، والشكر واجب على الطاعة كلها؛ لأنها بالله سبحانه كانت، فهو أهل أن لايُعْصَى ولايُنْسَى.

﴿رَبِّ العَالَمِينَ﴾ يقول: الحمد لمولى العالمين، والرب هو المولى، والعالمين أهل السموات والأرض وجميع ما خلق اللّه من خلقه، وواحد العالمين: عالم، يقول سبحانه وتعالى: ليس لرب العالمين شريك، وأنشد زيد قول الشاعر حيث يقول:

---

(١) في (ف): في الدنيا والآخرة.

ما إن رأيت ولا سمعـــ ـــت بمثلهم في العالمينا

قال زيد عليه السلام: وقد روينا عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه قال: «لله أربعة عشر ألف عالم، الجن والإنس منها عالم واحد»[1].

ثم عاد إلى أسمائه الحسنى، فقال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يقول: رب العالمين هو الرحمن الرحيم.

﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾، أي هو يملك يوم الدين، كما هو اليوم رب العالمين، يخبر أن الدنيا والآخرة له، وهو مالكهما لاغيره، والدين الجزاء، يوم يُدَان بعضهم من بعض، ويجازيهم بما كانوا يعملون، وإنما أخبرنا أنه يدين بعض الخلائق من بعض يخوفهم بذلك ويحذرهم أيزدجروا ويحذروا، وقد يقال في الأمثال: (كما تَدِين تُدَان).

ثم أمر عباده بالإخلاص، فقال: قولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وإياك نعبد لانعبد غيرك، ومعنى نعبد: نطيع ونتعبد ونصلي ونعبد ونوحد، وإياك نســـتعين على عبادتك، فأمرهم تبارك وتعالى أن يستعينوا به فيمـــا يتعبدهـــم وفي كـــل أمورهم؛ لأنهم لا ينالون خيراً إلا بالله، وقد كان الكفار يستعينون بآلهتهم الـــتي كانوا يعبدون من دون اللّه، فأمر اللّه تعالى المؤمنين أن يخلصوا ذلك له.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، أمرهم أن يسألوه الهـــدى والاســـتقامة، وهمـــا الصواب في كل قول وعمل. الصراط: السبيل والمنهاج الواضح، وأنشد الشاعر:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الْمَوَارِد مستقيم[2]

وقال آخر: يصد عن نهج الصراط القاصد

(١) في تفسير غريب القرآن ٧٦: الجن عالم، والإنس عالم، وسوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم.

(٢) أورده ابن منظور في لسان العرب مادة (ورد) وعزاه إلى ابن جرير.

والصراط المستقيم يستقيم بأهله إلى النجاة والهدى والجنة.

ثم قال عز وجل ـ يبين لعباده أي صراط يسألونه الهداية إليه ـ فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ﴾ بالإيمان بك من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين .

﴿غَيْرِ﴾ صراط ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾، و(لا) حرف من حروف الزوائد ليتم الكلام، وهذا ما تعرفه العرب في لغتها وأشعارها، فهي لاتحتاج إلى تفسير كما قال الشاعر:

مما ألوم البيض ألا تسخرا وقعه ابن الشمط القفندرا [1]

وقال آخر من العرب:

وبلحيتي في اللهو [2] ألاَّ أحبه وللهو داع دائب غير غافل

قال زيد بن علي عليه السلام: وقد قال بعض أهلنا المغضوب عليهم: اليهود. والضالين: النصارى. والغضب من الله: عذاب ونقمة، وهو لا يغضب إلا على من مقت، ولايمقت إلا من أسرف وتعدى عن الحق، فنعوذ بالله من الغضب والضلالة.



(١) البيت في لسان العرب في مادة (قفندر) غير معزو، هكذا:

فما ألوم البيض ألا تسخرا لما رأين الشَّمْطَ القَفَنْدَرَا

وقال: يريد (أن تسخر) و (لا) زائدة. والقفندر: القبيح المنظر. وفي شرح القاموس أن الرواية: إذا رأت ذا الشيبة القفندرا. ثم قال: والرجز لأبي النجم.

(٢) في (ب): في الدهر.

مقتل عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

عن العباس بن بكار[1]، قال: حدثنا شبيب بن شيبة[2]، قال: سمعت خالد بن صفوان بن الأهتم المنقري[3]، يقول: لما قدم زيد بنِ علي على هشام بـــن عبد الملك ـــ وهو يومئذ بالرصافة. وكان الناس يُخبِّرون عن براعته وكثرة علمه، وبيان حجته وفصاحه لسانه، وشدة قلبه ـــ دخلت عليه في منزلـــه فسلمت عليه، وجلست وهو متكىء، فذكرت له أمر أبي بكر وعمر، ثـــم ذكرت له قتل عثمان، وأنّه قتله قوم ليسوا من المهاجرين ولا من الأنصار.

فلما سمع كلامي استوى قاعداً فحمدالله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، وذكر أبا بكر وعمر، ثم انتهى كلامه إلى ذكـــر

(١) العباس بن بكار الضبي البصري، يروي عن شبيب بن شيبة، وخالد بن أبي بكر الهذلي، وعبدالله بـــن المثنى، وحماد بن سلمة، وخالد بن عمر الأزدي. وروى عنه: خالد بن عبدالله، ومحمد بن زكريـــا العلابي وجماعة من أهل بلده. عرف بولائه لأهل البيت، ذكره ابن حبان في الثقات وقـــال: كـــان يُغْرِب، حديثه عن الثقات لا بأس به. توفي بالبصرة سنة(٢٢٢هـــ) وله من العمر (٩٣سنة).

(٢) تصحف في النسخ الى: شيبة بن شيبة.وهوشبيب بن شيبة بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم أبـــو معمـــر البصري الخطيب ابن عم خالد بن صفوان، روى عن خالد بن صفوان والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، ومحمد بن سيرين. وروى عنه: العباس بن بكار، وحبارة بن المغلس، وعيسى بن يونس، ووكيع بن الجراح وجماعة. كان بليغاً فصيحاً، ينادم الأمراء، ويقضي حوائج المساكين، وروي عنه كثير من الحكم والمواعظ والنصائح، توفي سنة (١٧٠هـــ، وقيل: ١٦٢هـــ).

(٣) خالد بن صفوان بن عبدالله بن الأهتم الكوفي التميمي الخطيب البليغ المفوه. ذكره المزي، وأبو حـــاتم فيمن روى عن الإمام زيد بن علي (ع). قال في الإمام زيد: ما رأيت رجلا في الدنيـــا قرشـــياً ولا عربياً يزيد في الفضل والحجج على زيد بن علي(ع). قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة: هـــو الخطيب المصقع أخذ علم الكلام عن عمرو بن عبيد. توفي سنة (١٣٥هـــ).

عثمان، وأنه سار بسيرة صاحبيه، وكان على منهاجهمـــا، ثـــم مـــال إلى الطلقـــاء[١]، وأبناء الطلقاء فاستزلوه[٢] فنكث على نفسه، فاجتمع في أمره المهاجرون والأنصار، فاستَعْتَبُوهُ فأبى إلا تمادياً فيما لا يوافق الكتـــابَ ولا السُّنَّة ــ التي اجتمعوا عليها ــ فقتلوه.

فقلت له: أكل المسلمون قتله يا ابن رسول اللّه؟

فقال: لا، لكن بعض قَتَلَ، وبعض خَذَلَ، والقاتل والخاذل سواء، فمكث ملقى لا تدفن جثته[٣] أياماً ثلاثة[٤].

فقلت: فما منعهم من دفنه يا ابن رسول اللّه؟

فقال: لو أنهم أرادوا دَفْنَهُ لم يروا قَتْلَهُ، فأقام ثلاثة أيام على المزبلة وكان الصبيان يمشون على بطنه، ويقولون:

أبا عمـــرو أبـــا عمـــرو رمـــاك اللـــه بالجَمـــرِ
وَلَقَّـــاك مـــن النَّار مكـــاناً ضَيِّـــقَ القَعْـــرِ
فمـــا تصنـــعُ بالمـــال إذا أُحْـــدِرْتَ في القَـــبر؟

ثم انطلق المسلمون من المهـــاجرين والأنصـــار[٥] فَتَشَـــاوَرُوا، فبـــايعوا

(١) في (ج): ثم قال ابن الطلقاء، وهو تصحيف. والطلقاء هم الذين عفى عنهم النبي (ص) يوم فتح مكة، وقال لهم: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)، وكان معاوية بن أبي سفيان منهم.

(٢) ستزلوه: دفعوا به إلى الزلل.

(٣) في (ح): ملقاً جثته لا يدفن.

(٤) ذكر كثير من المؤرخين وأصحاب السير أن جثة عثمان ألقيت على المزبلة ولم تدفن، وأنـــه لم يُصَـــلَّ عليه، وأنه دُفِن سراً. انظر: الغدير ٩/٢٠٨ ــ ٢٠٩.

(٥) سقط من (ب، ج): الأنصار، والتصحيح من (ح).

علي بن أبي طالب طائعين غـــير مكرهـــين، راضـــين غـــير ســـاخطين، كلهم من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحســـان، حتـــى نَكَـثَ بيعتة رجالٌ من غير حَدَثٍ[1]، ما نقمـــوا منـــه غـــيرَ العـــدل في القضيـــة والقَسْمِ بالسَّوِيَّة، وذلك أنَّ طلحة والزبير أتيا ومعهمـــــا موليـــان لهمـــا، وحضر العطاء فأعطاهما وأعطى المولَيين كما أعطـــى الســـيدين فغضـــب طلحةُ والزبير فنكثا البيعة، وأنشأآ الحرب لـــه، فَجَـــدَّ في قتالهمـــا حتـــى نصره اللّه تعالى، فقُتِلا نـــاكِثَيْن.

أما طلحة فرماه مروانُ بن الحكم بسهم أصابه عند أصل السَّاق فنزفـــه الدم حتى مات، وفي ذلك يقول مروان بن الحكم:

شفيت غليلاً كان في الصَّدْر كالشَّجَى ... بقتليَ قَتَّال ابن عَفَّان عثمـــان

ومـــا إن أبـــالي بعد قتلي طلحـــةً ... قتلـــت بعثمان بن عفان إنسان

وأما الزبير بن العوام فإنه قَتَلَهُ رجلٌ من تميم يقـــال لـــه: عمـــير بـــن جرموز[2]، نظر إليه فاراً فتبعه حتى قَتَلَهُ، وفي ذلك يقول عُمَيْر:

أتيت علياً برأس الزبـــير ... وقد كنت أرجـــو به الزُّلْفَة

فَبشر بالنار قبل العَيـــانِ ... فبئـــس التَّحِيَّـــة والتُّحَفَـــة

لَقتل الزبير ومثـــل الز بير ... كظرطة عنز بذي الجحفـــة

قال خالد بن صفوان: فلما فرغ من ذكر طلحة والزبير وعائشة وشـــأن الحرب يوم الجمل قلت: يا ابن رسول اللّه، فإن الناس يزعمون بالشـــام أنَّ

---

(١) في (ب، ج): رجال من المهاجرين من غير حدث.

(٢) في (ب، ج): عمر، وفي (ح): عمرو، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبته. انظر: سير أعـــلام النبـــلاء ٦٤/١.

عثمان قَتَله رجالٌ من أهل مصر ليسوا من المهاجرين ولا من الأنصار.

فقال: ما أشدَّ غفلتكم يا ابن الأهتم، وهل كان فيهم إلا قاتل أو خَاذِلٌ، أو لم تسمع شاعرهم حيث يقول:

قتلنا ابن أروى[1] بالكتاب ولم نكــن ... لنقتلــه إلا بــأمر مُحْكَــمِ
أطاعِ سـعيداً والوليــدَ وعَمَّــهُ ... ومروان في المال الحرامِ وفي الدَّم
وقولَ أبي سفيان إذ كان قــابلاً ... وصيَّته في كــل غَــيٍّ ومــأثم
وقد كان أوصاه بذاك ابن عــامر ... فذاق بها من رأيه كأس علقــم
نعاتبــه في كــل يــوم وليلــة ... على هدم دين أو هظيمة مسـلم
فما زال ذاك الدأب سـتين ليلــةً ... وستة أعوام لدى كــل موسـم
وقلنا له: وليِّ وخَلْ عن أمورنــا ... فإنك إن تتركه نَسْـلَمْ وتَسْـلَم
وإلا فإنــا قــاتلوك ومــا ... دمُ أبا اللّه إلا سـفكه بمُحَــرَّم
أبت نصرَه الأنصارُ والحَيُّ حَوْلَــهُ ... قريشٌ وهم أهل الحَطِيمِ وزَمْــزَمِ
وهم شهدوا بدراً وأحــداً وناضلوا ... عن الدين والبيت العتيق المعظــم
وهم أظهروا الإسلام شرقاً ومغرباً ... وهم نصروا دين النــبي المكــرم
أولئك حزب اللّه حيث تجمعــوا ... فريقان: ذو خَذْلٍ وقَتْلٍ مُصَمَّــم

قال خالد بن صفوان: فما زلت أستنشده أشعار المهاجرين والأنصار في قتل عثمان وأخباره، وهو ينشدني ويحدثني، حتى استحييت منــه، وقلـت لنفسي: قد أكثرت على ابن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم السؤال. وهو يقول: سَلْ عما بدا لك ياابن الأهتم، فعلى الخبير سقطت.

---

(١) المقصود بأروى المذكورة في هذا البيت: أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس أم عثمــان بــن عفان.

[طلب الأذن بالمناظرة]

فقلت: يا ابن رسول اللّه إن ناساً من أهل الشام يزعمون أن معهم نَظَراً وفقهاً وحجحاً، فإن أذنت لي أن أدخلهم عليك فيسـألونك، ولعلـك أن تقطعهم(١)، ولعل كلامك أن يقع منهم كما وقع مني، فأبايعك على مجاهدة عدوك وهم حضور، وأرجو أنهم إذا سمعوا كلامك ونظـروا إليّ أبـايعك يدخلون معي في بيعتك، ويبايعون إذا أنت كسرت عليهم حجتهم. فقـال لي: إيت بهم إذا شئت.

[كلام الرجل الشامي]

قال خالد بن صفوان: فأدخلتهم على زيد بن علي، وفيهم رجل قد انقادَ له جميع أهل الشام في البلاغة والبَصَرِ بالحُجَجِ، فلما دخلوا عليه سَلَّمُوا عليه ثم جلسوا، فقال لهم: لِيتكلّم مُتكلّمُكم.

فتكلم الشامي البليغ، فذكر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، ثـم ذكر أبا بكر وعمر، إلى أن ذكر عثمان بن عفان أنه كان الخليفة والمظلوم، وكانت الجماعة معه وأنه إنما قُتِلَ مظلوماً، وأن اللّه عز وجل رَدَّ الخلافة في موضعها، وهم قرابة عثمان!! حين اجتمع الناس على بيعة معاوية بن أبـي سفيان، ويزيد، وعبد الملك، والوليد، وسليمان، فجعل يذكر ملوك بني أمية واحداً واحداً، ويقول: إنه لم يكن جماعة قط إلا كانت على حَقّ، وهـم أولى بالحق، وأهل الحق؛ لأنهم ــ يعني بني أمية ــ قَرَابة الخليفة المقتول ظلماً، فمن نَاصَبَهُمْ فهو يطلب غير الحق، ويطلب ما ليس له، ولا هو له مستحق!!

قال خالد بن صفوان: وزيد بن علي في كل ذلك مُطْرِقٌ.

---

(١) في (ح): تعطفهم.

[جواب الإمام زيد على الشامي في أمر عثمان]

فلما قضى الشامي كلامه، قال له زيد بن علي: إنك زعمت أن عثمـــان إنما قتله خاصٌ[1]، وأن الجماعة كانت معه، وأنه قُتِلَ مظلوماً، والله ما قتلـــه إلا جماعة المسلمين من المهاجرين والأنصار ومن الذين اتبعوهم بإحسان، لا أنَّ [كل] المسلمين قتلوه، ولكن بعضٌ قَتَلَه وبعضٌ خَذَلَه، فكلٌ مُعْيِنٌ بقتاله الظالِمَ، لأنه كالجنائز إذا حضرها بعض المسلمين أغنى ذلك وأجزى عـــن الباقين، وكذا الجهاد في سبيل الله، إذا قام به بعض المسلمين أغنـــى ذلـــك وأجزأ عن القاعدين، ...[2]، فقتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بكتاب الله تعالى، حين خالف كتاب الله تعالى، وكان أول الناكثين على نفسه، وأول من خالف أحكام القرآن، آوى طريد رسول الله صلـــى الله عليه وآله وسلم الحكم بن أبي العاص[3]، ومروان ابنه[4].

---

(١) يعني قتله أناس مخصصون وليس للناس علم بذلك.

(٢) سقط هنا بعض الجمل.

(٣) الحكم بن أبي العاص الأموي، كان كثير الإيذاء لرسول الله (ص) فطرده ولعنه. قال عبدالله بن الزبير: لعن رسول الله (ص) الحكم وولده. روى ذلك الحاكم ٤٨١/٤ وصححه، وأقره الذهبي. وحاول الحكم العودة في عهد أبي بكر وعمر فرفضا عودته، ورجع في أيام عثمان ووصله بمائة ألف. وهلك سنة (٣١ هـ). الغدير ٢٤١/٨، سير أعلام النبلاء ١٠٨/٢.

(٤) مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي صاحب سيرة خبيثة، وهو أحد المحرضين لعثمان على فعل ما استنكره الناس منه، قد وردت في ذمه أخبار كثيرة، منها ماروي عن عبدالرحمن بن عوف أنه قال: كان لايولد لأحد بالمدينة ولد إلاّ أتي به النبي (ص)، فأُدْخِل عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون. أخرجه الحاكم ٤٧٩/٤ وصححه، وانظـــر: الغديـــر ٢٦٠/٨ ـــ ٢٦٧، وتاريخ الخلفاء لابن قتيبة ١٦/١ ـــ ١٧.

مع نَفْيِه أبا ذر[1] رحمه اللّه تعالى من المدينة إلى الرَّبذَة، وإنما يُنْفَـى عـن مدينة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم الفُسَّاق والمخبثون.

ومع ضربه ابن مسعود[2] رضي اللّه عنه حتى مات.

---

(١) أبو ذر الغفاري اسمه: جندب بن جنادة الغفاري، كان أحد السابقين إلى الإسلام والمقربين إلى رسول اللّه (ص) ونجباء أصحابه، عُرِفَ بالزهد والصدق والعلم والعمل والصرامة في الحق قال عنه النبي (ص): «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر ». أخرجه الترمذي رقم (٣٨٠١)، والحاكم٣/٣٤٢، وابن ماجة برقم (١٥٦) عن عبدالله بن عمرو.

وكان من أمره مع عثمان أنه لما أعطى عثمان مروان بن الحكم وغيره من أقاربه الأموال واختصهم بها غضب الناس، وكان أبو ذر من أشدهم غضباً، فلما دخل على عثمان قال: أنت الذي فعلت وفعلت؟ قال أبو ذر: نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك ـ يعني معاوية ـ فاستغشني. قال عثمان: كذبت، ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد أشعلت الشام علينا. قال له أبو ذر: اتبع سنة صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام. فقال عثمان: مالك وذلك لا أم لك؟! قال أبو ذر: والله ماوجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فغضب عثمان وقال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب!! إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنه قد فَرَّق جماعة من المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام، فتكلم علي عليه السلام ـ وكان حاضراً ـ فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: ﴿فَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾. فلم يلتفت إلى قوله.

ثم حَظَرَ عثمان على الناس أن يقاعدوا أبا ذر ويكلموه، فمكث كذلك أياماً ثم أتي به فوقف بين يديه فقال أبو ذر: ويحك يا عثمان! أما رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ورأيت أبا بكر وعمر هل هديك كهديهم. أما إنك لتبطش بي بطش جبار. فقال عثمان: اخرج عنا من بلادنا. ونفاه إلى الرَّبذة وبها توفي رحمه اللّه سنة (٣٢ هـ). مصادر هذه الأحداث كثيرة انظر: الغدير ٨/٣٠٦.

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب التميمي الإمام الحبر فقيه الأمة، كان من السابقين الأولين ونجباء الصحابة، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها، توفي رحمه اللّه سنة(٣٢ هـ).

= وكان من أمره مع عثمان أنه لما عزل عثمانُ سعد بن أبي وقاص عن الكوفة وولى مكانه الوليد بن عقبة ــ وكان أخيه من الرضاعة، وهو الذي سماه الله في القرآن: فاسقاً، فأنزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ ــ أتى عبدالله إلى الوليد بن عقبة وألقى مفاتيح بيت المال إليه وقال: من غَيَّرَ غَيَّرَ الله ما به، ومن بَدَّل أسخط الله عليه، وما أرى صاحبكم إلا وقد غير وبَدَّل. فكتب الوليد إلى عثمان بذلك وقال: إنه يعيبك ويطعن عليك، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه إليه بالمدينة، فاجتمع الناس فقالوا: أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه، فقال: إن له علي حق الطاعة، ولا أحب أن أكون أوَّل من فتح باب الفتن، فرد الناس وخرج إليه، وشيعه أهل الكوفة فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن، فقالوا له: جزيت خيراً فلقد عَلَّمت جاهلنا، وثَبَّت عالمنا، وأقرأتنا القرآن، وفَقَّهتنا في الدين، فنعم أخو الإسلام أنت ونعم الخليل، ثم ودعوه وانصرفوا.

وقدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله (ص) فلما رآه قال: ألا إنه قد قدمت عليكم دويبة سوء من تمشي على طعامه يقيء ويسلح!! فقال ابن مسعود: لست كذلك، ولكني صاحب رسول الله (ص) يوم بدر ويوم بيعة الرضوان. ونادت عائشة: أي عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله(ص)؟! ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً، وضرب به عبدالله بن زمعة الأرض، ويقال: بل احتمله (يحموم) غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدق ضلعه، فقال علي: يا عثمان أتفعل هذا بصاحب رسول الله (ص) بقول الوليد بن عقبة؟ فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا ولكن وجهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال، فقال علي: أحلت عن زبيد على غير ثقة. ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائداً فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا أدعو لك طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: أفلا آمر لك بعطائك؟ قال: منعتنيه وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا مستغن عنه؟ قال: يكون لولدك، قال: رزقهم على الله. قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن، قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي. وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان. فدفن بالبقيع وعثمان لايعلم فلما علم غضب، وقال: سبقتموني به؟ فقال له عمار بن ياسر: إنه أوصى أن لا تصلي عليه. انظر الغدير ٣/٩ ــ ٥، سير أعلام النبلاء ٤٦١/١ ــ ٥٠٠، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء)/٣٧٩ ــ ٣٨٩.

ومع مشيه على بطن عَمَّار بن ياسر[١] رحمة الله عليهما حتى سَدِمَ[٢] من ذلك دهراً طويلاً.

ومع أخذه مفاتيح بيت مال المسلمين من عبدالله بن الأرقم[٣]، وإنفاقـــه المال على من أحب من أقاربه.

---

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة القحطاني، أحد السابقين الأولين والأعيان البدريين، أمـــه سمية مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات، وأول شهيدة في الإسلام، جاء في حقه عن النبي (ص): (عمار مليء إيماناً إلى مشاشه) أخرجه النسائي ١١١/٨، والمشاش: جمع مشاشة وهي رؤوس العظام اللينة. وقال فيه: (ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية)، وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة بـــاب التعاون في بناء المسجد ١٩٤/١ عن أبي سعيد وفي كتاب الجهاد والسير باب مسح الغبـــار ٧٧/٤، ومسلم في الفتن ٢٢٣٥/٤ (٧٠/٢٩١٥) وما بعده، وأحمد ٥/٣ وغيرهم.

وكان من أمره مع عثمان أنه انتقد عثمان في بعض تصرفاته في بيت المال، فأُخِذَ ثم أمر عثمان ودعا به فضربه حتى غشي عليه، ثم أُخرج فحُمل حتى أُتي به منزل أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يصل الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق توضأ وصلى وقال: الحمـــد لله ليس هذا أول يوم أوذينا فيه في الله. وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت وأخرجت شَعَراً من شَـعَرِ رسول الله (ص) وثوباً من ثيابه ونعلاً من نعاله ثم قالت: ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يَبْلَ بعد. واستقبح الناس فعله بعمار وشاع فيهم فاشتد إنكارهم له، ثم شفي بعدها. واستشهد في صفين مع علي عليه السلام وذلك سنة (٣٧ هـــ)، وله من العمر ٩٣ ســـنة. انظـــر الغدير ١٥/٩، سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١.

(٢) سدم: أصيب بالمرض، والهم، والحزن.

(٣) عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث القرشي الزهري، من مسلمة الفتح، كان ممن حسن إسلامه، وكان أحـــد كتاب النبي (ص) وأبي بكر وعمر، ولاه عمر بيت المال واستمر عليه إلى أيام عثمان، ولما أمر عثمان لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال، وقيل: بثلاثين ألفاً، رفض عبدالله أن يسلمها له وقال: إنما عملت لله، ثم جاء بمفاتيح بيت المال فوضعها بين يدي عثمان وبكى. فقال عثمان: أتبكي أن وصلت رحمي؟ فقال: لا. ولكني أظنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله (ص). فقال: ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك. سير أعلام النبلاء ٤٨٢/٢، الغدير ٢٥٩/٨.

[قال خالد بن صفوان]: وأشياء كثيرة ذكرها وعددها. فأعجم القوم عن جوابه، لأنه جاءهم بأمر حيَّرهم، فقالوا له: صَدَقْتَ ياابن رسول اللّه، والحَقُ ما قلت، إن القوم لم يقتلوا عثمان إلا عن أمر بيِّنٍ، وخلاف ظاهر، وجورٍ شامل، ونكث.

[الجواب على الشامي في القلة والكثرة]

ثم أقبل على الشامي البليغ بزعمهم، فقال له:

أما ماذكرت من أنها لم تكن جماعة قط إلا كانوا أهل حق. فإنهم ولوا معاوية بن أبي سفيان فاستأثر بفيء المسلمين، واضطر أهلَ الشام إلى خدْمَة اليهود والنصارى، وأعطى الأموال مَنْ أحَبَّ من الفساق، فأَيْتَمَ الأطفـــالَ، وأَرْمَلَ الأزواج، وسَلَبَ الفقراء والمساكين، ثم قَدَّموا بعده ابنه يزيد، فقتـــل الحسين بن فاطمة صلوات اللّه عليهما، وساروا إليه ببناته حُسَّراً على نُوْق صِعَاب، وأقْتَاب عَارِية، كما يفعل بسبي الروم، فلو أن اليهود أبصرت إبنـــاً لموسى بن عمرانَ لأكرمته وأجلته وأجلت قدره، ولعرفت حقه(١).

فكيف زعمت أن جماعة قَدَّموا رجلاً على أمانتهم فَقَتَلَ ولدَ نبيهم ثـــم سكتوا على ذلك، و لم يكن عليه في ذلك منهم نكير، فكيف زعمـــت أن هؤلاء جماعة، أو هم على حق؟!

واللّه تعالى قد مَدَح القليل إذْ كانوا على حَق، ألا تسمع إلى قوله تعالى في داوود: ﴿وإنَّ كَثيْراً منَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىْ بَعْضٍ إلاَّ الَّذيْـــنَ آمَنُـــوْا وَعَملُـــوْا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيْلٌ مَاهُمْ﴾ [ص: ٢٤]، فقد ذَمَّ اللّه تعالى الكثير ومَدَح القليل، وقال

---

(١) في (ب، ج): وعرفت حقه.

تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ القُرُوْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيْلاً﴾[هود: ١١٦] كما ترى، وقال تعالى في قوم نوح: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيْلٌ﴾[هود: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ﴾[سبأ: ١٣] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوْا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوْهُ إِلاَّ قَلِيْلٌ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٦٦].

وقال تعالى في ذمِّ الجماعة والكثير: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِيْنَ﴾[يوسف: ١٠٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِيْ الأَرْضِ يُضِلُّوْكَ عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ﴾[الأنعام: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُوْنَ أَوْ يَعْقِلُوْنَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيْلاً﴾[الفرقان: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِنَّ كَثِيْراً مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ﴾[التوبة: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيْراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُوْنَ﴾[المائدة: ٤٩][١].

حتى عدد في ذم الكثرة أكثرمن مائة وعشرين آية، وقريباً من ذلك في مدح القلة[٢].

قال خالد بن صفوان: مع أن كثيراً قَدْ ذَكَر في كتاب اللّه، ما حفظت منه إلا هذا، فلم يذكر كثيراً إلا ذمه، و لم يذكر قليلاً إلا مدحه، والقليل في

(١) إلى هنا انتهى ما في أنوار اليقين.

(٢) القائل: حتى عدد في ذم الكثرة أكثر من مائة وعشرين آية، وقريباً من ذلك في مدح القلة، هو: شبيب بن شيبة، وذلك الكثير المقصود به: كتاب (مدح القلة وذم الكثرة)، وكلام خالد بن صفوان الآتي إنما قاله بعد انتهائه من سرد ما ذكر الإمام أبو الحسين زيد بن علي في مدح القلة وذم الكثرة، كما هو مثبت في آخر رسالة مدح القلة وذم الكثرة.

الطاعة هم الجماعة، والكثير في المعصية هم أهل البدع.

قال خالد بن صفوان: فَبَسَرَ الشامي فلا أحْلَى ولا أمَرّ، وسكت الشاميون فلم يجيبوا لا بقليل ولا بكثير، ثم قاموا من عنده فقالوا لصاحبهم: فعل اللّه بك وفعل، غررتنا وزعمت أنك لا تدع له حجة إلا كسرتها، فَخَرِسْتَ فلم تنطق.

فقال لهم: ويلكم، كيف أكلم رجلاً إنما حاجّني بكتاب اللّه، فلم أستطع أن أكذّب كتاب اللّه تعالى.

فكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلك: ما رأيت في الدنيا قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج والخير على أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين.

[تم بحمد اللّه]

فهرس الأحاديث

الأئمة من قريش ٢٦٣
إذا كان فقيهين عالمين فأكبرهما وأقدمهما في الهجرة........................ ٢٦٣
إن من أشراط الساعة مطرا ولانبات وتبايع الناس بالعينة وكثرة أولاد الزنا... .... ٣١٤
الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها شهادة أن لاإله إلاالله وأدناها... .... ٣٧٦
اعرضوا الحديث إذا سمعتموه على القرآن فما كان من القرآن فهو عني... .... ٣٧٩
تخيروا الأئمة فإنهم الوافدون بكم إلى الله عز وجل................................. ١٩٤
لاإيمان لمن لا أمانة له ولاأمانة ولا إيمان لمن نكث عهده.. .... ٣٨١
لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولايسرق السارق حين يسرق.. .... ١١٠
يؤمكم أقرؤكم لكتاب الله عز وجل ٢٦٢

فهرس المواضيع

مقدمة التحقيق ٥

الإمام زيد بن علي عليه السلام.. ١٠
الإمام زيد والدور الأصيل ١٥
الكفاح المسلح... ١٦
المصاب الأليم... ١٩
تراثه الفكري... ٢٠
إطلالة على مضمون هذه الرسالة.. ٢١
إحياء دور العلماء والتحذير من علماء السوء................................... ٢١
حقيقـــة الإيمـــان... ٢٢
إيضـــاح معنى القَـــدَر.. ٢٧
القلّـــة والكـــثرة ٢٩
الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٠
مكانة أهـــل البيت.. ٣٢
الخلافـــة بعـــد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ٣٦
الإمامـــة بعد الحسنين... ٣٧
الأسلوب العام في كتابة الرسائل.. ٣٩
الإعتماد على النص القرآني.. ٣٩
السُّـــنّة ٤٠
العقـــل.. ٤١
ســـنن التـــاريخ ٤٢
نسبة هذه الكتب والرسائل إلى الإمام زيد ٤٤
تراجم رواة الرسائل المثبتين في أوائل المخطوطات ٤٩

النسخ المعتمدة في التحقيق.. ٧٢
عملي في تحقيق الرسائل.. ٨١

كتاب الإيمان.. ٨٣

[سند الكتاب].. ٨٥
[مقدمة في الدعوة إلى الإسترشاد بالقرآن الكريم].. ٨٨
[استحقاق اسم الإيمان بالخروج من الشرك وتصديق الأنبياء ...].. ٨٩
[إستحقاق أمة محمد (ص) إسم الإيمان بالخروج من الشرك أولاً].. ٩١
[توارد التكاليف وتزايد موجبات الإيمان واستحقاق النار بغير الشرك].. ٩٥
[انتفاء اسم الإيمان عمن أقام على المعصية].. ٩٨
[قبول أعمال أهل التقوى واستحقاق العصاة النار بارتكاب الكبائر].. ١٠٥
[بيان المراد بأهل المشيئة في قوله تعالى:
﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾].. ١٠٩
[ارتباط الإيمان بالعمل وأنه لا يعذب من ثبت له اسم الإيمان].. ١١٣
[استحقاق عصاة أهل القبلة العذاب بما دون الشرك
والتأكيد على أن المعاصي تسلب اسم الإيمان].. ١١٨
[أنواع الكُفْر].. ١٢٦
[دعوة إلى الإنصاف والتحكيم].. ١٢٨
[استحقاق المنافقين النار بغير الشرك].. ١٤٠

رسالة الإمام زيد.. ١٤٩

رسالة الحقوق.. ١٦٣

الصفوة.. ١٧٣

[سند الكتاب].. ١٧٥
[مقدمة في ذكر الإختلاف وبيان أسبابه].. ١٧٥

[إتباع (الصفوة) هو سبيل النجاة عند الاختلاف] ١٨٠
[مكانة أهـــل البيــــت (ع)] ١٨٢
[اصطفاء الأنبياء وتفضيل ذرياتهم] ١٨٦
[من هم أهل بيـــت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم] ١٩٣
[القـــدوة من أهل البيـــت (ع)] ١٩٧
[عوامـــــل التفضيـــــل] ١٩٩

تثبيت الإمامـــة ٢١٣

[سند الكتاب] ٢١٥
[مقدمة في معرفة الْمَرْجَع عند الاختلاف] ٢١٦
[بيان الخلاف في تعين الخليفة وكيفية الحكم في ذلك] ٢١٨
[بيان دعوى ودليل كل فريق] ٢١٩
[ضرورة نصب والٍ على الناس متميز بصفات حسنة] ٢٢٠

تثبيت الوصية ٢٣٥

[سند الكتاب] ٢٣٧
[إمامـــة الحسن والحسين وذريتهما] ٢٤٦
[اختلاف آل محمد ومكانتهم] ٢٤٨

الجواب على المجبرة ٢٥١

القـــلة والكـــثرة ٢٥٧

[سند الكتاب] ٢٥٩
[لقاء خالد بن صفوان بالإمام زيد في الرصافة] ٢٥٩
[إعداد علماء الشام لمناظرة الإمام زيد] ٢٦٠
[كلام الشامي في مدح الكثرة وذم القلة] ٢٦١
[جواب الإمام زيد على الشامي] ٢٦١

[كتاب القلة والكثرة] ٢٦٢
[الآيات التي ذُكِر فيها مدح القلة] ٢٦٢
وقال في أهل الكثرة يذمهم ويسيء الثناء عليهم... .... ٢٦٧

من خطب ومقالات الإمام زيد بن علي ٢٨٩

(١) من خطبة له يذكر فيها آداب الجهاد ٢٩١
(٢) ومن خطبة له يوصي فيها بتقوى الله ٢٩٢
(٣) ومن خطبة له حين خفقت رايات الجهاد ٢٩٣
(٤) ومن خطبة له أمام أصحابه قبل بدء القتال ٢٩٤
(٥) ومن خطبة له يبين فيها دعوته وآداب الجهاد ٢٩٥
ومن كلام له في القرآن ٢٩٧
ومن كتاب يذكر فيه الظلمة ٢٩٨
ومن كلام له يحرض فيه أصحابه على القتال ٣٠٠
ومن كلام له في صفة الإمام ٣٠٠
ومن كلام له في الإمامة ٣٠١
ومن كلام له في الذنوب ٣٠١
من كلام له في طبائع الجاهل ٣٠٢
ومن كلام له في النصائح ٣٠٢
من كلام له في الموت ٣٠٢
من كلام له عن أهل البيت ٣٠٣
تفسير بعض الآيات ٣٠٣

جوابات وفتاوى الإمام زيد بن علي ٣٠٥

(١) جواب الإمام زيد على واصل بن عطاء في الإمامة ٣٠٧
(٢) جواب على أحد النصارى ٣٠٨
(٣) الرسالة المدنية ٣١٠

(٤) جوابات على سؤالات بكر بن حارثة ٣١٨
[التعامل مع أئمة الجور] ٣١٨
[في تسليم السارق إلى أهل الجور] ٣٢٠
[فيمن تدفع إليه الزكاة] ٣٢١
[الصلاة مع أئمة الجور] ٣٢١
من أدعية الإمام زيد ٣٢٣
من دعائه على الظالمين ٣٢٥
ومن دعائه (ع) في الإنابة ٣٢٧
ومن دعائه حين خرج من المدينة إلى الشام ٣٢٩
من أشعـــــار الإمام زيد ٣٣١
تفسر سورة الفـــاتحـــة ٣٣٩
مقتل عثمـــان ٣٤٥